



أنماط التحيز

في المعالجة الخبرية

ريهام عاطف عبد العظيم



أنماط التحيز..

في المعالجة الخبرية

أنماط التحيز..
في المعالجة الخبرية

ريهام عاطف عبد العظيم

الطبعة الأولى: 2019
رقم الإيداع: 2018/22224
الترقيم الدولي: 9789773194628

الغلاف: عصام أمين

© جميع الحقوق محفوظة للناشر
60 شارع القصر العيني - 11451 - القاهرة
ت: 27921943 - 27954529 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg



بطاقة فهرسة

عبد العظيم، ريهام عاطف
أنماط التحيز في المعالجة الخبرية / ريهام عاطف عبد العظيم، القاهرة: العربي للنشر
والتوزيع، 2018 - ص: سم
تدمك: 978977319 4628
1- الأنباء الصحفية
2- الصحف - تحقيقات
أ- العنوان 070.172

أنماط التحيز..
في المعالجة الخبرية

ريهام عاطف عبد العظيم



بسم الله الرحمن الرحيم

"فأما الزبدُ فيذهبُ جُفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ
فيمكثُ في الأرض"

صدق الله العظيم

سورة الرعد - الآية (17)

إهداء

إلى رفيق رحلتي

زوجي الحبيب د.محمد توفيق

إلى صغيري نور الدين

دمتم شعاعاً للحب والأمل طالما أنار لي الطريق

كل الامتنان والدفء لكم

مقدمة

على الرغم من تعدد الأدوار الوظيفية للصحافة وغيرها من وسائل الإعلام، تظل وظيفتها الإخبارية أحد أهم وأبرز هذه الأدوار، إلا أن واقع الممارسة المهنية يؤكد أن هذا الدور لم يعد مقتصرًا على نشر المعلومات عن الأحداث الجارية، ومتابعة تطوراتها، فالمؤسسات الصحفية تحدد أحداثًا بعينها لتغطيتها خبريًا، في الوقت الذي تتجاهل فيه تغطية أحداث أخرى، كما تتدخل في تحديد توقيت النشر، يتجسد الانتقاء أيضًا على مستوى الحدث الواحد عندما يحدد المحررون المعلومات التي سيتم نشرها، وقد يخفون معلومات أخرى قد تتوافر لديهم، كما يحددون زوايا المعالجة التي سيركزون عليها في التغطية، وفقًا لمقتضيات السياسة التحريرية لمؤسساتهم، ويختارون مصادر المعلومات التي سيعتمدون عليها، والأسئلة التي سيوجهونها إليهم، وقد يلجأون للمصادر المجهلة بغرض تمرير معلومات بعينها.

ولا يتجاوز المحررون الوظيفة الإخبارية للصحافة بانتقاء زوايا معينة في الأحداث وإبرازها، وبتوظيف مصادر محددة لبناء المعلومات حول الحدث موضوع التغطية، بما يحقق أهداف السياسة التحريرية، فقط، بل يلجأون لتوظيف أدوات اللغة، من تسميات وصفات، بالإضافة لآليات التصوير المجازي، لتأطير الأحداث والقوى الفاعلة فيها في سياقات وتصورات وأدوار محددة، بالإضافة لتوظيف الاستشهادات المرجعية التي تضع الحدث في سياق أوسع يضيء عليه دلالات مقصودة.

وبالرغم من أن القاري قد يجد زخما في الإنتاج العلمي والفكري الذي أهتم بدراسة تأثير أنماط ملكية الصحف ومصالح ملاكها واتجاهاتهم وعلاقتهم بأطراف الصراع، سواء أنظمة الحكم أو القوى المطالبة بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية في مصر، على خطابها الخبيري، إلا أن واقع المكتبة الإعلامية يشير إلى ندرة واضحة في الدراسات التي عنيت برصد تأثير التفاعل بين أطراف الصراع بعضهم البعض، وتفاعلهم مع مالكي المؤسسات الصحفية، من جهة أخرى، على الأداء المهني لهذه المؤسسات. من هنا

ظهرت الحاجة لتحليل خطاب الصحافة المصرية لما تمخض عن علاقة الصراع بين القوى المحركة للاحتجاجات والنظام الحاكم، التي بدأت منذ عام 2005، وتبلورت في صورة ثورة شعبية انطلقت شرارتها الأولى في 25 يناير عام 2011، لرصد ما به من أنماط تحيز تجاه أحداث الثورة وقوى الصراع فيها، وتحديد أسباب ظهور التحيز، بأنماطه المختلفة، في الخطاب الخبري، لاسيما أن هذه التفاعلات تصبح أكثر حدة وعمقا بتصاعد حالة الصراع بين القوى المختلفة، ما يتسبب في إنتاج معالجات إخبارية مُتَحَيِّزة.

ومن ثم تتجسّد أهمية هذا الكتاب في محاولته ملأ الفراغ بالمكتبة الإعلامية التي تخلو من الإنتاج العلمي الذي يهتم برصد أنماط التحيز وآليات ظهوره في الخطاب الخبري، وتحليل وتفسير الأسباب التي تقف وراء إنتاج معالجات إخبارية متحيزة، التي تؤثر، بطبيعة الحال، على الأداء المهني للمؤسسات الصحفية، تتجسّد أبعاد هذا التأثير في تأطير الأحداث والقوى الفاعلة الرئيسية في سمات وأدوار محددة لتحقيق أهداف السياسة التحريرية لكل صحيفة، لاسيما أن وسائل الإعلام تميل، في حالات كثيرة، إلى إدخال ذاتها في القصص الإخبارية وتقديم نفسها على أنها أكثر من مجرد وسيلة إعلامية بل كلاعب في الحدث يؤثر على العملية ذاتها¹، ما يتسبب في تحول التغطية الخبرية من حالة تقديم تقرير مجرد للوقائع إلى تقديم متحيز.

وتتأكد أهميته أيضا من كون هذه القضية، التي كانت موضوعاً لدراسة أجرتها الكاتبة لنيل درجة الماجستير في الإعلام من قسم الصحافة بجامعة القاهرة، تتوفر بها واحدة من أهم القيم الإخبارية التي تهتم الصحف برصدها ودراستها، على اختلاف أنماط ملكيتها وتوجهاتها وعلاقتها بالسلطة الحاكمة، هي قيمة المصلحة التي توجد فيها بقوة؛ فالمطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية، تجسّدت في شعارات وهتافات المشاركين في الثورة، أمر يؤثر على مصالح قطاعات عريضة من جمهور القراء، فضلا عن قيمة الصراع بين السلطة والثوار الذين صعدوا ضغوطهم من أجل الاستجابة لمطالبهم.

على المستوى المجتمعي تتجسّد أهمية الكتاب في رصده اتجاهات الخطاب الخبري لعدد من الصحف إزاء أحداث ثورة يناير وتطوراتها والقوى الفاعلة فيها، نظرا لأهمية الأدوار التي لعبتها هذه الخطابات في التأثير على اتجاهات الرأي العام من الثورة وقوى وأطراف الصراع فيها؛ ذلك أن الاستقطاب الإعلامي يظل أحد آليات تعميق الاستقطاب السياسي، وممارسته في المجال العام والترويج له بين المواطنين ما قد يؤدي إلى واحد من ثلاثة

1- حسن فتحي علي القشاوي، "عوامل تشكيل الخطاب الصحفي أثناء الأزمات والكوارث في مصر"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة حلوان: كلية الآداب، 2009) ص 45.

احتمالات؛ الأول تعميق الانقسام بين المواطنين، وهو أمر خطير يهدد وحدة المجتمع، والثاني ارتباك وتشويش وعي قطاعات واسعة من الرأي العام التي قد تشعر بعدم القدرة على اتخاذ موقف، والثالث ضعف ثقة الجمهور في الإعلام المصري واهتزاز مصداقيته، نتيجة ما يشاهده من تناقضات إعلام الحكومة والقطاع الخاص والمعارك الكلامية بين السياسيين والإعلاميين أنفسهم¹.
تؤكد هنا حيوية وفاعلية الدور الذي تضطلع به التغطية الخبرية الدقيقة وغير المتحيزة في الحفاظ على توازن المجتمع، والحد من هيمنة الأنظمة الإخبارية الكبرى المسيطرة باختلاف أنماط ملكيتها؛ فالنظام الإعلامي القائم على الشفافية والحق في المعرفة يعد أحد أهم آليات إنجاز عملية التحول الديمقراطي.

1- محمد شومان، كيف تعامل الإعلام مع الثورة؟، مجلة الديمقراطية، عدد 49 يناير 2013، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص42.

الفصل الأول
التحيز... أسبابه وأنماط ظهوره
في الخطاب الخبري

سيتناول هذا الفصل شرح مفهوم الخبر الصحفي وسمات التغطية الخبرية الموضوعية بحيث لا تتحول لتغطية مُتحيزة، ثم عرض معنى "التحيز"، "Bias"، لغويا ومفهومه من الناحية الإعلامية، وأسباب إنتاج مُعالجات مُتحيزة، ثم شرح أنماط ظهور التحيز في التغطية الخبرية.

أولاً: مفهوم الخبر الصحفي

تتفق تعريفات الخبر في مجموعة من الخصائص هي:

- ضرورة التزام محرر الخبر، القائم بالاتصال في الصحيفة، بالدقة والصدق والموضوعية أثناء عملية جمع المعلومات حول حدث أو واقعة ما، التي يجب أن تكون مكتملة، وأثناء عملية تحريرها وصياغتها في شكل نصوص خبرية.

- ضرورة جمع المعلومات حول أبعاد وزوايا الحدث موضوع التغطية الخبرية من مصادر موثوقة.

- يجب أن يكون الحدث محل التغطية موضع اهتمام قطاعات عريضة من الجمهور المستهدف، وأن تلبى التغطية احتياجات هذا الجمهور في الإطلاع على كل تفاصيل الحدث.

يرتبط هذا بكون الخبر لا يحتمل التحيز والتلوين والمراوغة وفتح أبواب التأويل، فإذا تسربت إليه هذه المقاصد فهذا شأن آخر، وإذا تحول الخبر إلى غرض تحسين أو تشويه صورة الغير أو تنبيه العواطف فإنه يتحول عن فكرة الإخبار بما ليس معلوماً إلى التأثير في مواقف المتلقي وتوجيهه، وهذا أيضاً شأن آخر¹. والخبر ليس ملكاً لأحد وعليه فإن الصحفي أو الإعلامي الملتزم بشرف المهنة هو من يتعامل بشفافية وحياد كامل في نقل الخبر كما هو بدون أي تدخل سواء بالحذف أو الإضافة أو خلط الخبر بالرأي، فدور الإعلامي ينحصر في إيصال الخبر، أي الحقيقة، للناس بأمانة شديدة لا تخضع لأهواء النفس أو للمصلحة².

وحددت الجمعية الأمريكية للصحفيين المحترفين، هي إحدى المنظمات المعنية بتقييم الأداء المهني للصحفيين، مجموعة من المبادئ الأساسية التي يجب أن يلتزم بها

1- إيمان السعيد جلال، "دور اللغة في توجيه الخبر الصحفي السياسي"، في: فيلولوجي سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، (جامعة عين شمس: كلية الألسن، العدد 49، 2008)، ص 94.

2- حازم محمد الحمداني، الدعاية السياسية بين الماضي والحاضر، (الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012، ط 1)، ص 158.

المحررون في غرف الأخبار منها ضرورة البحث عن الحقيقة ونقلها، وأن يكونوا أمناء ونزيهين في جمع وتقديم وتفسير المعلومات، ويجب أن يتحرروا من الالتزام بأي مصلحة فيما عدا حق الجمهور في المعرفة، وأن يعملوا بشكل مستقل ومهنية¹.

في المقابل يؤكد فيشر Fisher، في النموذج الذي قدمه للسرد Narrative paradigm، على عدم وجود رسالة اتصالية وصفية تماماً أو إعلامية معلوماتية بشكل خالص، فالرسالة الاتصالية يتم تشكيلها وبنائها اجتماعياً، وما تقوم وسائل الإعلام بنقله لا يعد بالضرورة انعكاساً للأهمية أو القيمة الذاتية للحدث لأن عملية النشر الإعلامي تخضع لسلسلة من المعايير المعقدة للاختيار والتحويل (أثناء عملية التشفير) حتى تُقدم إلى الجمهور المتلقي².

ثانياً: مفهوم التحيز

قبل شرح مفهوم التحيز الإعلامي Media Bias وأسبابه وأنماط ظهوره في التغطية الخبرية ينبغي شرح كلمة "تحيز" لغوياً:

- معنى التحيز لغوياً: كلمة تحيز على وزن "تفعّل" فيها معنى الطلب ويمكن أن نقول إن فيها "طلب حيز"، وقسم الأقدمون الموجود إلى متحيز وغير متحيز، فالمتحيز ما شغل حيزاً في الفراغ كالجوهر والجسم، وغير المتحيز ما لم يشغل حيزاً في الفراغ مثل المعاني كال فقر والغنى والمرض والصحة.. إلخ، فالمتحيز بهذا المعنى ما له حيز واحد، وهي صيغة تصلح لأن تكون اسم مكان أو اسم فاعل، وعلى ذلك فهو مكان محدد بسور يميزه عن غيره، ولو رجعنا إلى معنى التحيز لوجدنا معناه حصر الشخص نفسه في حيز أو مكان مسور بسور متميز عن غيره، وهذا هو المعنى الحسي للكلمة، أما استعمالها الشائع فهو استعمال مجازي حيث تستعمل عادة في المسائل الفكرية والمعنوية، فيقال إن فلان متحيز لفلان ويقف معه ويدافع عنه ويتبناه وهناك فرق بين التحيز وبين الرأي الموضوعي، فنرى المتحيز يميل عن الرأي الموضوعي في بعض الأحيان، وإن كان المبدأ

1- محمد حسن العامري ومحمد السعدي، الإعلام والديمقراطية، (القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، 2010، ط 1)، ص 651.

2- محمود خليل (يناير- مارس 2003)، "العوامل المؤثرة في بنية السرد داخل التحقيقات الصحفية بالصحف الحزبية"، في: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، العدد 18) ص 130.

يدعوه إلى غير ذلك، وقد يكون التحيز ممدوح أو مذموم فيصدر منه الرأي الموضوعي ويصدر منه الهوى¹.

وتعود كلمة "تحيز" إلى مادة "حوز" وهي تدل على الامتلاك والضم، ومن ثم كانت كل ناحية على حدة حيزاً، ومعنى التحيز إذن الانضمام إلى ناحية ما، وفهم قدماء المسلمين "التحيز" على وجهين، التحيز عن جانب والميل إلى غيره، والزوال عن جهة الاستواء².

وقدم علي جمعة في بحثه المعنون "كلمة في التحيز" تصوراً لمسألة التحيز انطلاقاً من أصول الفقه، فذهب إلى أن للتحيز وجهين، أحدهما حسي ويعني أن يحصر الشخص نفسه في حيز أو مكان مسور بسور، أما الوجه الآخر فهو المعنوي، بمعنى المناصرة والتبني فيقال فلان تحيز لفلان، ويرى أن التحيز بمعناه المعنوي له الغلبة³، وقد تكشف الرسائل أحياناً اتجاه قائلها أو تعاطفه مع قضية ما وانحيازها لها⁴.

-
- 1- على جمعه، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998، ط 3) ص 17-18
 - 2- عبده الراجحي، النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربية، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998، ط 3) ص 93
 - 3- عبد الوهاب المسيري وآخرون، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998، ط 3) ص 9
 - 4- أحمد بن راشد بن سعيد، "قوة الوصف: دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه"، في: مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، 17 و18 ديسمبر 2002، ص 50

- مفهوم التحيز من الناحية الإعلامية:

يُقصد به "قيام الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية بوضع رأي ذاتي داخل ما يعتبر أنه تقرير يقوم على الحقائق، ويتضمن التحيز سمتين هما نقص التوازن بين وجهات النظر المتعارضة في تغطية وسائل الإعلام، وتشويه الحقائق بشكل مقصود نتيجة لتأييد الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها لطرف معين"¹، يتفق هذا مع تعريف التحيز بأنه "آلية منظمة لتشويه الأنباء قد تنتج من التأكيد على بعض التفاصيل أكثر من غيرها أو ترتيب الحقائق أو وضعها في سياق لغوي معين مما يعدل المعنى"².

هو أيضا "المعالجة المُمَيَّزة أو المختلفة، التي تتم بشكل ممنهج، لمرشح أو حزب سياسي أو أحد أطراف قضية ما خلال فترة ممتدة من الزمن ما يتسبب في تقديم الطرفين بصورة غير متوازنة"، كما يعني "ال فشل في معاملة كافة الأصوات في سوق الأفكار بعدالة ومساواة"³.

ويعني التحيز أيضا "إظهار الأشياء من وجهة نظر واحدة One point of view، وقد يكون صريحا ومباشرا Outright أو ضمنيا Implied، ويظهر في صورة انتقاء وقائع وتفاصيل بعينها والتركيز عليها دون غيرها، واختيار كلمات محددة واستخدامها في الصياغة، وعرض الحقائق وفق تسلسل معين، فضلا عن المساحة الممنوحة للآراء المتعارضة، ويرتبط التحيز بمفهوم الإثارة Sensationalism الذي يظهر عندما يتم تشويه الحقائق أو المبالغة في عرضها للتأكيد على حالة الصراع في قضية أو حدث وإبرازها، تظهر الإثارة أيضا عند تقديم الأخبار بأسلوب عاطفي بدلا من عرضها موضوعية، و تلجأ الصحف للإثارة، التي توظفها في صدر الصفحة الأولى، لبيع المزيد من النسخ"⁴.

والتحيز عكس "الحياد" الذي يقتضي عدم أخذ جانب ضد آخر أو تفضيل أي موقف سياسي، كما يمكن وصفه بعدم التمييز أو التفرقة⁵، ووسائل الإعلام لا تقوم بدور مُحايد -

1- سليمان صالح، "ظاهرة التحيز في وسائل الإعلام الغربية: دراسة تطبيقية على الصحافة البريطانية"، في: مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 75، 1994، ص 75 - 79

2- duggan. johan & cesar martinelli, "the role of media slant in elections and economics", itam instituto tecnologico autonomo de mexico - centro de investigacion economica, 2008

3- Jeff Merron & Gray D. Gaddy, "Editorial Endorsements and News Play: Bias in Coverage of Ferraro's Finances", Journalism Quarterly, vol. 63, No. 1, 1986, p 127

4 - Megan de Kantzow & Sue Stubbs, "Targeting Media: News papers and Magazines", Blake Education, 2000, P13

5- لؤي خليل، الإعلام الصحفي، (الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009، ط 1)، ص 293

مجرد وسيط - في الصراع الفكري، بل هي أداة عضوية للجماعات تعكس في تعبيرها الإعلامي نمطا ومجالا محددا للسيطرة¹.

والخبر المُتَحيز هو الخبر المُلون "الذي يغير الحقائق والأحداث لخدمة هدف أو سياسة معينة بأكثر من طريقة؛ بخلط الخبر برأي الصحفي أو الصحيفة ويمكن أن يكون هذا الرأي مجرد كلمة في العنوان أو علامة تعجب أو علامة استفهام، و بحذف بعض الوقائع من الخبر لا بقصد الاختصار إنما بقصد إخفاء هذه الوقائع مثل نشر صحيفة حزبية الخبر الخاص بقرارات مجلس الوزراء المتعلقة بارتفاع أسعار الدولار وتجاهل القرارات الأخرى بزيادة المرتبات، وعند إضافة بعض الوقائع غير الصحيحة إلى الخبر مثل الإشارة إلى طلب رفع الحصانة البرلمانية عن مسؤول كبير متهم بالترشح دون أن يكون هناك طلب بالفعل. في هذه الحالات يخضع الخبر لعملية تشويه متعمدة بحيث تصل الأخبار ليست كما حدثت في الواقع إنما كما تريد الصحيفة إيصاله للقارئ وهذا يؤدي إلى أن يفقد القارئ الثقة في الصحيفة².

تم الانتباه في وقت مبكر لضرورة عدم التحيز في التقارير الإخبارية؛ إذ أعلنت الجمعية الأمريكية لرؤساء تحرير الصحف، في إبريل عام 1923، أن الممارسة السليمة للعمل الصحفي تميز بوضوح بين التقارير الصحفية والتعبير عن الرأي؛ فالتقارير يجب أن تكون خالية من الآراء أو أي نوع من التحيز"³.

ودعت Helen Sissons الصحفيين للالتزام بمجموعة من القواعد أثناء عملهم بغرف الأخبار، تلك العملية التي وصفها بـ"الممتعة" حين يسعى الصحفيون لجمع المعلومات، وإمداد القراء بما يكتشفونه؛ من بين هذه القواعد أن يحرص الصحفيون على الوصول لحقيقة الأحداث Truth Of Events، وأن يتأكدوا من صحتها قبل النشر، وأن يلتزموا بالدقة والتوازن عند صياغة قصصهم Be Accurate And Balanced، وعرضها بأوضح طريقة Present It In The Clearest Way، بالإضافة لامتلاك الصحفيين شبكة واسعة من مصادر الأخبار Have An Extensive Network Of

1- هشام عطية عبد المقصود، دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي.. صورة الذات العربية في الأزمات الدولية وآليات التحيز في التغطية الخبرية، (القاهرة، دار العالم العربي، 2012، ط 1) ص 20

2- رفعت عارف الضبع، الخبر، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2011) ص ص 164- 165

3- إبراهيم عبد الله المسلمي، الخبر الإعلامي في الألفية الثالثة، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2012، ط 1)، ص

Sources ، ذلك لأن الصحفي يعتبر عين وأذن جمهوره والشاهد على الأحداث التي ينقلها¹.

- سمات الخطاب الخبري المُتحيز: هناك مجموعة من الخصائص يتسم بها الخطاب الخبري المُتحيز، سيتم شرحها على نحو مُفصل لاحقا فيما يُعرف بـ "أنماط التحيز" أو "أشكال ظهوره في التغطية الخبرية"، منها على سبيل المثال:

- إبراز وجهة نظر معينة مع عدم عرض الأدلة على موضوعيتها.

- استخدام اللغة بشكل يؤدي إلى تلوين الحقائق وإصدار حكم معين على أحد أطراف الصراع².

- التركيز على بعض عناصر الحدث دون الأخرى، وعدم الاهتمام بدقة المعلومات أو بمصادقية مصادر الحصول عليها، وبامتزاج رأي المحرر بالحدث الذي يقوم بتغطيته، وبعدم التوازن في المساحة المخصصة لكل نوعية من الآراء أو الأخبار³.

يعني ذلك استخدام الأساليب المختلفة التي تؤثر على فهم الجمهور للرسائل بطريقة تستثير استجابات معينة لديهم من حيث الفهم والتحليل وترتيب الأحداث أو المعلومات؛ فالتغطية الخبرية المتحيزة تخبر القارئ أو المشاهد ماذا حدث؟ ليس بصورة موضوعية إنما من خلال وجهة النظر الأيديولوجية التي يتلقاها المستقبل⁴.

يرتبط مفهوم التحيز بمجموعة من المفاهيم الأخرى مثل الموضوعية والتوازن والدقة والشفافية والنزاهة:

الموضوعية: تعني الدقة التامة في تناول وفي نقل الخبر بأمانة وصدق بحيث لا يتضمن أي تلوين لعناصره كأن يتعرض للتضخيم أو التقليل من شأنه على غير الواقع أو جحِب بعض تفاصيله⁵ ، وتعني أيضا ألا يشوب الخبر أي كلمة تدل على سياسة الوسيلة الإعلامية أو رأي المحرر، أو المبالغة في معلوماته من أجل إكساب الخبر قيمة إعلامية لا تحتملها أحداثه، وإذا كان لابد من شرح وتفسير وتوضيح بعض فقرات الخبر فمكانها مقالات الرأي أو افتتاحية الصحيفة⁶.

1 -Helen Sissons, "Practical journalism: How to write news?", SAGE Puplication, Auckland University of Technology, 2006, pp 1-5

2 -Duggan Johan & Cesar Martinelli \\\

3- محمد منير حجاب، الإعلام والموضوعية في القرن الحادي والعشرين: رؤية تحليلية نقدية، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2010، ط1) ص 201

4- محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 201

5- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص ص 39 - 40

6- إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سابق، ص 144

والخبر الموضوعي هو الخبر الذي يعتمد على ذكر الحقائق فقط بدقة بعيدا عن التلوين ودون تدخل من جانب الصحفي أو المسؤولين أو الحزب الذي تنتمي إليه الصحيفة ويقصد بذلك الأمانة في نقل المعلومات وتصوير الأحداث¹.

ويتكون مفهوم الموضوعية من عدة عناصر؛ هي البحث عن الحقائق ونشرها، والفصل بين الرأي والخبر، والحياد وعدم التحيز، عدم التحزب بمعنى عدم الانتماء إلى الأحزاب السياسية أو تفضيل وجهة نظر حزب على آخر ما يؤدي إلى التقليل من مصداقية الصحف الحزبية لصالح وسائل الإعلام التجارية².

وتتحقق الموضوعية عندما تختفي ذاتية المحرر وأهواء الصحيفة وميولها عند كتابة الخبر³، ويؤدي الفشل في تحقيق الموضوعية Objectivity إلى ظهور شكل أو آخر من أشكال التحيز لمصلحة طرف أو جهة أو قضية على حساب الأخرى من خلال الميل إلى إبراز عناصر معينة من الحدث أو تفضيل أحد جانبي الصراع أو نقص التوازن بين وجهات النظر المتعارضة⁴.

إلا أنه تصعب التفرقة الدقيقة التي تميز ما هو ذاتي عما هو موضوعي، على اعتبار أن الإنسان إنسان على كل حال، وإذا نظر إلى أمر إنما ينظر من خلال نفسه، لكن افترض أن المسألة المعروضة مسألة تمس حياة الناس، عندئذ لا يكون الحكم قائما على ميل هنا ونفور هناك - بل لابد أن تلتمس له الأسس الموضوعية التي لا شأن لها بالنظرات الفردية الخاصة حتى لو كان كل فرد يعبر بنظرته عن جزء من الحق - هو الجزء الذي يراه؛ فالصور الفردية المتعددة ذاتية أما الصورة الشاملة للموقف بكل جوانبه فهي الموضوعية⁵.

وتحدث المتخصصون في التحرير الصحفي عن التغطية الخيرية غير الموضوعية ، أطلق عليها عبد اللطيف حمزه "تلوين الأخبار" أو "التحرير المُغرض للأخبار" ، الذي يعكس رغبة الوسيلة الإعلامية في التأثير على القاريء وإقناعه باتجاه معين إما

1- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 167

2- سليمان صالح، إشكالية الموضوعية في وسائل الإعلام: دراسة نقدية"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثالث، 2001، ص ص 135 - 136

3- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 134

4- هبة الله سليمان، المعالجة الإخبارية للقضايا العربية في فئاتي الحرة الأمريكية و33 الإسرائيلية.. دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة المنيا: كلية الآداب، 2011)، ص 46

5- زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، (القاهرة: دار الشروق، 1983، ط 3)، ص 56

لتيار اليمين أو اليسار، وتوجيه الرأي العام نحو تبني وجهات نظر بعينها بشأن القضايا والأحداث ذات الأهمية¹.

وربط حمزه بين التحيز في كتابة الخبر وسياسة الصحيفة التي ترمي إلى العبث بالأخبار لغاية من الغايات الخاصة بها، ومن هنا يأتي التأكيد على الالتزام بالموضوعية الكاملة، بحيث يكتب الخبر مجرداً من كل رأي يتوافق مع السياسة التحريرية للصحيفة، فلا ينبغي للجريدة أن تتحكم في قرائها مرتين، مرة عندما تنشر الخبر مصبوغاً بلونها السياسي الذي تعرف به، ومرة عندما تعلق على الخبر تعليقا يتفق وهذا اللون².

التوازن: يرتبط بمفهوم الموضوعية، والبعض يعتبره أحد عناصرها، خاصة أن تحقيق الموضوعية والتوازن يتم من خلال توظيف نفس الآليات، ويُقصد بالتوازن أن يعبر الموضوع الإخباري عن أكثر من موقف من مواقف أطراف المشكلة³، بمعنى أن تعرض المعالجات الإخبارية موقف طرفي الأزمة، وإذا كان هناك أكثر من طرف يجب أن تعرض مواقفهم جميعاً، يعني ذلك أن يبذل محررو القصص جهداً في إيضاح وتقديم كافة الأطروحات ووجهات النظر للجمهور بحيث يكون لديه صورة أكثر دقة عن القضية موضوع التغطية، وتظهر أهمية التوازن Balance عند تغطية الحملات الانتخابية للمرشحين، إلا أنه لا يعني بالضرورة أن يحصل المرشحون المتنافسون على نفس المساحة في كل قصة منشورة أو نفس الوقت المخصص بالضبط⁴.

ونظراً لأن التوازن أحد سمات التغطية الخبرية المهنية، أكد Megan de Kantzow & Sue Stubbs على ضرورة أن تظهر القصص في صورة متوازنة Balanced View من خلال إعطاء كافة أطراف الحدث أو القضية، موضوع التغطية، اهتمام متساو Equa Attention، لذلك يجب أن تنقل الأخبار الحقيقة وأن تكون دقيقة وموضوعية⁵. ويمنح التوازن مصداقية للقصص الخبرية، ويساعد القارئ على فهم القضايا المرتبطة بالحدث،

1- Sendhil Mullainathan & Andrei Shleifer, "MEDIA BIAS". National Bureau of Economic Research, 2002

2- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 93

3- كمال قابيل محمد، التفتيت وتحيز الانتقاء في الأنساق الإخبارية لمطالبات إصلاح الأجور في مصر: دراسة مقارنة بين صحيفتي "الأهرام" و"المصري اليوم"، في: المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر: "الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات"، الجزء الأول، في الفترة من 7-9 يوليو 2009، ص 160

4 -Helen Sissons, p 77

5 -Megan de Kantzow & Sue Stubbs, P 12

ويعني أن تكون كافة الأطراف مُمثلة داخل القصة Both Sides Of An Issue Are Represented، وأن يحصل كل منهم على نفس المساحة Equal space¹.

والصحافة المتوازنة أو المُنتصفة تلك التي تعكس كل وجهات النظر دون تمييز أو تفضيل لجانب ضد آخر، و يجب أن يتمتع الصحفي بذهنية مفتوحة خالية من الآراء والأحكام المسبقة، ويرتبط إنتاج معالجات صحفية خالية من التحيز بتحقيق التوازن، ويجب أن تتخذ هذه القرارات الصعبة وفقاً لأسس مهنية وليست نتيجة للتعاطف السياسي أو المصلحة أو الولاء الشخصي²، وكثيراً ما يكون التوازن شكلياً ويقوم على الاختيار الزائف للقضايا والمصادر ومحاور النقاش فقد تستخدم وسائل الإعلام فكرة التوازن لتحقيق التشويق وليس للتعبير عن تعددية الآراء³.

وطرح كل من (Fico & Cote - 1999) مفهوماً للتوازن داخل القصص الخبرية التي تغطي أحداثاً أزمة أو صراع يتركز على التكافؤ في عرض تصريحات كلا الطرفين، يتضح ذلك في حجم المساحة الممنوحة لكل منهما داخل القصص الخبرية، ثم مدى التكافؤ في مجال تواجد كلا الطرفين في مقدمة القصة، ثم تكافؤ فرص حضورهما فيما يلي ذلك من فقرات⁴.

الدقة: ترتبط أيضاً بمفهوم الموضوعية فهي أحد العوامل التي تساعد في تحقيقها، وتعني الدقة التأكد من المعلومات، خاصة الأسماء والأرقام والتواريخ والأماكن، وألا يتم تشويه الحقائق أو إساءة استخدامها، وأن تُذكر التصريحات كما هي ضمن سياقها الأصلي، وأن تكون اللغة المستخدمة واضحة لتلافي سوء الفهم⁵. كما تعني أن ينقل الصحفي الخبر بأمانة ذاكرة تفاصيله دون حذف يخل بمضمون الواقعة ودون مبالغة حتى يعطيها معنى مخالف للحقيقة التي هي عليها، وهي مكتملة للصدق؛ فالدقة والصدق وجهان لعملة واحدة. وقد تأتي عدم الدقة في الأخبار نتيجة الإهمال في الحصول على الخبر من مصدره والتعجل في نشره دون تحري، والخبر غير الدقيق هو الخبر الناقص⁶.

1 -Carole Fleming, Emma Hemmingway & others, "An Introduction to Journalism", SAGE publications, 2006, p 49

2- لؤي خليل، مرجع سابق، ص ص 292 - 295

3- سليمان صالح (2001)، مرجع سابق، ص ص 135 - 136

4- هشام عطية، مرجع سابق، ص ص 81 - 82

5- لؤي خليل، مرجع سابق، ص 294

6- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص ص 133 - 134

الشفافية: يجب أن تلتزم المؤسسات الإعلامية بالشفافية من خلال الكشف عن سياستها التحريرية ومصادر تمويلها وملكيته، وعلى العكس من ذلك فإن قيام المؤسسة الإعلامية بالحد من حق الجمهور في معرفة المعلومات عنها يتعارض مع مبدأ الشفافية الذي تطالب الجهات الأخرى بالالتزام به، وترتبط الكثير من المؤسسات الإعلامية في بعض الدول بجهات سياسية أو دينية أو مصالح معينة، ويعد هذا التنوع جزءاً من التعددية الإعلامية وهو ظاهرة صحية طالما كان الجمهور على علم وإطلاع بمن يمول المؤسسة ويدعمها، لذلك على المؤسسات أن توضح للجمهور مصادر تمويلها وملكيته وسياستها التحريرية، ويجب أن تتخذ القرارات التحريرية على أساس حاجة الجمهور للحصول على صورة متوازنة ومكتملة عن الأحداث¹، وإذا كان التحدي الفكري أو الأيديولوجي أحد أبرز التحديات التي تواجه وسائل الإعلام فإن هذه الوسائل تحتاج إلى فترة زمنية كافية حتى تفك ارتباطها بالأيديولوجيات الشاملة لتسبح في فضاءات حرة².

النزاهة: هي الالتزام الشخصي بمعايير سلوك وأداء عالية، وترتبط النزاهة بمفاهيم الموضوعية والدقة؛ فالصحفي الذي يتحلى بالنزاهة لا يخدع أو يشوه أو يستغل الجمهور أو يستغل موقعه لتحقيق مصلحة شخصية³. ويجب على المحرر أن يحترم قدسية الخبر وأن يسوق أخباره خالية من كل رأي وذلك بالتزامه بالموضوعية واستخدامه للعبارات والألفاظ بدقة، ويقول الناشر أدولف أوكس Adolph Ochs، الذي اشترى صحيفة "نيويورك تايمز"، "هدفنا نقل الأخبار بدون تحيز أو خوف أو محاباة بصرف النظر عما قد يكون طرفاً في هذه الأخبار"⁴.

1- لؤي خليل، مرجع سابق، ص 294 - 303

2- فضل طلال العامري، حرية الإعلام في الوطن العربي في ظل غياب الديمقراطية، (القاهرة، دار هلا للنشر، 2011، ط 1) ص 195

3- لؤي خليل، مرجع سابق، ص 303

4- إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سابق، ص 95 - 214

مما سبق يتضح أن التغطية الإخبارية تنقسم، من حيث اتجاه المضمون، إلى تغطية مُحايدة Objective News Reporting يقدم فيها الصحفي قصصاً إخبارية خالية من العنصر الذاتي الشخصي أو التحيز، يعرض الحقائق الأساسية والمعلومات المتعلقة بالموضوع بدون تعميق أبعاد جديدة أو تقديم خلفيات، وتغطية مُتحيزة أو ملونة Advocacy News Reporting يركز فيها الصحفي على جانب معين من الخبر وقد يحذف بعض الوقائع أو يبالغ في بعضها أو يشوهها، وقد يخلط وقائع الخبر برأيه الشخصي، هدف هذه العملية تشويه الخبر وتلوينه، وهناك التغطية التفسيرية Interpretative Reporting، التي يجمع فيها الصحفي المعلومات المساعدة أو التفسيرية إلى جانب الحقائق الأساسية للقصص الإخبارية، فيجب أن تكون مُنصفة¹.

1- محمود علم الدين، مشروع إصدار جريدة أو مجلة، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009) ص 141-142.

ثالثاً: أسباب التحيز

انطلاقاً من تعريف الخبر بأنه "إعلام عن حدث آني هام يحظى باهتمام قطاع كبير من الجمهور وتتدخل عوامل مؤسسية وذاتية وسياسية واقتصادية في تحديد مدى جدارته وصلاحيته للنشر"¹، فإن هناك مجموعة من الضغوط المؤثرة في صياغة المضمون وتشكيله لدى القائمين بالاتصال تتباين بتباين المجتمعات، وبطبيعة الإطار التنظيمي الذي تعمل في إطاره الصحافة، وتتعدد مستوياتها ما بين ضغوط تتأثر بالعوامل والاتجاهات والقيم الشخصية للصحفيين، والضغوط الروتينية والتنظيمية داخل المؤسسة، والضغوط المجتمعية والأيدولوجية والثقافية².

إذ تبين أن التغطية الإخبارية عملية معقدة ومتشابكة تتداخل فيها العديد من المتغيرات والمؤثرات أبرزها ضغوط السياسيين وقادة الرأي، وضغوط منظمات الأعمال، كما اعترف الصحفيون بتأثرهم بجماعات النخبة وصناع القرار، ما أوجد ما يسمى بـ "عقلية الجماعة أو القطيع"، التي أسهمت في توجيه وتشكيل الأخبار بعيداً عن المعايير المهنية³. هناك أيضاً تأثير الدور الذي يلعبه نظام العمل داخل المؤسسات الإعلامية Work Routines على عملية إنتقاء القصص والأخبار News Selection⁴.

مما سبق يتضح أن عملية حراسة البوابة الإعلامية تتعد عن كونها مجرد عملية عشوائية تنتج عن ضغوط العمل الإعلامي ومرتبطة فقط بذاتية المحرر، بل تتأثر هذه العمليات بعدة أمور منها أيدولوجية مالك الوسيلة وجهة التمويل، وطبيعة النظام السياسي القائم، بجانب التنافس الإخباري بين الوسائل الإعلامية المختلفة، والتنشئة الاجتماعية والسياسية للإعلاميين واتجاهاتهم، وروتين العمل، وأخيراً مصلحة القارئ المتصورة، يتجلى تأثير ذلك كله في التركيز على زوايا معينة من الحدث وإبرازها دون سواها، وتحديد أماكن وشخصيات معينة ووضعهم

1- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 48.

2- مها الطرايشي، "الضغوط والعوامل المؤثرة في انتقاء الأخبار ونشرها لدى القائمين بالاتصال في الصحف المصرية.. دراسة ميدانية"، في: مجلة البحوث والدراسات العربية، (معهد البحوث والدراسات العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 36، ديسمبر 2001) ص 548.

3- محمد سعد أحمد إبراهيم، آليات تشكيل الأخبار في الصحف المصرية وعلاقتها بتعددية المصادر"، في: المجلة العلمية لبحوث الصحافة، المجلد الأول - العدد الأول والثاني، أكتوبر - ديسمبر 2009، يناير - مارس 2010، ص 236.

4- Helen Sissons, p 30.

في دائرة الضوء دون غيرهم وتطبيق معايير محددة وأطر بعينها بما يتلاءم مع الأيديولوجية والسياسة التحريرية للمؤسسات الإعلامية¹.

يتفق هذا مع تأكيد Thack Bui على وجود عدة متغيرات تتسبب في تحيز التغطيات الإخبارية تتمثل في المؤسسات الرسمية، والتوجهات الأيديولوجية، وطبيعة الوسيلة الإعلامية، وأوضح Thack أن التغطية الإخبارية لا تتأثر بالضرورة بكل هذا المتغيرات معا، لكنها في الغالب تتأثر بمتغير أو متغيرين منها².

فيما يلي سنتناول عرض الأسباب والعوامل التي تتسبب في إنتاج مُعالجات إخبارية متحيزة تفصيلا:

1- التحيز المؤسسي Structural Bias: يمكن تعريف المؤسسة الإعلامية باعتبارها نظام يتكون من مجموعة من الأجزاء متبادلة العلاقة بدمجها سويا تكون شيئا متكاملا، ويكون هذا التجمع لتحقيق غرض أو هدف ما، ويتكون هذا النظام من عدة عناصر هي السوق أو مجموعة المستهلكين أو متلقي الخدمة، إضافة إلى المصادر التي يحتاجها النظام ليحصل على المدخلات الضرورية لعمله وهي (رأس المال، والموارد البشرية، والتكنولوجيا، والتشريعات، والبيئة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والقيم التي يتأثر بها التنظيم)، ويجب أن يتكيف هذا النظام مع التغيرات والمؤثرات الداخلية والخارجية³.

يرتبط التحيز المؤسسي بمجموعة من العوامل هي:

- نظام العمل داخل المؤسسة الصحفية: أو ما يُعرف بـ "روتين العمل"، ولمعرفة تأثير هذه العوامل على عملية إنتاج الأخبار يجب الإجابة على السؤال التالي: هل يتوافق الحدث مع "روتين العمل" داخل المؤسسة الصحفية والإمكانات التقنية والمؤسسية ومقتضيات وقيود الوسيلة؟ فقد تجبر مواعيد البث والطباعة وسائل الإعلام على عدم عرض بعض الأخبار بسبب نقص المعلومات، فالموضوعات يجب تقديمها خلال إطار زمني صارم وعامل الوقت قد يؤدي إلى اختيار وتفضيل أخبار معينة على حساب أخرى

1- جمال عبد العظيم أحمد، "أثر الأيديولوجية السياسية للدولة في بناء الأطر الإخبارية.. دراسة مقارنة لموقعي BBC وقناة العالم الإيرانية، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، العدد الثالث، يوليو - سبتمبر 2007)، ص ص 118 - 119.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 222.

3- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، "العلاقة بين غط ملكية الصحف المصرية وحرية التعبير عن الرأي... دراسة تحليلية ميدانية"، في: المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر: "الإعلام بين الحرية والمسؤولية"، في الفترة من 1 - 3 يوليو 2008، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، الجزء الأول، ص 559

لاستيفاء مواعيد النشر¹؛ كما يؤثر ضغط الوقت وظروف المساحة المحدودة، بوصفهما عاملين حاكمين للعمل الصحفي، تأثيرا واضحا على تحديد الأهمية النسبية لكل مادة صحفية²، ويرى الكثير من محترفي الأخبار أن القضية ليست الرقابة في حد ذاتها، بقدر وجود قدر محدود من الوقت والمساحة لتوصيل الأخبار³. هناك من يتحجج في نشر الأخبار بسرعة دون التأكد من صدقها بما يسمى بـ "السبق الصحفي"، وهذا أمر مرفوض تماما لأن نشر خبر كاذب من شأنه أن يُفقد الصحيفة المصدقية والثقة لدى القاريء، ويُعرضها للتكذيب ويُدخلها في متاهات المحاكم ورفع دعاوى ضدها، وتتخلى الصحيفة بذلك عن وظيفتها الأساسية وهي الإعلام والإخبار⁴.

- دورية الصدور: كشفت نتائج إحدى الدراسات عن تأثير معالجات الصحف التي أخضعها للتحليل بدورية صدورها اليومية التي انعكست على نمط تغطيتها الإخبارية، حيث جاءت متفقة، بصورة كبيرة، مع طبيعة الأحداث المتسارعة من ناحية ودورية الصدور، القصيرة نسبيا، من ناحية أخرى⁵.

- مصادر الأخبار: يظهر تأثير الدور الذي تلعبه مصادر الأخبار على الخطاب الخبري نتيجة لتفاعل المؤسسة الإعلامية مع مؤسسات المجتمع الأخرى، إذ تعتمد المؤسسة الإعلامية على السياسيين وأجهزة العلاقات العامة في جمع الأخبار بسبب محدودية أو قلة مصادر أخبارها، ما يؤثر على عملية إنتاج الأخبار⁶.

- السياسة التحريرية: قد يكون لـ "إنتقائية الأخبار" سبب آخر يتمثل في قيام المؤسسة الإعلامية بوضع مجموعة من القواعد والمعايير التي تحكم ما يتم نشره وما يجب حجبهِ أو تجاهله، في ظل هذه البيئة الغنية بالأخبار التي تعدد فيها قنوات الاتصال،

1- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 90 - 94

2- ليلي عبد المجيد، تعقيب على دراسة مها الطرابيشي، في: مجلة البحوث والدراسات العربية، (معهد البحوث والدراسات العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 36، ديسمبر 2001) ص 619

3- بيتر فيليبس ومشروع مُراقب، الرقابة والتعظيم في الإعلام الأمريكي.. أهم 25 قصة إخبارية خضعت للرقابة، (القاهرة، دار الشروق للطبع والنشر، 2007، ط1)، ص 139

4- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 132

5- ماجدة عبد المرزعي محمد سليمان، أطر التغطية الإخبارية لأحداث الانفلات الأمني في الصحف القومية اليومية في الفترة من 28 يناير حتى 15 يونيو 2011"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الحادي عشر - العدد الأول، يناير - مارس 2012، ص 408

6- Geri Alunit Zeldes, Frederick Fico, Serena Carpenter, and Arvind Diddi, "Partisan Balance and Bias in Network Coverage of the 2000 and 2004 Presidential Elections", Journal of Broadcasting & Electronic Media, December 2008, p p 565 - 571

لتقدم محتوى مختلفا عن منافسيها¹، وهو ما يُطلق عليه السياسة التحريرية للصحيفة Editorial Policy وهي بمثابة الدستور الذي يوجه عمل محرريها في كل النواحي، وتتضمن الحدود والمبادئ التي تقوم من خلالها الصحيفة بأداء وظيفتها كوسيلة للاتصال بالجمهور، وهي عنصر من عناصر الخبر وشرط رئيسي من شروط اختياره للنشر².

- هرميات الجهاز التحريري داخل المؤسسة الصحفية: تمارس هذه الهرميات دورا تحريريا احترافيا تجاه الخطاب الإعلامي الخاص بالصحفي الذي يتعرض مرة أخرى إلى تدخل صياغي في الشكل أو ربما المضمون بالحذف أو الإضافة، أو حجم إبرازه والتعليق عليه وترتيبه بين الأحداث الأخرى في الوسيلة الإعلامية³.

ولرئيس تحرير الصحيفة دور بارز في توجيه السياسة التحريرية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وهو ما كشفت عنه دراسة "هشام عبد الغفار" في مؤسستي "الأهرام" و"الأخبار" القوميتين بشكل لا مركزي خاصة في "الأهرام". وتظهر هيمنة رئيس التحرير بدرجة أكبر في الافتتاحية، باعتبارها المتحدث باسم الصحيفة، وبدرجة أقل في صفحة الرأي والخبر الرئيسي في الصفحة الأولى⁴، يعزز هذا الاتجاه تعريف جلال الدين الحمامصي للخبر الصحفي باعتباره "كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار في جريدة ما أنه جدير بأن يُجمع ويُطبع ويُشر على الناس لحكمة أساسية هي أن الخبر في مضمونه يهم أكبر مجموعة من الناس ويرون في مادته إما فائدة ذاتية أو توجيهها هاما لأداء عمل أساسي أو تكليفا بواجب معين إلى آخر ما يراه الناس واجبا يحتم على الصحافة، كأداة من أدوات الإعلام، أن تؤديه نحوهم"⁵.

وتلعب انحيازات Biases الجهاز التحريري للوسيلة الإعلامية تجاه ما يظهر للجمهور والكيفية والسياقات التي تظهر بها الأحداث، ما يطلق عليه الباحثون مفهوم

1- Rebecca Sara Chalif, BA, "Selective Politics: The Fragmentation and Polarization of News on Cable tv", A Masters Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of masters of Arts, Georgetown University, Washington, DC, April 21, 2011, p p 102-104, p 30

2- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 135

3- عبد الله بن مسعود الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري.. سوسيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1997) ص 205.

4- هشام عبد الغفار، دور رئيس التحرير في توجيه السياسة التحريرية في الصحف القومية: دراسة تحليلية ميدانية مقارنة بين صحيفتي الأهرام والأخبار عام 1992، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1995) ص ص 348- 352

5- فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي، (القاهرة: دار عالم الكتب، 1984)، ص ص 30- 31

حراسة البوابة Gate Keeping، دورا في انتقائية الأخبار؛ حيث أنه من الصعب أن تغطي الوسيلة كل ما يحدث من وقائع حتى عندما تتوفر لها أحجام عريضة من الأحداث التي ضخها مراسلوها فمن الطبيعي أن تكون هناك انتقائية Selectivity¹.

- نمط الملكية (يرتبط بمصدر التمويل): لنمط ملكية المؤسسة للصحفية دورا في التأثير على ما تقدمه من معالجات إخبارية؛ إذ تتحول المؤسسات الإعلامية، عبر السياسة التحريرية، إلى مراكز للتعبير وأدوات للدفاع عن مصالح مالكيها والترويج لأفكارهم ونشاطهم ومواقفهم عبر صياغات بعينها للأحداث والقضايا، فمحتوى وسائل الإعلام يعكس أيديولوجية مموليا ومالكيها².

1- عبد الله بن مسعود الطويرقي، مرجع سابق، ص 203

2- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 47

فيما يلي سنعرض تأثير نمط ملكية الصحف القومية والحزبية والخاصة على خطابها الخبري: الصحف القومية: كشفت دراسة ماجدة عبد المرزي عن تأثير نمط ملكية هذه الصحف، التي تؤول للدولة، على معالجاتها الإخبارية لأحداث الانفلات الأمني إبان ثورة يناير، اتضحت أبعاد هذا التأثير على مجالات الاهتمام والأطر الإعلامية التي تم توظيفها لتقديم هذه المعالجات، تجسد أيضا تأثير نمط الملكية في التغير النوعي الذي طرأ على تناول الأحداث وتفسير أسبابها قبل وبعد خطاب التنحي في 11 فبراير 2011، حيث اختلفت المعالجات الإخبارية للأحداث قبل هذا التاريخ وبعده¹. بوجه عام يمكن القول إن الصحافة القومية في مصر تمثل أزمة لتحويلها إلى صحافة حكومية غاب عنها، بدرجات متفاوتة، الحياد المطلوب في معالجة مختلف القضايا السياسية، وعجزت عن التمييز بين كونها صحافة عامة مملوكة للدولة وليس للحكومة والنظام السياسي القائم.

الصحف الحزبية: كشفت نتائج دراسة حسن فتحي عن تأثير نمط ملكية جريدة "الوفد" على تناولها لحادث قطار الصعيد الذي وصفته بـ "الكارثي"، حيث ركز الخطاب الخبري للجريدة على انتقاد الحكومة وأسند لها أدوارا سلبية، يتضح هنا تعامل "الوفد" مع الحادث من منظور سياسي سواء فيما يتعلق بأسبابه مثل التركيز على الفساد كسبب له، وكذلك فيما يتعلق بالنتائج والحلول المقترحة حيث طالبت الجريدة بإقالة الحكومة وتشكيل حكومة وحدة وطنية بدلا منها، وهو خطاب يتوافق مع توجهات الحزب المالك للجريدة باعتباره حزبا معارضا، لكن كان هناك حدود لتأثير هذا المتغير يرتبط بطبيعة النظام السياسي المصري الذي تشكل الأحزاب فيه معارضة شكلية لا تعد بديلا حقيقيا عن النظام؛ إذ أن هناك حدود لانتقاد النظام فرغم هجوم الجريدة على الحكومة، فإنها لم تنتقد مبارك، بل أشادت بتحركاته لاحتواء "الكارثة"، ما يكشف عن تأثير علاقة الصحف الحزبية بالسلطة الحاكمة على خطابها².

1- ماجدة عبد المرزي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 408

2- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 504

الصحف الخاصة: فيما يتعلق بتأثير نمط ملكية الصحف الخاصة على معالجتها للقضايا، توصل عبد الجواد سعيد إلى أن المالك في الصحف الخاصة من أهم العوامل المؤثرة على أداء القائم بالاتصال¹، ومن ثم تتأثر المعالجات الخبرية التي ينتجها بالدور الذي يضطلع به المالك.

مما سبق يتضح أن نمط الملكية يؤثر على:

- طبيعة الأحداث والقضايا المطروحة على صفحات الجريدة.

- أبعاد وزوايا تناول والمعالجة.

- مصادر المعلومات التي يتم الاعتماد عليها في التغطية.

2- التحيز الأيديولوجي Ideological Media Bias: يرتبط بالتحيز المؤسسي ويُقصد به "تفضيل معسكر اليمين أو معسكر اليسار"²، ويظهر عند انتهاج المؤسسة الإعلامية لأيديولوجية سياسية معينة بهدف تحقيق بعض المصالح السياسية، أو نتيجة تمثيل المؤسسة لفكر سياسي ما، أو بسبب الضغوط التي تمارسها السلطة السياسية على وسائل الإعلام لتصبح لسان حالها، كما يظهر هذا النمط من التحيز في التغطية الإعلامية للأحداث الدولية نتيجة لبعض المصالح الأيديولوجية وبهدف خدمة السياسة الخارجية للدولة خاصة في أوقات الحروب والأزمات التي تتطابق فيها الأجندات الحكومية والإعلامية³. وداخل صراع الأيديولوجيات (الخطابات) في تعبيرها عن مختلف القوى السياسية، يتم إنتاج المعاني التي تقوم بوظيفة إعادة إنتاج علاقات السيطرة والخضوع في المجتمع، وكذلك علاقات الصراع حيث يسعى كل طرف عبر استخدامه لخطاب سياسي محدد إلى استبعاد ونفي الآخر، خلال هذه العملية يأتي دور وسائل الإعلام بما تتيحه من إمكانيات النشر على نطاق جماهيري وعبر إخراج فني جذاب يتم من خلاله جذب الجماهير إلى صفوف القوى السياسية المتصارعة، بحيث تصبح وسائل الإعلام ركيزة لإنتاج وإعادة إنتاج الأيديولوجيات المسيطرة⁴.

ووجه ناشطون سياسيون انتقادات لوسائل الإعلام المتحيزة لأنهم يرون أن أجندة التوجهات السياسية التي يتبناها ملاك هذه الوسائل وصحفيوها تشوه رسائلهم ما يضر

1- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، مرجع سابق، ص 570 - 599

2- Joseph E. Uscinski, Lilly J. Goren, "What's in a Name? Televised Coverage of Hillary Clinton during the Democratic Primary", www.allacademic.com p 20

3- هبه الله سليمان، مرجع سابق، ص 75

4- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 19 - 20

بالعملية الديمقراطية¹، وطبقا لـ Cline فإن التحيز المؤسسي Structural Bias يكشف التحيز الأيديولوجي في التغطية الخبرية من خلال تحري الدور الذي يمارسه الصحفيون والسياسيون لتشكيل الثقافة السياسية للجمهور من خلال الكلمات².

وكشفت نتائج بعض الدراسات عن تأثير التحيز الأيديولوجي أو الحزبي، Partisan Bias، على معالجات الصحف، وقدم كل من Geri Alunit Zeldes & Frederick Fico نموذجا لرصد التحيز الحزبي من خلال تحليل ثلاثة مكونات أساسية في الخطاب الخبري؛ أولها تحليل مقدمة الخبر بهدف تحديد موقفها من أطراف الصراع، ثم تحديد آلية توظيف الوسائل البصرية، يقصد بها الصور المصاحبة للقصة الخبرية، ثم تحليل الاقتباسات الواردة على لسان المرشحين المتنافسين، باعتبارهم أصحاب الأيديولوجيات المختلفة داخل الخطاب، وتكون التغطية الخبرية متوازنة إذا حصل كلا المرشحين على نسب متساوية في العناصر الثلاثة السابقة، ويظهر عدم التوازن عند تقديم أحدهما أولا، وعندما يحصل أحد المرشحين على مساحة أكبر من منافسه، أو أن يتم نشر صورته واقتباسات منه في الوقت الذي يتم فيه تجاهل الطرف الآخر³.

3- تحيز القائم بالاتصال: قيل إن الإنسان قلما ينظر إلى الأشياء والمواقف من حوله بعينه العارية وهي على طبيعتها وحيادها، بل تراه ينظر وكأنما قد وضع أمام عينه منشورا من زجاج يعكس الأشعة الوافدة من الخارج وينحرف بها عن مسارها المستقيم، وبهذا تصل الصورة إلى المُتلقي مختلفة في نسبها وتكوينها عن الحقيقة الخارجية كما وقعت بالفعل⁴.

والحوادث الجارية هي الواقع الذي وقع بالفعل، فيتناولها الكتاب بما شاءت لهم ملكاتهم وميولهم أن يتناولوها، إنها كالخيوط الملونة في مصنع السجاد يمكن أن يشكلها الصانع في ألف زخرف وزخرف، فالحوادث الجارية إذا أثبتها كاتب كما وقعت ، أو إذا وصفها هذا الكاتب ليعلق عليها بالرأي، كانت هذه هي الكتابة الصحفية التي يتفاوت أصحابها في دقة الوصف أو في سداد الرأي عند التعليق⁵. والصحافة

1 -Jonathan S. Morris, "Slanted Objectivity? Perceived Media Bias, Cable News Exposure, and Political Attitudes", East Carolina University, SOCIAL SCIENCE QUARTERLY, September 2007, Vol. 88, No.3

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 229 - 230

3- Geri Alunit Zeldes & Frederick Fico

4- زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص 270

5- زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص 154

بطبيعتها ذاتية؛ إذ يكشف اختيار الصحفي لقصة بعينها عن توجهاته وآراءه¹، ويشكل محررو الأخبار مضمون ما يدرکه الجمهور على أنه واقع من خلال ما يختارون تغطيته وما يقررون تجاهله، وعبر نوع المصادر التي يوظفونها، واللغة التي يستخدمونها، ومن خلال تحيزاتهم الشخصية².

يتفق هذا ما جاءت به Helen Sissons التي قالت إن الصحفيين عندما يجمعون معلومات حول قصة ما يحددون طبيعة المعلومات والحقائق التي تتضمنها قصصهم، وتلك التي يقررون حذفها، يحددون أيضا كيفية بناء قصصهم، والكلمات التي يستخدمونها في صياغة المعلومات، إلا أن ذلك كله سيكون مضيعة للوقت إذا لم يتمكن الصحفيون من نقل ما لديهم للجمهور؛ لذلك يجب عليهم إيجاد قصص مشوقة للجمهور وصياغتها بأساليب جذابة لكنها تلتزم بالدقة في الوقت ذاته³.

كما أكد Kosicki أن الصحفيين مشاركين أساسيين في بناء الأجندة، ويتمثل دورهم في بناء القصة الخبرية عموما وفي التركيز على نقاط معينة لتطور قضية ما؛ فوضع الإطار العام للقضية لا يتم آليا، لكن الاختيارات التي يقوم بها الصحفيون يكون لها دلالة لتعريف الجمهور بها بشكل معين. يتفق معه Cline الذي يرى أن هناك أنماطا من التحيز يمارسها الصحفيون، وأن تلك الأنماط بمثابة أطر مهنية تمثل البناء الذي يستطيع الصحفيون من خلاله أن يروا الأحداث، ويحددوا الكيفية التي يقدموا بها للجمهور ما يرونه⁴، فوسائل الإعلام تقدم الأحداث وفقا لقيم إخبارية محددة يتم تشكيلها من خلال رؤى الصحفيين، وهو ما يفرز تحيزا منظما عند تناول هذه الوسائل للأحداث⁵.

وكشفت إحدى الدراسات الأمريكية، التي أخضعت 3 آلاف قصة خبرية بجريدة "نيويورك تايمز" للتحليل، أن الصحفيين يسهمون في تأسيس تراث الكذب من خلال تعاونهم مع المصادر الرسمية لتمرير المغالطات في سياق عقلائي ليتعامل معها الجمهور باعتبارها حقائق⁶.

1 - DANIEL SUTTER, "Mechanisms of Liberal Bias in the News Media versus the Academy", Academic Search Complete, Winter 2012, Vol. 16, Issue 3, p 399 - 415

2- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 80

3 -Helen Sissons, p2

4- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 229 - 230

5- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 115

6- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 221 - 222

كما أثبتت دراسات نظرية حارس البوابة أن القائمين بالاتصال يتدخلون فيما يُنشر وما لا يُنشر، ويقومون بذلك من خلال وضع المادة الإخبارية في أطر تساعد في تحديد ماذا يُقال، بوعي أو بدون وعي منهم، توجههم في ذلك معتقداتهم، والضغوط المهنية التي يعملون بها كضغوط الملكية والتمويل التي تحدد السياسة التحريرية، وضغوط المساحة والوقت، ويمكن لخلفيات الصحفيين العرقية أن تؤثر على طريقة تأطيرهم للقضايا¹.

ويتدخل المحررون، عبر مساحات كبيرة من التغطية، لتحديد مدى هامشية أو مركزية مختلف القوى الفاعلة، فضلا عن خصائص وجودها داخل الخطاب عبر ما ينسبونه لهم من أدوار وصفات، وهو أمر يؤثر في بناء التحيز تجاه مختلف القوى الفاعلة، ما قد يسهم في نقل هذا التحيز لدى القراء الذين لا يملكون خلفيات معرفية كافية يمكن أن تشكل مصداق نقدية في مواجهة تحيزات الخطاب².

وعلى الرغم من أن الفن الصحفي في جوهره تعبير عن موضوع وليس تعبيراً عن ذات، إلا أن هناك مساحة يمكن أن يتحرك المحرر في إطارها معبرا عن رؤيته الذاتية، توشك هذه المساحة أن تختفي في النص الخبري، لكنها تبلغ أعلى درجات الوضوح داخل المقال الصحفي³؛ إذ يجب ألا يسمح الصحفي لآراءه السياسية بالتأثير في تقاريره⁴.

في المقابل هناك وجهة نظر أخرى تستند إلى أن الصحافة المطبوعة، بجانب دورها في تقديم التغطية الشاملة المتعمقة للأحداث، يجب أن تسمح للصحفي بعرض محصلة تجربته في معاشية الحدث بدلا من الاعتماد على المصادر الرسمية، في ضوء ذلك لابد من الاعتراف بأهمية التجربة الذاتية للصحفي وعدم نفي مشاعره وانطباعاته لأن هذا النفي غير واقعي؛ فمستقبل الصحافة يحتاج إلى الصحفي الأكثر جرأة وشجاعة ولا يحتاج لإخفاء تحيزاته خلف مجموعة من الإجراءات التي تُعرف بـ "الموضوعية"، ومن ثم فعليه أن يعلن انحيازه بوضوح وعلى هذا الأساس يمكن للجمهور أن يتعامل معه ويفهم ما ينتجه⁵.

1- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 39

2- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 116

3- محمود خليل، الأسلوب الصحفي، (القاهرة، دار الفيروز، 2013)، ص 7

4- لؤي خليل، مرجع سابق، ص 292

5- سليمان صالح، مرجع سابق، ص 138

تأسيسا على ما سبق سيتم عرض مجموعة من العوامل والمتغيرات التي تؤثر على عمل القائمين بالاتصال داخل غرف الأخبار:

الانتماء الحزبي / السياسي للقائم بالاتصال: كما الحال في المؤسسات الإعلامية "المُتحيزة أيديولوجيا"، يحمل الصحفيون تحيزات أيديولوجية ينقلونها إلى العمل الإخباري¹. صحيح أن الكثيرين قد يغامرون بالقول بضرورة تجرد الصحفي من مواقفه السياسية وتحرره من نزعاته الخاصة التي يجب تحييدها تماما في الممارسة الإعلامية، لكن الأمر ليس بهذه السهولة لأننا نتعاطى مع متغيرات إنسانية بحثة في مجمل الممارسة الجماهيرية²؛ فالصحفي عبارة عن إنسان يعبر عن نفسه من خلال خلفياته الثقافية والنفسية ويشير جاك فولر إلى أن الظروف الاجتماعية للصحفيين وتياراتهم الفكرية تؤثر على اختياراتهم لأخبار دون أخرى، كما تؤثر على الطريقة التي يعالجون بها الأحداث المختلفة ما يؤدي إلى التحيز الإعلامي³.

انطلاقا مما سبق ومنعا لحدوث ما يُسمى بـ"التحيز الحزبي"، Partisan Bias، قد يحظر على الصحفيين، بهدف تجنب ما قد يبدو أنه تضارب في المصالح، تغطية أخبار حزب سياسي تربطهم به مصلحة ما أو دعم مرشح لمنصب علنا، وقد تمنع المؤسسة الصحفية صحفييها من إقامة علاقة عمل مع أي مصدر يزودهم بالأخبار أو ممارسة أي عمل خارجي مقابل أجر⁴؛ إذ تقضي التوجهات السياسية للصحفيين على معايير الإنصاف Fairness⁵.

في ضوء ذلك يتضح أن المادة الخبرية لا تنقل الأحداث إنما ترويها عبر صحفي، (سارد)، متورط ومُشارك يستخدم تقنيات سردية متنوعة كالوصف والحوار والكنائيات وشخصنة الأحداث وغير ذلك من الخيارات السردية، وعلى هذا الأساس يكون سرده إما مُحايدا شفافا يدع فيه الصحفي الأحداث والموضوعات تعبر عن نفسها، أو سردا متحيزا يعبر فيه عن وجهة نظره بشكل غير مباشر مُفسرا أو شارحا ما حدث، وأن يروي الأحداث من وجهة نظره هو⁶.

1- هبه الله سليمان، مرجع سابق، ص 65

2- عبد الله بن مسعود الطويرقي، مرجع سابق، ص 237

3- هبه الله سليمان، مرجع سابق، ص 76-77

4- محمد حسن العامري، مرجع سابق، ص 70

5- Geri Alumit Zeldes, Frederick Fico, p p 565 - 571

6- أيمن عبد الهادي، مُحددات تشكيل بنية الكتابة للمواد الصحفية المتعلقة بالشؤون العربية في المجلات الإخبارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2011)، ص 27-140

طبيعة عمل القائم بالاتصال: تتأثر تغطية الحدث بطبيعة عمل القائم بالاتصال أو القسم الذي ينتمي إليه وتختلف باختلافه؛ فالمراسلون الذي يتولون تغطية شؤون الشرطة - على سبيل المثال - يتدربون على كتابة قصص مرتبطة بالقانون والنظام ويسعون للإجابة عن أسئلة مؤطرة أصلاً لديهم Framing Questions، وغالباً ما يُعالج الأمر بأنه خروج عن النظام والقانون، كما يؤثر هذا على اختيارهم للمصادر فيتوجهون للمسؤولين عن استعادة النظام والقانون الذين قضوا أعواماً في تطوير علاقتهم معهم، هذا يجعل القصص الإخبارية تركز على الانحراف وعدم النظام، ينطبق الأمر أيضاً على المراسلين العسكريين، في المقابل نادراً ما يُنظر لقادة الأقليات كمصادر في القصص الخبرية¹.

تأثير ملاك الصحيفة على عمل القائم بالاتصال: يقدم القائم بالاتصال رسائلهم انسجاماً مع موقف أصحاب المؤسسات الإعلامية التي يعملون فيها والتي بدورها تقوم انسجاماً واتفافاً مع أصحاب المصالح الكبرى في توجيه الرأي العام للجمهور، يُعرف هذا بـ"التجانس والهيمنة الإعلامية" التي تقلل من فرص المتلقي في تكوين رأي مستقل وبالتالي تزداد فرصة وسائل الإعلام في تكوين الاتجاهات المؤثرة في الرأي العام²، هناك متغيرات اقتصادية ومهنية واعتبارات سياسية، لاسيما في الدول التي يخضع فيها الإعلام لرقابة مؤسسات الدولة وتوجيهات الساسة، تحول دون منح الصحفي (حارس البوابة) خيارات عديدة فيما يتعلق بالكثير من الأحداث المهمة التي يُفترض تغطيتها بشكل فاعل وموضوعي أو حتى مجرد تقديمها جماهيرياً³.

تأثير نوع القائم بالاتصال على عمله بغرف الأخبار: توصلت إحدى الدراسات إلى أن تعامل محرري الأخبار News People مع المرشحات الإنثا يختلف كثيراً عن تعاملهم مع منافسهن الرجال، البعض يصفه بـ"الأسوأ"، ما يعد مؤشراً على التحيز ضد الإنثا لصالح الذكور بسبب نوع القائم بالاتصال، وأشارت الدراسة إلى أنه كلما قلت مكانة الشخص يتم تسميته باسمه الأول، في الوقت الذي يتم تسميته بلقبه الرسمي Formal Title كلما ارتفعت مكانته. يتناقض هذا مع الطرح الذي قدمه Brown الذي يركز على أن استخدام الاسم الأول First Name، عند الإشارة إلى الإنثا، قد يعكس نوعاً من الألفة والتضامن، قد نذهب إلى أبعد من ذلك لتفسير الظاهرة التي

1- حسن فتحي على القشاوي، مرجع سابق، ص 86 - 87

2- محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2010) ص 333

3- عبد الله بن مسعود الطويرقي، مرجع سابق، ص 200

قد ترجع إلى كون محرري الأخبار من الذكور، أما المحررات الإناث فيتعاملن بمساواة مع كافة المرشحين بغض النظر عن النوع، وفقا لنتائج الدراسة التي أوصت بالاستعانة بمحررين من الجنسين لنقل الأخبار، وخبراء من الجنسين للتعليق عليها، ما يضمن تقديم كافة المرشحين بعدالة ومساواة في التغطية بغض النظر عن الجنس¹.

أسباب تتعلق بنوع / جنس القائم بالاتصال ومصدر المعلومات وأطراف الحدث موضوع التغطية: تم شرح تأثير نوع القائم بالاتصال على عمله بغرف الأخبار، أما عن تأثير نوع الفئة الثانية، مصدر المعلومات، فكشفت نتائج إحدى الدراسات عن تزايد توظيف الخطاب الخبري العنصر الذكوري، بوصفه مصدرا للمعلومات، ما تسبب في تزايد معدلات التركيز على الأفعال الدالة على التراجع عند وصف أداء المرأة في الانتخابات، في حين أن الاعتماد على مصادر نسائية يؤدي إلى ارتفاع معدل التركيز على الأفعال الدالة على تقدم المرأة في الانتخابات، وهو ما يدمغ الخطاب بالانحياز في الحالتين، وانتهت الدراسة أيضا إلى أن اعتماد الخطاب على المصادر البشرية الذكور يرفع من مستويات التركيز على وصف مشاركة المرأة في الانتخابات باعتبارها نوعا من الصراع مع الرجل ثم صراعا مع الظروف المفروضة على المرأة، في حين أن الاعتماد على مصادر نسائية يرفع من معدلات التركيز على وصف مشاركة المرأة الانتخابية باعتبارها نوعا من الصراع بمدلوله العام ثم بوصفه نوعا من الظروف المفروضة على المرأة².

ويعد التحيز بسبب نوع المصدر أحد أنماط التحيز الذي كشفت عنه النظرية النسوية عند تحليلها للدور الذي تلعبه أجهزة الإعلام في رسم الصورة النمطية للمرأة، والذي يركز على عدد من العناصر تمثل أشكالاً مختلفة للانحياز ضد المرأة³:

Joseph E. Uscinski, Lilly J. Goren, p 10 -1

2- محمود خليل، "علاقة مصادر المعلومات الصحفية بآليات الانحياز في وصف الخطاب الصحفي لأداء المرأة في انتخابات مجلس الشعب 2000"، في: مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد 36، ديسمبر 2001

3- محمود خليل (2001)، مرجع سابق، ص ص 635 - 637

- عنصر التتابع: يُقصد به تتابع الرسالة من المرسل إلى المستقبل، ونظرا لانتماء المرسل، في الأغلب، إلى الجماعة الذكورية فإنه يتحكم في مضمون تدفق الرسالة إلى المستقبل وأسلوب هذا التدفق.

- عنصر التأكيد أو التشفير: الخاص بطريقة ترميز المضمون على النحو الذي يكرّس أسطورة التفوق النوعي للرجل، وتعتبر هذه المرحلة العملية الأكثر أهمية في إنتاج الرسالة حيث تظهر فيها خصائص منتج المعلومات وتوجيهه لمضمون الرسالة.

- عنصر التشويه أو التحريف لصورة المرأة: مما سبق يتضح أن إنتاج الخطاب يتم على أساس سيطرة ذكورية من منتج متحكم إلى مستهلك (نسائي في الأغلب) يقوم بدور المتلقي، هذا المنتج يعبر عن الثقافة الذكورية السائدة، ومن ثم فهو يمارس الخطاب بوصفه عملا من أعمال القوة، مما يكشف الدور الذي يمكن أن يلعبه المصدر - تبعا لخصائصه - في توجيه المعلومات داخل الرسالة الإعلامية.

يتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة محمد سعد إبراهيم التي كشفت نتائجها عن استئثار الذكور بالغالبية العظمى من مصادر التغطية الإخبارية في صحف الدراسة بوجه عام، حيث ارتفعت نسبة حضورهم إلى 94.1% مقابل 5.9% فقط للمصادر النسائية¹.

مما سبق يمكننا استخلاص آلية لرصد تأثير نوع /جنس مصدر المعلومات وأطراف الحدث (القوى الفاعلة) على موضوعية التغطية من خلال:

- رصد نوع مصدر المعلومات، ونسبة حضوره، والصفات والتصورات الممنوحة إليه في التغطية.

- رصد نوع أطراف الحدث، وتحديد سمات الصورة التي تم تقديمهم بها، ونسبة حضور كل منهم في وحدات النص الخبري لاسيما وحدة العنوان باعتبارها الأكثر أهمية. ارتباطا بما سبق يجب التنوية إلى ضرورة التمييز بين مصادر المعلومات والقوى الفاعلة في الخطاب (أطراف الحدث)، فقد يستعين محررو النصوص الخبرية بمصادر معينة لا تنتمي لأطراف الحدث مجال التغطية للتعليق عليه أو جمع المعلومات حوله، كما يمكنهم الاستعانة بمصادر ذات علاقة بالحدث - تنتمي للقوى الفاعلة - أيضا.

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 290

رغم المتغيرات المرتبطة بالقائمين بالاتصال التي قد تتسبب في إنتاج معالجات متحيزة، إلا أن هذا لا يمنع ضرورة أن يكون الصحفي عادلا وملتزما بأخلاقيات مهنته Ethical & Fair، الحقيقة أن الصحفيين يتحدثون قليلا عن أخلاقيات المهنة في الوقت الذي يضطرون فيه لاتخاذ قرارات مرتبطة بهذا الشأن يوميا، ما دفع عدد من المؤسسات الإعلامية لصياغة "الإرشادات التحريرية" Editorial Guide Lines مثل صحيفة "الجاردان" التي دعت محرريها لعدم استغلال وظيفتهم لتحقيق أي مكاسب خاصة قد تؤثر على أدائهم المهني الذي يركز على الاستقلال والعدالة والدقة في تناول الأحداث Fairness and Accuracy Independence¹.

4- الأسباب الاقتصادية (الإعلان): انطلاقا من تعريف الخبر بأنه "تقرير عن حادث معين ترى الصحيفة في نشره وسيلة للربح المادي"²، يظهر تأثير العوامل الاقتصادية على عملية إنتاج الأخبار؛ فقدرة الجريدة على توفير تكاليف إرسال محررين لتغطية قصة معينة تؤثر تأثيرا مباشرا على نوع ومقدار المعلومات التي يتلقاها الجمهور، وكذلك تؤثر تكاليف العمالة والطباعة على عمل الجريدة، كما تُرغم الاعتبارات الاقتصادية الجريدة على تقليل عدد الصفحات، وقد تؤثر النواحي الاقتصادية على وسائل الإعلام الأخرى ما يؤدي إلى اختيار بعض الأخبار دون الأخرى، ويتأثر القائم بالاتصال أيضا بمصادر التمويل التي تكمن وراء الخدمة الإعلامية وقد تكون هذه المصادر شركات تجارية لها مصالح معينة، أو سلطات رسمية لها توجهاتها السياسية، أو معلنين تعتمد عليهم الخدمة في تمويلها، ما يؤدي إلى التحيز في التغطية الإخبارية إما بإغفال أخبار معينة أو معالجتها من جانب واحد فقط أو تضمين وجهة نظر منحازة في ثنايا التغطية الإخبارية³.

هذا ما توصلت إليه دراسة مها الطرايشي التي أكدت نتائجها على سيطرة المعلنين وجماعات المصالح وقوى الضغط على عملية انتقاء الأخبار ونشرها في 6 صحف مصرية، قومية وحزبية، بنسبة 7.5%، كما كشفت عن تأثير قوى السوق وأصحاب النفوذ ورجال الأعمال على طريقة تناول بعض القضايا، حيث تراجعت قيم النقد ومحاربة الفساد وإبراز السلبات إذا ما اصطدمت بنشاطات رجال الأعمال الذي يعلنون في المؤسسة الصحفية⁴، وقد تمنح الجريدة أولوية كبرى للإعلان دون الخبر نظرا للعائد الاقتصادي الذي يدره على

1- Helen Sissons, pp10 - 11

2- لؤي خليل، مرجع سابق، ص 102.

3- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 50 - 91.

4- مها الطرايشي، مرجع سابق، ص 571 - 577.

المؤسسة¹، وهو ما يُعرف بـ "التحيز التجاري" Commercial Bias وهو أحد أنماط التحيز المؤسسي، ويظهر في صورة تأثيرات المعلنين كعملاء مربحين لوسائل الإعلام شأنهم في ذلك شأن الجمهور، الأمر الذي يحتم أن يُقدم لهم ما يخدم مصالحهم²، ما دفع المؤسسات الصحفية للسعي من أجل تحقيق توازن دقيق بين الدخل من التوزيع والإعلان من جهة، وتوفير النفقات اللازمة لضمان استمرارية تلك الصحف وتنمية قدرتها على المنافسة وتحقيق ربح مادي للملاك من جهة أخرى، وتبدو خطورة تلك الإشكالية في ضيق قاعدة جمهور القراء الراغب أو القادر على شراء تلك الصحف، وحدة المنافسة في جلب الإعلانات في وقت ترتفع فيه المصروفات، ما قد يضطر بعض هذه المؤسسات للإذعان لضغوط المعلنين ورغباتهم³.

هذا ما كشفت عنه نتائج دراسة استهدفت مسح الضغوط التي يتعرض لها الصحفيين التي انتهت إلى اعتراف 53% من مديري الشبكات الإخبارية برضوخهم لضغوط المعلنين أو موظفي الإدارة الحكومية، وتحت تأثير تلك الضغوط يتم الحذف أو المبالغة أو التعميم⁴؛ إذ تستطيع قوى السوق وآلياته تهميش المعارضين والمخالفين عن طريق إقصاء أي أفكار لا تدعمها بشكل أساسي قوة اقتصادية نافذة، وكذلك عن طريق تفعيل ممارسات الرقابة الذاتية داخل المؤسسات الإعلامية بما يضمن تحيزها للمصالح الرأسمالية⁵.

5- أسباب ترتبط بطبيعة الحدث نفسه (إمكانية الوصول): تعني "إمكانية الوصول" إلى أي مدى يكون الحدث معروف وواضح للمؤسسة الإخبارية؟، كما تعني سهولة استخلاص الخبر أي مدى إتاحة الحدث للصحفي، ومدى جهوزيته وإعداده للتغطية الصحفية السهلة والموارد التي يتطلبها للحصول عليه⁶.

فيما يلي سنعرض مجموعة من العوامل المتعلقة بإمكانية الوصول قد تتسبب في إنتاج معالجات متحيزة:

1- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 254.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 230.

3- عبد الجواد سعيد محمد ربيع، مرجع سابق، ص 572.

4- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 250.

5- كمال قابيل محمد، مرجع سابق، ص 123.

6- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 50.

- أحداث العنف: تجبر تغطية أحداث العنف ومناطق الاشتباكات المراسل الصحفي على التواجد في مكان محدد يُمكنه من التغطية، وفي الوقت ذاته تتوافر فيه ظروف الأمان والسلامة، فطبيعة هذه الأحداث لا تتيح للصحفي التحرك بحرية لتغطية الحدث من كافة جوانبه، ما يؤدي إلى تغطية إخبارية منقوصة أو متحيزة تغفل بعض أبعاد وزوايا الحدث¹، هذا ما أكدته نتائج دراسة استهدفت رصد تأثيرات ضم صحفيين للوحدات العسكرية المقاتلة على أطر الأخبار التي تناولت أحداث غزو العراق، توصلت الدراسة إلى أن الصحفيين المنضمين للوحدات العسكرية أنتجوا قصصا إخبارية أكثر تأييدا للقوات المشاركة في هذه الوحدات مقارنة بتغطية الصحفيين غير المنضمين للوحدات؛ حيث تسبب انضمامهم في تعديل طبيعة ونغمة التغطية الإعلامية للمعارك، إذ أصبحوا كما لو أنهم أعضاء بها، ولو بشكل مؤقت، وأوضحت الدراسة أن هذا أمرا طبيعيا فالتغطية المصاحبة تنتج معالجات أكثر انحيازًا لأنها تركز على عمل الوحدات العسكرية والعسكريين بدلا من النظر للسياق العام للحدث وتحليله².

في المقابل يجب التأكيد على أنه ليس من واجب الصحفي ممارسة نوع من الرقابة أو الإخفاء أو التغطية على مظاهر العنف والاضطراب في المجتمع لأن من حق الجمهور معرفة ما يجري، في الوقت نفسه يجب أن يتوخى الصحفيون الحذر عند تغطيتهم هذه الأحداث، حفاظا على أمنهم وسلامتهم من جهة، ومن أجل التأكد من دقة واكتمال المعلومات من جهة أخرى، ما يُمكنهم من تقديم تغطية نزيهة ومتوازنة للحدث، خاصة أن الوضع يكون مرتبكا وفوضويا في أعقاب هذه الأحداث³.

- حجب المعلومات: غالبا ما تتسم العلاقة بين الصحف ومصدره بشيء من التناقض القائم على رغبة الأول في معرفة المعلومات، في حين يريد المصدر أحيانا - باعتباره صاحب قرار الإدلاء بالمعلومة - الاحتفاظ بسرية هذه المعلومات أو توصيلها بشكل معين، في هذا السياق توصلت إحدى الدراسات إلى أن الضغوط الخاصة بمصادر المعلومات جاءت في الترتيب الثاني بنسبة 22.5% من إجمالي الضغوط التي تؤثر في انتقاء وتشويه المضامين الإخبارية وتحريفها لدى القائمات بالاتصال في الصحف المصرية بعد الضغوط التنظيمية، التي احتلت الترتيب الأول، وتمثلت الضغوط الخاصة بمصادر المعلومات في خوف بعض المسؤولين من الإدلاء بمعلومات بنسبة 7.8%، وفي صعوبة الحصول على المعلومات في

1- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 94.

2- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 22.

3- لؤي خليل، مرجع سابق، ص 292.

أحيان كثيرة بنسبة 7.5%، وفي تمركز المعلومات في أيدي فئات قليلة بنسبة 7.2%¹. وقد تُصدر مؤسسات حكومية تعليمات شفوية بعدم التعامل مع الصحفيين وعدم منحهم معلومات سواء كان محظورا أو متاحا نشرها، و تكتفى هذه المؤسسات في تعاملها مع الصحف الحكومية فقط وقد تحظر التعامل مع صحيفة معينة لأنها انتقدتها في معالجاتها، بالإضافة لاعتفاء معظم المؤسسات الحكومية في التعامل مع الصحفيين بأن ترسل إليهم نشرات العلاقات العامة فقط دون إمدادهم بالأخبار التي يسألون عنها، وقد يكون التعامل "السياسي" مع الصحفيين مبررا لهم في أن يحصلوا على الأخبار بطريقتهم ونشرها دون أن يستوثقوا منها²، حيث يضطر الصحفيون لصياغة أخبار تتضمن مصادر مُجهلة، هذا ما انتهت إليه عدد من الدراسات التي كشفت عن تزايد اعتماد الصحف الحزبية على المصادر المتخصصة والمُجهلة نتيجة القيود المتعلقة بتدفق المعلومات من المصادر الرسمية، فنتيجة نقص المعلومات الرسمية المتاحة يبرز الطابع الأيديولوجي للتغطية، ويتم توظيف المصادر المُجهلة كعنصر جذب³.

وانتهت دراسة ماجدة عبد المرزقي إلى أن نقص المعلومات الموثقة والافتقار للأرقام الدقيقة والبيانات الصحيحة المتعلقة بالخسائر البشرية والاقتصادية المترتبة على أحداث الانفلات الأمني أثناء ثورة يناير كان أحد العوامل المؤثرة على تشكيل مكونات التغطية الخبرية لهذه الأحداث⁴. ويتسبب اعتماد وسائل الإعلام بنيويا على مؤسسات السلطة المسيطرة، لاسيما في مجال الحصول على المعلومات، في تكريس التحيز للأوضاع الراهنة ويدفع في اتجاه العداء مع المحتجين⁵. في المقابل، هناك من يرى أن التعقيم والتضليل أخطر من التضخيم والتهويل للذات لا يأتیان على حساب إخفاء أو تجاهل أخبار معينة بل يبقى للحقائق خيط يقود إليها،

1- مها الطرابيشي، مرجع سابق، ص 571 - 576

2- محمد الباز، محمد الباز، "التوظيف السياسي لتقارير التوقع في مرحلة التحول الديمقراطي: دراسة في آليات التسيب والتجهيل"، في: المؤتمر العلمي الدولي التاسع عشر بعنوان "الإعلام وثقافة الديمقراطية"، في الفترة من 23 - 25 إبريل 2013، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص 1.

3- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 251.

4- ماجدة عبد المرزقي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 409.

5- كمال قابيل، مرجع سابق، ص 123.

على عكس التضليل والتعتيم حيث الانتقائية والأهواء يُغيّبان الحقائق أو يُقيمان مكانها حقائق ووقائع أخرى يُراد لها أن تُمرر إلى عقول الجماهير¹.

- سرعة تتابع مجريات الحدث موضوع التغطية: تؤثر سرعة وتلاحق مجريات الحدث على التغطية الخبرية، مثال ذلك سلسلة أحداث الانفلات الأمني المتلاحقة والمتسارعة التي شهدتها مصر منذ 28 يناير 2011، ما أثر على شكل التغطية الخبرية لهذه الأحداث التي جاءت متلاحقة ومتسارعة أيضا².

6- التشريعات الدستورية والقانونية: قد تتسبب في إنتاج معالجات متحيزة، يتجسد ذلك في الدور الذي قد تضطلع به بعض هذه التشريعات لمنع وصول المحرر الصحفي لمصادر المعلومات، وعرقلة عملية النشر حال وصوله للمعلومات، فالتشريعات الدستورية والقانونية المعمول بها في مجتمع معين تؤثر على أداء المؤسسات الإعلامية³، بالإضافة للقيود التي قد تفرض على الصحف وحجم الحرية المتاحة لها - التي تحدد المحظورات والمسموحات فيما يُنشر - التي تأتي ضمن المعايير المحددة لانتقاء أخبار معينة للنشر⁴. وفي إطار ما يحكم صيغة التعددية الصحفية من ضوابط قانونية وسياسية تبرز إشكالية التدفق الحر المتوازن للمعلومات؛ حيث تتعدد حالات حظر تداول المعلومات في التشريعات، وتتعدد قرارات النائب العام بحظر النشر في بعض القضايا المهمة، ما يعرض الصحفيين للمساءلة القانونية⁵، فيضطرون لصياغة أخبار مُجهّلة عندما لا تتوافر لديهم أدلة لحمايتهم، و"الخبر المُجهّل" هو الذي يُنشر رغم عدم اكتمال بعض عناصره من أسماء أو زمان أو مكان أو أقوال أو أفعال أو مصادر⁶. مما سبق يتضح تأثير ما تشكله حزمة القوانين المنظمة للصحافة من قيود على عملية نشر وتداول المعلومات.

7- أسباب ترتبط بطبيعة النظام السياسي والاجتماعي للدولة: كشفت المقابلات الميدانية مع عينة من القامئات بالاتصال في 6 صحف مصرية - قومية وحزبية - عن أن مراعاة طبيعة البناء المؤسسي السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة يمثل أساس اختيار القيم الإخبارية وانتقائها في الصحف المصرية، واحتلت الضغوط الخاصة بطبيعة هذا البناء الترتيب الثالث من حيث تأثيرها على عملية انتقاء الأخبار ونشرها بنسبة 15.1%؛

1- محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 338 - 369.

2- ماجدة عبد المرزي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 408.

3- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 255.

4- ليلى عبد المجيد، مرجع سابق، ص 621.

5- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 252.

6- محمد الباز، مرجع سابق.

تمثلت في سياسة الدولة بنسبة 8.3%، ثم القيم الاجتماعية والثقافية السائدة بنسبة 6.8%. واتضح اختلاف درجة الالتزام بهذا البناء باختلاف نوعية المؤسسة الصحفية؛ إذ ازداد اهتمام القوائم بالاتصال في الصحف القومية بانتقاء الأخبار التي ترتبط بسياسة الدولة وتسليط الضوء على إنجازاتها وشيوع حالة من الاستقرار والوحدة الوطنية، خاصة في صحيفة "الجمهورية" التي ازداد حرص القوائم بالاتصال فيها على التطابق التام بين سياسة الدولة ونوعية الموضوعات التي تختارها للنشر، بينما قلت حدة هذا التطابق في صحيفتي "الأهرام" و"الأخبار"، وعلى مستوى الصحف الحزبية ارتبطت أجندة "الأحرار" بالسياسة العامة للدولة في طريقة تناولها للموضوعات مقارنة بصحيفتي "الوفد" و"الأهالي"¹.

اتفقت نتائج الدراسة السابقة مع ما انتهت إليه دراسة كمال قابيل التي كشفت أن متغير "الولاء للسلطة السياسية" يلعب دورا محوريا في تحديد حجم تغطية أنشطة الحركات الاجتماعية إخباريا ونوع هذه التغطية واتجاهها؛ فكلما اقتربت الصحيفة من السلطة زاد تحيز الإنتقاء وزاد ميلها لتجاهل الحركات الاجتماعية وتهميشها واقتصرت معالجتها على تناول الجانب الإيجابي عبر الترويج لنسقي الاستقرار وفعالية الأداء الحكومي².

وأشار إنتمان، في كتابه "تقديرات القوة" (2004)، إلى مفهوم تأطير القادة السياسيين للأخبار من خلال توحيدده مع نموذج "شلال الشبكات" أو "التنشيط المتعاقب" الذي تقف فيه الإدارة في القمة والجمهور في قاع الشلال، ويرى أن الإطار السائد ينتقل من الإدارة التنفيذية إلى النخب الأخرى ثم إلى أجهزة الإعلام وبعد ذلك إلى الجمهور، ظهر ذلك في الولايات المتحدة حيث بدت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق، جورج بوش، بارعة جدا في تأطير الأخبار والسيطرة على الرسالة في التحضير الإعلامي للحرب على العراق³، إذ يقع الصحفيين تحت وطأة تهديدات الحكومات وأصحاب المصالح الذين يحاولون منع بعض القصص من النشر أو تشويهها بغرض حماية أنفسهم⁴.

1 - مها الطرابيشي، مرجع سابق، ص 570 - 571.

2 - كمال قابيل، مرجع سابق.

3- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 45.

4 -Helen Sissons, 2006.

ويعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر في القائمين بالاتصال لأنه ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها ويعمل على تقبل المواطنين لها، كما تعمل وسائل الإعلام على حماية الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، لذا يرى شوميكور وريس أن المحتوى الإعلامي يتأثر بالبناء الثقافي والقوى والمؤسسات الاجتماعية، كما تعتبر عملية إنتاج هذا المحتوى ونشره وظيفة لدعم هذه المراكز والأفكار وتدعيم الوضع الراهن، يؤكد هذا تبعية وسائل الإعلام لهذه المراكز والقوى المهيمنة في المجتمع، ويعكس مفهوم الإنتاج الهادف أو المقصود للمعرفة أو المعلومات بتوجيه من القوى أو المراكز متسقة مع الأهداف والسياسات الخاصة بوسائل الإعلام وتنظيم العمل بها¹.

8- تأثير استخدام قوالب صحفية بعينها على موضوعية الأخبار: يقوم قالب الهرم المقلوب أو المعكوس Inverted pyramid على أساس تشبيه البناء الفني للخبر الصحفي بالبناء المعماري للهرم مقلوبا، وينقسم الخبر إلى جزأين إثنيين فقط في هذا القالب؛ قمة الهرم وجسم الهرم، وتأتي أهم حقيقة أو معلومة في الخبر أو أبرز واقعة في الحدث في المقدمة وهي هنا قاعدة الهرم المقلوب، أما تفاصيل الخبر فتأتي بعد ذلك لتشكيل جسم الخبر وتبدأ بمعلومة مهمة في الخبر وإن كانت أقل أهمية من المعلومة أو الواقعة التي تضمنتها المقدمة، تتلوها بعد ذلك المعلومات أو الوقائع الأقل أهمية حتى نصل إلى نهاية الخبر أو إلى قمة الهرم المقلوب حيث أقل المعلومات والوقائع أهمية. وهناك عدة مميزات لهذا القالب عند كتابة الخبر الصحفي؛ أهمها أنه يساعد على اختصار أي أجزاء من تفاصيل الخبر بسهولة لاسيما الأجزاء الأخيرة باعتبار أنها أقل أهمية، ويسهل اختيار عناوين الخبر من المقدمة التي تلخص أهم ما في الخبر، ويساعد القاريء المشغول على الاكتفاء بقراءة مقدمة الخبر فيحصل على خلاصته ويمكن لهذا القاريء الاستغناء عن قراءة الأجزاء الأخيرة لأنها أقل أهمية². ويساعد هذا القالب، وهو أكثر القوالب الفنية شيوعا واستخداما في صياغة الأخبار، لاسيما الجادة، القراء على فهم واستيعاب المعلومات المهمة بسرعة ووضوح، ما يسمح لهم باتخاذ قرار متابعة القراءة أو التوقف بعد الإطلاع على مقدمة الخبر التي تتضمن أكثر المعلومات أهمية، أصبح هذا الأمر ذو قيمة نظرا لتسارع وتيرة الحياة اليومية ومن ثم تضاءل الوقت الذي يخصصه الجمهور لقراءة الصحف، من مزايا هذا القالب أيضا أنه يساعد محرري الأخبار على اختصارها وتأخير أو استبعاد التفاصيل الأقل أهمية بحيث تتناسب

1- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 107.

2- فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص 151 - 152.

مع المساحة المخصصة للنشر، مما سبق يتضح أن هذا القالب يساعد على تلخيص المعلومات والاكتفاء بعرض أكثرها أهمية، وتوصيلها بسرعة وكفاءة، ما يُعزز من قدرة الصحف على منافسة الخدمات الإخبارية التي يستقبلها المستخدمون عبر هواتفهم المحمولة والتي يبدو أنها في تزايد مستمر، في المقابل نجد أن محرري الأخبار يوظفون مهاراتهم ويبدلون أقصى جهد في استخلاص المعلومات والتفاصيل الأكثر أهمية وعرضها في المقدمة، إلا أنهم لا يكتبون الخاتمة بنفس الكفاءة، ولتفادي الانتقادات سعى المحررون لابتكار قوالب فنية جديدة تجذب القارئ بحيث تتضمن القصة عدد من القوالب الهرمية المقلوبة الأصغر يلخص كل واحد منها جزءاً أو محور من محاور الحدث ويرتب المعلومات المتعلقة به حسب درجة أهميتها ويدعمها بالخلفيات المعلوماتية والتعليقات، وفي نهاية كل هرم مقلوب توجد جملة تحت القارئ على متابعة القراءة¹.

يتفق ما سبق مع ما كشفت عنه دراسة عثمان فكري التي أوضحت نتائجها أن هناك سبباً مهنياً يُرجح استمرار استخدام هذا القالب الفني في كتابة الأخبار فترة أطول، على الرغم من الانتقادات الموجهة إليه، لأن بنيته المعتمدة على ترتيب الوقائع والتصريحات والمعلومات، حسب معيار الأهمية الذي يحدده المحرر الصحفي، يمكنها أن تكون عاملاً فاعلاً في مساعدة المحرر، وفقاً للسياسة التحريرية للصحيفة، على حذف بعض الأحداث والمعلومات من بنية الخبر أو إهمالها بوضعها في ترتيب متأخر لا يلتفت إليه القارئ، الأمر الذي يعني توجيهها من قبل الصحيفة للقارئ ويعفيها من حرج رواية الحدث كما وقع بتسلسله الزمني على أرض الواقع²، تبين أيضاً وجود علاقة دالة بين اعتماد وسائل الإعلام، خاصة الصحف، على شكلي التقرير والقصة الإخباريين في تغطية أزمات سياسية معينة وبين الأطر، وانتهت إحدى الدراسات، التي رصدت تأثيرات الانتماء الحزبي للصحيفة على الفنون التحريرية المستخدمة، إلى أن الخبر الصحفي من أكثر الفنون في هذه الصحف خضوعاً لعملية التوظيف السياسي والتحريف بينما كان فن التقرير أقلها³، في هذا الإطار ينبغي الإشارة إلى أن طبيعة المضمون - من حيث تتابع الأحداث وتلاحقها - يفرض استخدام قوالب معينة بنسبة أكبر من غيرها⁴.

1- M. Grazia Busa, "Introducing the Language of the News: A Student's Guide, Routledge, 2014, pp 63 – 64.

2- عثمان فكري عبد الباقي، "أساليب تحرير المواد الخبرية في الصحف المصرية الخاصة وتأثيرها على إدراك القراء لمحتوى النص الصحفي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2012).

3- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 111.

4- دينا يحيى، "تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام.. دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الرابع - العدد المزدوج، يناير - ديسمبر 2003، ص 245.

9- أسباب تتعلق بالجمهور المستهدف: يُعرف الخبر بأنه "أداة الصحيفة للتأثير في الرأي العام وإثارته باعتباره حدثاً تهتم به الجماهير"¹، ويُعرف أيضاً بأنه "ما يهم أكبر عدد من القراء معرفته لأسباب تختلف من قاريء لآخر تبعاً لاختلاف أسس تكوينه الشخصي والثقافي والفكري"². ويرى بيتر جولدنج وفيليب إليوت أن انتقاء الأخبار يتعلق بمدى أهميتها بالنسبة للجمهور ومدى فهمه واستيعابه لها³، وتُعرف الأخبار أيضاً بأنها أي حدث أو سلسلة من الأحداث تقع في مكان ما خارج غرف الأخبار بالمؤسسات الصحفية وتكون في الوقت ذاته محل اهتمام جمهور القراء، وأكد Paul Dacre، محرر صحيفة Daily Mail، أن "سبب نجاحها أنها تعلم جمهورها وتدرّك خصائصه واهتماماته واحتياجاته جيداً"⁴.

وتزداد علاقة أفراد الجمهور بوسائل الإعلام في ظل ظروف عدم الاستقرار الاجتماعي والصراع والتهديد بأنواعه، فعندما يجد أفراد الجمهور أنفسهم محاطين بهالة من الغموض نتيجة نقص المعلومات يزداد اعتمادهم على وسائل الإعلام، وتصبح هي نظام المعلومات الرئيس الذي يساعد على خلق معان ثابتة للأحداث وإيجاد تفسير لها⁵. وتوصلت Rebecca Sara Chalif إلى أن انتقاء الجمهور لأخبار معينة News Consumer Selectivity يعود لأسباب سياسية⁶، وتعتبر أيديولوجية المجتمع، وهي الأيديولوجية المهيمنة، الأكثر تأثيراً من باقي الأيديولوجيات في بناء الأطر خاصة أطر القضايا الخارجية والأحداث الدولية، وفرضت هذه الأيديولوجية تأثيرها على أيديولوجية القائمين بالاتصال بقناة "العالم" وكانت الموجه الأساسي لكتاباتهم ومواقفهم بشأن أزمة دارفور، ما جعل غالبيتهم يميل إلى تأييد السودان وخطابه السياسي الرسمي، أما أصحاب التوجهات الأخرى المخالفة فرموا أثروا المعالجة المحايدة بحيث لا يتناقضون مع ثوابت المجتمع الذي ينتمون إليه وذلك وفقاً لفرضيات نظرية دوامة الصمت، ومن ثم لم تبرز توجهاتهم في الخطاب⁷.

مما سبق يتضح أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر على معالجة الصحف للأحداث منها طبيعة النظام السياسي، وغطى الملكية، والأيديولوجيات السائدة في الصحيفة وعلاقتها

1- عمران الهاشمي المجدوب، التحرير الصحفي علم وفن، (ليبيا، الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والترجمة والنشر)، ص 51.

2- رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص 38.

3- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 50.

4 - Carole Fleming, Emma Hemmingway, pp 10 - 28

5- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 28

6 - Rebecca Sara Chalif

7- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 171

بالسلطة السياسية، والقيم الثقافية السائدة في مجتمع الصحافة، وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه، فضلاً عن العوامل الخاصة بطبيعة الحدث نفسه والأطراف الفاعلة فيه، كذلك فإن المقارنة مع حدث آخر يحدث بنفس وقت وقوع الحدث موضوع التغطية تؤثر في طريقة المعالجة، إضافة إلى حجم الخسائر البشرية والمادية المترتبة عليه¹.

1- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 26

أنماط التحيز:

تشير الدراسات في مجال تحرير الأخبار إلى وجود ثقافة مهنية في مجال التغطية الخبرية تؤكد على عناصر الحياد والتوازن والموضوعية، لكن واقع الممارسات المهنية يقدم دلائل كثيرة على أن هذه العناصر غالباً ما يتم إقصاؤها عند تغطية أحداث الصراع والأزمات من أجل إفساح المجال لمعالجات تعمل في إطار تحقيق أهداف تحريرية محددة؛ يتم ذلك من خلال عدد من الآليات بعضها يتعلق بأنماط استخدام اللغة داخل الأخبار، باعتبارها إشارات ذات شحنات دلالية مستقرة، فضلاً عن آلية اختيار وتوظيف مصادر الأخبار وما يصاحبها من تدخلات محرر الخبر في مجال وصف الوقائع والتعليق على مواقف القوى الفاعلة والأطراف المتضمنة في الأحداث موضع التغطية¹.

ورغم تحديد Stevenson & Greene عدة مشكلات تتعلق بمفهوم التحيز Concept of Bias من بينها صعوبة تحديد أو بلورة أنماط ظهوره في التغطية الخبرية؛ إلا أنه من السهل القول بأن هناك تحيز في التغطية لكن هذا لا يعني شيئاً، فالأهم تحديد الحالات أو الأنماط التي يظهر فيها هذا التحيز². ومن أنماط ظهور التحيز في الخطاب الخبري

1- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 80

2- Jeff Merron & Gray D. Gaddy, p 127

الاستخدام المتحيز للمصادر: من خلال انتقائها بشكل متعمد والاعتماد على المصادر المُجهّلة وخلع صفات الخبراء والمحللين على المصادر بطريقة تُوحي بالموضوعية والنزاهة رغم التحيزات الواضحة فيما يقدمونه من معلومات وخلفيات وتعليقات وتحليلات، والحذف، والمبالغة، وانتقاء الكلمات ذات الدلالات والمعاني، واختيار القصص التي تؤثر على القراء، واستخدام الصور النمطية، والمزج بين الخبر والتعليق، وقد تتضمن الأخبار جانبا كبيرا من المعلومات التي تأتي في إطار التسويق والعلاقات العامة¹.

ويرتبط إنتاج معالجات متحيزة بمجموعة من المحددات والعوامل التي تتدخل في تشكيل بنية الخطاب الخبري، أولها ما يتصل بدور الصحفي في انتقاء الأخبار، ثم انتقاء عناصر الخبر التي سيتم إبرازها، ويدخل في صلب هذه العملية اختياره لمختلف مصادر الأخبار المنتمية لطرفي القصة الخبرية بما يتسق ورؤيته لأبعاد الحدث، وبما يتفق أيضا مع التوجهات التحريرية الغالبة على أداء الصحيفة التي يعمل بها، وهو ما يظهر في نهاية الأمر على شكل تحيزات يتم رصدها وتحليلها، ولا يمكن الادعاء هنا بأن الأخبار تقارير محايدة لا تنبع من وجهات نظر أفراد أو جهات ما كما يدّعي كثير من صناعها².

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 223

2- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 96

رابعاً: أنماط ظهور التحيز في الخطاب الخبري

انطلاقاً مما سبق سيتم تقسيم أنماط التحيز أو أشكال ظهوره في التغطية الخبرية وفقاً لمُتغيرين؛ التحيز على مستوى الشكل، والتحيز على مستوى المضمون.

1- التحيز على مستوى الشكل: توظف وسائل الإعلام كافة إمكاناتها الشكلية مثل موقع (مكان) النشر ومساحته، واستخدام العناوين والصور والألوان، بالإضافة للقلب الصحفي للتأكيد على فكرة معينة أو مجموعة من الأفكار عند تناول أحداث الصراع وأطرافه¹، تسمى هذه الإمكانيات الشكلية بـ "وسائل وأساليب الإبراز" التي تعتمد عليها الصحيفة بهدف إبراز القصص الخبرية². ويظهر التحيز على مستوى الشكل في أحد نمطين هما:

أ- التحيز في العرض: جاء التحيز في العرض ضمن أربعة مؤشرات حددتها لجنة إعداد تقارير الممارسة المهنية، التابعة للمجلس الأعلى للصحافة، لرصد أنماط التحيز في معالجة الصحف المصرية لأحداث الذكرى الثانية لثورة يناير، وقد يظهر هذا النمط من التحيز في صورة إعطاء مساحة أكبر على صفحات الجريدة لصالح وجهة نظر معينة على حساب وجهة النظر الأخرى، وفي حجم الأبناط المستخدمة في كتابة العناوين وفي لون العناوين أيضاً.

ويتم رصد هذا النمط من التحيز بتحديد المساحة الممنوحة للأحزاب والقوى المتنافسة للظهور في التغطية لمعرفة هل تم عرض وجهات نظرها بشكل متساو وعادل، ومكان ظهور كل طرف من هذه الأطراف في التغطية، هل تحصل كل الأطراف المتنافسة على نفس فرصة الظهور في كل قصة خبرية على حدة وكذلك في كافة القصص التي تتناول قضية واحدة³ ؟

فمكان نشر المواد الخبرية أحد أنماط التحيز Bias by Placement لأنه يحدد درجة أهميتها بالنسبة للمحرر والصحيفة، وتوصلت بعض الدراسات إلى أن غالبية القراء

1- ماجدة عبد المرزعي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 359

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 226

3- Inas Abou Youssef, Media and the transition period in Egypt: The role of media coverage in forming audience attitudes towards the SCAF ruling period in Egypt, Cairo university, faculty of mass communication ,23 – 25 april 2013

يهتمون بقراءة العناوين الرئيسية للنصوص الخبرية فقط. ولفهم هذا النوع من التحيز، علينا أن نراقب أماكن نشر الأخبار ذات الطابع السياسي في الصحيفة، وعلى مستوى الخبر الواحد علينا أن نعرف أي من وجهات النظر جاءت في المقدمة وسبقت وجهة النظر المتعارضة في التغطية الواحدة، وفي الأخبار المتوازنة سيلخص المحرر آراء ومواقف القوى صاحبة التوجهات الأيديولوجية المختلفة، الليبرالية والمحافظة على سبيل المثال، وسيخصص لها نفس المساحة ¹.

كما تتحدد أهمية المواد الخبرية وفقا لمكان نشرها سواء على مستوى الصفحة الواحدة، النصف الأعلى أو النصف السفلي من الصفحة، أو على صفحات الصحيفة، تم نشرها في الصفحة الأولى أم في صفحة داخلية، وتعد التقارير المنشورة في النصف الأعلى من الصفحة الأولى للصحف ذات القطع الكبير أكثر أهمية وبروزا، وفقا لسياسة الصحيفة، نظرا للمكان المميز الذي حظيت به ².

ورصدت إحدى الدراسات حدود وتأثيرات الدور الذي تلعبه عناصر مثل المساحة المخصصة للنشر ومكان النشر وأسلوب العرض والتقديم في بناء الأطر الخبرية ³، جاءت دراسة أخرى لتعزيز الطرح السابق، حيث كشفت نتائجها عن تخصيص الموقع الإلكتروني لقناة "العالم" الإيرانية أماكن بارزة لنشر ردود الفعل السودانية الرسمية بشأن أزمة إقليم دارفور، لاسيما مقولات الرئيس السوداني، أحد أطراف الصراع في التغطية، ومنحها أولوية في العرض، كما ظهر تأثير الأسلوب الصحفي، الناتج عن السياسة التحريرية للموقع، في الاختيار المقصود للموضوع ومكان النشر ⁴. يرتبط هذا النمط من التحيز بوسائل الإخراج الفني التي تكشف عن تحيز الصحيفة لقضية أو حدث بعينه، ورغبتها في إبرازه، يتضح ذلك في حجم العناوين وألوانها وحجم الصور المصاحبة للتغطية الصحفية التي تتناول القضية أو الحدث.

1- Brent H. Baker," How to Identify Liberal Media Bias ,<http://www.studentnewsdaily.com/types-of-media-bias> Vice President for Research and Publications at Media Research Center.org

2- Megan de Kantzow & Sue Stubbs, P13

3- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 154 - 169

4- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 217

ب- التحيز في الصور: يُعرف أيضا بـ "التحيز البصري" Visual Bias، وتجسده ثقافة الصورة وما تعكسه من تحيزات¹، وتوصلت دراسة Alexander G. Nikolaev، التي سعت لرصد مدى توازن المعالجات التي قدمتها صحف "تايم" و"نيوزويك" و"يو أس نيوز أند ورلد ريبورت" لأحداث الحرب في كوسوفا، التي اندلعت بين الألبان وسكان صربيا عام 1999، إلى توسع الصحف المدروسة في نشر صور جثث القتلى الألبان بسبب العمليات العسكرية التي نفذتها القوات الصربية بقيادة الرئيس اليوغسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش وعدم نشرها صور للقتلى من الصرب²، يتضح هنا توظيف وسائل الإعلام والقائمين بالاتصال للصور بهدف تأطير الأحداث والقوى الفاعلة في سياقات وسمات وأدوار محددة، بما يدعم تحيزاتهم ومنطلقاتهم الأيديولوجية.

وشكلت الصورة الصحفية أحد الملامح الرئيسية للتناول الصحفي لأحداث غزو العراق في صحيفتي "الأهرام" و"الوفد" فلم يتوقف دورها عند وظيفة جذب انتباه القاريء أو إثارة اهتمامه، لكن كانت هناك الرموز التي تتكون منها الصور وما تحمله من أفكار أو معان وما تجسده من أبعاد مضافة وما تركز عليه من شخصيات ووقائع بحسب إحدى الدراسات التي رصدت استخدام "الوفد" صورا إخبارية فاقت في معناها المفردات المستخدمة من حيث حدة النبرة المستخدمة في التعبير عن الاحتجاج، حيث قدمت المعاناة العراقية جراء الغزو على صفحات كاملة بالصور مثل صفحة "هولوكوست العراق" في عددها الصادر بتاريخ 27 مارس، كما جاءت لغة التعليقات المصاحبة للصور لتؤكد موقف الصحيفة المناهض للغزو مثل "هكذا يدافعون عن حقوق الإنسان"، و"شهيد في كل بيت"³.

يتأكد أيضا ثراء وحيوية الدور الذي تضطلع به الصور في الخطاب عند توظيفها لجذب الانتباه وتبسيط الضوء على أزمات محددة مثل الكوارث الإنسانية التي شهدتها إثيوبيا خلال عقد الثمانينات، حيث التُقطت صورة لطفل يتضور جوعا وبالقرب منه يتحفز طائر جارح كأنه يستعد لالتهام جثة الطفل بعد موته، دفعت هذه الصورة العالم حينها إلى التحرك⁴.

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 230

2- Alexander G. Nikolaev, Images of War: Content Analysis of the Photo Coverage of the War in Kosovo", <http://crs.sagepub.com/content/35/1/105>, 2009

3- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 212 - 246.

4- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 85.

ظهر هذا النمط من التحيز في الصور المصاحبة للتغطية الخبرية التي تناولت العمليات العسكرية في الأيام الأولى لحربي الخليج الأولى والثانية، فقد تم نشر 245 صورة فوتوغرافية للأسلحة المستخدمة في المواجهات مقابل 40 صورة فقط جسدت الأوضاع الإنسانية التي خلفتها الحرب من خراب ودمار، لم تتغير هذه النسبة في التغطية التليفزيونية للأحداث، حيث ركزت 95% من الصور على القوات الأمريكية مقابل 3% فقط لقوات الحلفاء، في ظل غياب شبه مطلق لصور الجيوش العربية وحتى الشهداء¹.

ويظهر التحيز البصري عند التلاعب بالصور لاسيما التليفزيونية بغرض التأثير على الرأي العام من خلال التركيز على زوايا معينة، أو أن تكون الصور في مكان محدد وتاريخ محدد ولا تربطها بالحدث موضوع التغطية علاقة مباشرة، كذلك تقليل عدد المتظاهرين أو تضخيمه، وأصبح التلاعب بالصور أكثر سهولة بفضل التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

ويتم توظيف الصور في التضليل الإعلامي باستخدام عدد من التقنيات والآليات، منها تحرير الصور بالإخفاء والإظهار والتشويه والحذف والتحريف لتخلق الصورة انطبعا غير صحيح أو لتقدم انطباعات بأكثر مما في داخلها، وبالإبراز بنشر الصور الجيدة الجذابة لمن يؤيدهم ونشر الصور المنفرة وغير الجذابة لمن نعارضهم، وأيضا من خلال تصوير أحداث معينة والتغاضي عن أحداث أخرى تبعا للسياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية، فلم تعد الصورة مرآة الحقيقة فلو تأملناها ادركنا أن ثمة وجوه عديدة للحقيقة وأن الصورة ربما تكون مرآة للحقيقة الكاذبة ذات الألف وجه؛ مثال ذلك عندما تقوم إحدى الصحف بتركيب صورتين لأسامة بن لادن وشارون وهما يتصافحان وتضع عنوانا "بن لادن يرغب في زيارة إسرائيل"، القاريء الذي يكفي بالعنوان والصورة يقع تحت تأثير معلومة مزيفة². ولتوظيف الصور في التضليل الإعلامي بعدا آخر يتمثل في تأثيره على مصداقية الوسيلة الإعلامية، هذا ما أكدته دراسة Anne Marie Baylouny التي كشفت عن تأثير عدم بث قناة "الحرّة" صورا تظهر فضيحة تعذيب السجناء بمعتقل جوانتانامو على مصداقيتها³

1- حسنين شفيق، التضليل الإعلامي والغيوبة المهنية، (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2011)، ص ص 129 - 130.

2- محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 217

3- Anne Marie Baylouny, "Al-Manar and Alhurra: Competing Satellite Stations and Ideologies", George C. Marshall European Center for Security Studies, No. 2, October 2006, p 16.

- تأسيساً على ما سبق يتضح أن رصد التحيز في الصور يتطلب الإجابة على التساؤلات التالية:
- هل جاءت التغطية الخبرية مصحوبة بصور أم لا؟ (لأن نشر صور مصاحبة للنصوص الخبرية يكشف عن اهتمام الصحيفة بالحدث مجال التغطية، ومحاولتها إبرازه).
 - هل ترتبط الصور بالحدث موضوع التغطية أم لا؟
 - ما المساحة المخصصة لنشر الصور؟
 - أي من أطراف الحدث تم التركيز عليه في الصور؟
 - هل ركزت الصور على وقائع أو تفاصيل بعينها في الحدث أم اهتمت بإبراز كل أبعاده؟
 - تحليل لغة التعليقات المصاحبة للصور.
- 2- التحيز على مستوى المضمون:

- التحيز الانتقائي "Bias By Selection": يظهر هذا النمط من التحيز في الاختلاف بين الحقيقة الواقعية وما تنتقيه الصحيفة منها لتقدمه في التغطية الخبرية، سواء حدث هذا الاختلاف بفعل آليات العمل الصحفي التي تفرض على الصحيفة انتقاء ما يسمح به الوقت المتاح والمساحة المحددة للنشر، أو بفعل أولويات تملئها سياسة الصحيفة وتوجهاتها الأساسية بشأن ما يمكن نشره وما يجب إغفاله، ويظهر تحيز الانتقاء في عدة أنماط أهمها التجاهل التام لأحداث معينة أو المبالغة في إبراز أحداث أخرى، بالإضافة لانتقاء مصادر معينة لجمع واستقاء المعلومات من خلالها فيما يُعرف بـ "تحيز مصادر الأخبار" سيتم عرضه على نحو مفصل لاحقاً.

ويعد الحذف الانتقائي Selective Omission لبعض الوقائع المتعلقة بالحدث أحد أنماط التحيز التي حددها نموذج التحيز الإعلامي Model Of Media Bias الذي عرضه كل من Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro في دراستيهما¹؛ فالحذف المتعمد للحقائق²، وكذلك التبسيط، Simplification، الذي يظهر عندما يهمل المحرر الصحفي أو يتجاهل بعض المعلومات المتعلقة بالحدث أو أحد جوانبه، أو مجموعة من الأحداث خلال فترة زمنية، أو عندما

1- Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro, "Media Bias and Reputation", Journal of Political Economy, 2006, vol. 114, No. 2, P 281

2- Duggan. Johan and Martinelli Cesar

يركز على الأخبار التي تتوافق مع أجندة قوى اليمين أو اليسار ويتجاهل الأخبار التي تتعارض مع هذه الأجندة من أنماط التحيز الانتقائي في الخطاب الخبري¹.

ويرتبط التحيز الانتقائي بمفهوم الإطار Frame، فالأطر، وفقا لإنتمان، تمارس دورها من خلال إلقاء الضوء على بعض المعلومات المتعلقة بالحدث، ومن ثم تضع هذه المعلومات أو الأبعاد في مواقع بارزة، ويعني هذا البروز أن تجعل بعض المعلومات أكثر وضوحا وذات معنى وأكثر قابلية لأن يتذكرها الجمهور، وحينما تقوم الأطر باختيار جوانب معينة من الواقع وتركيز الانتباه عليها فإن هذا يعني أنها في الوقت ذاته تصرف الانتباه عن جوانب أخرى².

وتعددت التعريفات التي قدمها الباحثون للأطر أبرزها تعريف Entman (1993) الذي قال إنها "مداخل للرسالة الإعلامية تؤدي إلى بروز بعض المعلومات التي ينتقيها القائم بالاتصال ويستبعد البعض الآخر، ويرى إنتمان أن الأطر هي الفكرة المحورية التي يتم إبرازها في النص الاتصالي بطريقة ما لخدمة أهداف معينة، وذلك من خلال جذب الانتباه إلى أوجه محددة من الحقيقة دون الأخرى"³.

ويرى Tamar أن ما يُطلق عليه "الأحقية الإخبارية"، استحقاق الموضوع لأن يكون خبرا، ليست مستقلة عن الأطر بل أنها، بشكل أدق، أحد وظائف الأطر والتي يتم من خلالها اختيار موضوع معين وتحويله إلى موضوع إخباري، ووفقا لـ Tamar هناك مجموعة من المتغيرات الرئيسية تتحكم في تحديد الأطر الخبرية هي مدى الاستقلال السياسي لوسائل الإعلام، ونوع مصادر الأخبار، والمعتقدات الأيديولوجية للقائمين بالاتصال، وطبيعة الأحداث ذاتها⁴، وهي نفس العوامل التي تتسبب في إنتاج معالجات إخبارية متحيزة ما يؤكد على علاقة التحيز بالإطار؛ فآليات التحيز التي يوظفها محررو النصوص الخبرية في الخطاب تؤطر سمات معينة للأحداث، وأدوار وتصورات محددة للقوى الفاعلة داخلها.

تتضح أيضا علاقة الأطر، التي تتبلور في الخطابات الخبرية نتيجة توظيف التحيز بآلياته المختلفة، بما يُعرف بـ "مفهوم التحويل"، The Spin، الذي يظهر بالتركيز على قصص إخبارية بعينها لتكون أكثر بروزا وحضورا بذاكرة الجمهور مقارنة

1- Sendhil Mullainathan & Andrei Shleifer.

2- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 37.

3- أحمد زكريا أحمد، نظريات الإعلام: مدخل لاهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها، ط1، (المنصورة: المكتبة العصرية، 2009).

4- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 115.

بقصص أخرى، ما يؤثر على عملية بناء الأولويات لديه¹، قد يتخذ التحويل شكلاً آخر كشفت عنه إحدى الدراسات التي أشارت إلى أنه في الوقت الذي حاولت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الترويج للتهديدات والمخاطر التي تواجه قواتها بالعراق لكسب المزيد من الدعم والتأييد، استغلت قناة "المنار" هذه الحقائق بشكل لغرض آخر هو التأكيد على قوة المقاومة العراقية في مواجهة قوات الغزو².

هناك أيضاً أسلوب التفتيت Fragmentation، يُقصد به المبالغة في تقسيم الموضوع إلى وحدات منفصلة بما يحجب ادراكه في سياق شامل يوضح العلاقات والملاحم المشتركة بين عناصره ووحداته، ويظهر عندما تلجأ الصحيفة إلى الأنساق الجزئية Episodic frames التي تنتج ما يسمى بـ "التغطية الجزئية"، وتتجسد في تركيز التغطية الصحفية على الحدث نفسه دون محاولة وضعه في سياق أشمل يوضح دلالاته وارتباطاته العامة، ومن ثم تركز على جانب واحد من القضية وغالباً ما تعتمد على نوع واحد من المصادر³.

قد يظهر التحيز الانتقائي في قصة خبرية واحدة أو عند تغطية مجموعة من الأحداث تقع خلال فترة زمنية طويلة. وفي تمكن من الكشف عن التحيز بانتقاء أحداث معينة وتجاهل أخرى، على الباحث أن يكون على دراية بأبعاد الحدث وتطوراتها والأطراف المشاركة فيه⁴. ويعد التركيز على زاوية واحدة في المعالجة أحد أنماط التحيز التي يظهرها التحليل الكيفي، حيث يتم التركيز على الزوايا الإيجابية لمن يؤيدهم الإطار الأيديولوجي للوسيلة، في المقابل يُبرز سلبيات من يخالفهم⁵. غير أن بعض الباحثين توقعوا ارتفاع مستوى تأثير الرسالة التي تركز على جانب واحد من الحدث وتبرزه، واستندوا في ذلك إلى أن عرض الرسالة لوجهات النظر المختلفة قد يؤدي لإيجاد نوع من الحصانة لدى المستقبل تجاه وجهة نظر المصدر وتزوده بأدلة لرفضها والتمسك بوجهات النظر المخالفة لها⁶.

قد يتخذ التحيز بالانتقاء شكلاً آخر أشارت إليه Carole Fleming التي أوضحت أن غالبية غرف الأخبار الكبرى بوسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والإلكترونية تضم وحدة أو قسم للتخطيط المستقبلي تتمثل مهمة العاملين فيه في البحث عن أفكار تصلح

1- خالد صلاح الدين حسن علي (يناير - مارس 2006)، مستويات مصداقية وسائل الإعلام المصري لدى الجمهور: دراسة كمية وكيفية في إطار النموذج البنائي للمصداقية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد 26، ص 130

2- Anne Marie Baylouny, p12

3- كمال قابيل محمد، مرجع سابق، ص 120 - 121

4- Brent H. Baker

5- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 160

6- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 221

لتناولها في شكل قصص خبرية من خلال الإطلاع على الأخبار التي تبثها وسائل الإعلام والتصريحات الصحفية المنشورة وتنقيحها وانتقاء بعضها وإرسالها في شكل مقترحات لغرف الأخبار، كل يوم، لإعادة العمل عليها وتناولها من زوايا جديدة، يطلق على هذه العملية "القصص المصنّعة"، ورغم اتفاق Simon Hare، المراسل بهيئة الإذاعة البريطانية BBC، مع هذا الطرح وتأكيد أنه لا يمكن أن تُدار بدون درجة أو مستوى معين من التخطيط المُسبق، لاسيما في الأحداث والمناسبات التي تحدث في توقيتات محددة وثابتة فيجب أن يتتبعها المحررون ملأ الفراغ ولتفادي نقص المواد الخبرية في الأيام الهادئة، إلا أنه يرى أن أفضل الأخبار تلك التي لا يتم التخطيط لها مسبقاً، إنما تكون تغطية لأحداث تقع فجأة أو يتم الكشف عنها¹.

وإذا كان تركيز القائم بالاتصال على أحداث بعينها أو زوايا محددة في الحدث أحد أنماط التحيز الذي يُعرف بـ"تحيز الانتقاء"، فإن إغراق القائم بالاتصال الجمهور المتلقي بكم هائل من المعلومات حول حدث بعينه دون تناول أحداث أخرى قد تقع بالتزامن أو أحد أبعاد هذا الحدث، بهدف صرف انتباهه، يعد أيضاً تحيزاً.

1- Carole Fleming, p p 27 - 28

- تحيز مصادر الأخبار: تعد عملية جمع المعلومات من المصادر المختلفة - البشرية والمادية - أول خطوة في العمل الصحفي¹، وتعتمد غرف الأخبار على الصحفيين القادرين على صياغة القصص مكتملة المصادر "الأصلية" Original Well-Sourced stories أو المصادر ذات الصلة الرئيسية والمباشرة بالأحداث موضوع التغطية²، ويظهر تحيز مصادر الأخبار عندما يوظف القائمون بالاتصال مصادر معينة لاستقاء المعلومات حول حدث ما في الوقت الذي يتجاهلون فيه مصادر أخرى. وتبدو دراسة العلاقة بين الصحفيين ومصادرهم أكثر أهمية من دراسة تكتيكات التحرير والكتابة الصحفية، فهذه العلاقة هي التي تشكل القصص الإخبارية وتحدد ما إذا كان الصحفي مجرد وسيط محايد بين المصادر والجمهور، أو وكيل لمصادره يسعى لحمايتهم وخدمتهم، من هنا تتأكد أهمية دراسة مصادر التغطية الإخبارية ودورها في تشكيل الأخبار³ خاصة أن اقتراب القائم بالاتصال من مصادر المعلومات وتعامله معها يتأثر بمفهوم التوحد ونتائجه⁴، كما يؤدي ثبات مصادر المؤسسات الإعلامية إلى تأطير موضوع أو حدث أو قضية ما⁵، إذ يتضح دورها المحوري في بناء تحيزات القصص الخبرية تجاه الأحداث والقضايا موضع التغطية، فتوظيف المحرر المتعمد والهادف للمصادر يمثل آلية تحيز مهمة، وجزء من عمليات تمرير الحدث عبر أطر محددة إلى الجمهور وعلى لسان أطراف أخرى غير المحرر ذاته، والواقع أن تحليل دور المصادر في توجيه المعالجات الخبرية كشف عن أن المصادر أنفسهم ليسوا مراقبين محايدين بالضرورة، بل هم أشخاص لهم ميولهم وتحيزاتهم تجاه الأحداث لاسيما إذا كانت تمثل مراحل في أزمة أو قضية إشكالية⁶.

هكذا نجد أن أجندة الأخبار تحولت من متغير مستقل إلى متغير تابع بفعل دور مصادر الأخبار؛ ففي حين كانت وسائل الإعلام هي المتغير المستقل الذي يؤثر في أجندة الجمهور أصبحت هي المتغير التابع التي يتأثر بمصادر الأخبار، ويرى Gans أن علاقة التأثير والتأثر بين وسائل الإعلام ومصادر المعلومات وصلت لدرجة أن المصادر هي القائد

1- محمود علم الدين، مرجع سابق، ص 141.

2- Helen Sissons, p 38.

3- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 220.

4- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 108.

5- ماجدة عبد المرزقي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 359.

6- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 80 - 81.

غالباً، كما اندمجت المصادر في وسائل الإعلام وأصبحت غرف الأخبار تعرض وجهات النظر التي تخدم توجهات صانع القرار¹.

يتفق هذا مع ما توصل إليه Corwin Kruse الذي قال إن المصادر تسهم في بناء الأجندة الإعلامية عبر تقديم قسم كبير من القصص الإخبارية إلى وسائل الإعلام، ويرى البعض أن المندوبين والمراسلين مجرد عرائس تستجيب للخيوط التي يمسك بها محررو العرائس من المصادر الإخبارية، ويشير كل من Bob Franklin و Judy Turk إلى أن ثقة اعتماداً متبادلاً بين القائمين بالاتصال والمصادر الحكومية، فالمندوبون يعتمدون حتماً على هذه الفئة من المصادر، ويشير Edlman إلى أن بناء الإطار نتاج تفاعل بين أساليب الممارسة الصحفية وتأثيرات المصادر الحكومية².

وكشفت دراسة هشام عطية عن الجانب الكمي لتحيز مصادر المعلومات يتمثل في الاعتماد المكثف على المصادر المعبرة عن سياسات ومواقف أحد طرفي الصراع أو الأزمة مجال التغطية الخبرية، مما يسمح لرؤية وتوجهات هذا الطرف بالهيمنة على بنية ومسارات معالجة الأحداث داخل القصص الخبرية، في الوقت الذي يتم فيه التغييب أو الإقصاء المتعمد لمصادر تعبر عن مواقف الطرف الآخر في الصراع، وهناك أبعاد أخرى كـ"كيفية التحيز في مجال التغطية الخبرية تتمثل في نوع تصريحات وتعليقات وآراء المصادر التي يستعين بها محررو القصص الخبرية وسمات توظيفها داخل بنية القصة الخبرية"³.

مما سبق يتضح أن هذا النمط من التحيز يظهر في الخطاب الخبري عندما ينتقي الصحفي مصادر الأخبار التي تدعم أحد الأطراف على حساب الطرف الآخر، وعندما تعرض القصة الخبرية مقولات طرف واحد من أطراف الحدث، وهو الطرف هو الذي يفضل المحرر، ويظهر هذا النمط أيضاً عندما يستخدم المحرر الصحفي عبارات مثل "يعتقد الخبراء" أو "يقول المراقبون" أو "يعتقد معظم الناس أن"، وللكشف عن هذا النمط من التحيز يجب الانتباه للانتماءات السياسية للأشخاص الذين قدمتهم الصحيفة باعتبارهم "خبراء" في التغطية، وعدد المنتمين للتيارات السياسية المختلفة الذين أدلوا بتصريحات، إذا لم تكن التصريحات الواردة في التغطية منسوبة لخبراء، يجب رصد

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 228.

2- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 46.

3- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق.

نسبة تمثيل طرفي الصراع في الحدث موضوع التغطية الخبرية¹، أو ما يُسمى بنسبة حضورها في التغطية²، بالإضافة لرصد وتحليل نوع مصادر المعلومات وآليات توظيفها داخل الخطاب الخبري³، قد تلجأ بعض وسائل الإعلام إلى ما يسمى بـ"تحيز الشهرة" Glory Bias من خلال تقديم تعليقات وتحليلات الخبراء السياسيين وممثلي المجتمع المدني على أنهم مراقبون محايدون وهم في الغالب مصادر متحيزة، إلا أنه من الصعب التعامل مع مصادر الأخبار على أنها متشابهة ومتماثلة في تأثيراتها وضغوطها وطبيعة علاقتها بالصحفيين؛ فهناك عدة متغيرات تؤثر على فاعلية المصدر هي قدرته على توفير معلومات جاهزة، وسهولة تدفق المعلومات، وموقعه الجغرافي، ويرى Marton أن المصدر الناجح هو الذي يزود الصحفي بالمعلومات في الوقت الصحيح ويوفرها بالشكل الجاهز والمُعد للنشر⁴.

فيما يلي سيتم عرض مجموعة من المتغيرات المرتبطة بتحيز مصادر الأخبار هي:

- الانتماء السياسي أو الحزبي لمصادر المعلومات: سبق وتناولنا تأثير الانتماء السياسي لمصادر المعلومات على التغطية الخبرية للأحداث والقضايا، وانطلاقاً من تداعيات تأثير هذا المتغير على توازن وحياد التغطية الخبرية سنعرض مقياس لرصد التحيز الحزبي Partisan Bias Measure⁵ في التغطية الإخبارية التي قدمتها عدد من الشبكات التليفزيونية الأمريكية "سي بي سي"، و"إن بي سي"، و"سي بي أس" للانتخابات الرئاسية التي جرت عامي 2000 و2004 لرصد التحيز في مصادر المعلومات المستخدمة في التغطية وفقاً لانتماها لمعسكر الديمقراطيين أو الجمهوريين، يركز هذا المقياس على مجموعة من التساؤلات التالية:

- ما نسبة حضور كل مرشح من المرشحين المتنافسين في التغطية الخبرية لعرض برنامجه الانتخابي؟

- أي المرشحين حصل على وقت أكبر لشرح برنامجه وإقناع الناخبين بدعمه؟ (يمكن رصد المساحة المخصصة لكل مرشح عند تحليل خطابات الصحف المطبوعة).

1- Brent H. Baker.

2- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق.

3--Bias in the News? The Representation of Palestinians and Israelis in the Coverage of the First and Second Intifada, <http://gaz.sagepub.com>, 2010.

4- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 222 - 231.

5- Geri Alunit Zeldes & Frederick Fico, p p 565 - 571

- أي المرشحين جاءت حججه الإقناعية أولاً في التغطية الخبرية؟

وافترضت Shahira Fahmy¹ أن لكل نص خبري فاعل رئيسي "Agent" يظهر في عنوان القصة الخبرية ومقدمتها وفقراتها الأولى، ما يُعرف بـ "مفهوم الوكالة"، Concept of Agency، هناك عدة تصنيفات لهذه الوكيل إما أن يظهر في سمات وأدوار إيجابية أو سلبية أو على نحو محايد.

- نوع / وظيفة مصدر المعلومات (رسمي "حكومي"/ غير رسمي): تأتي المصادر الرسمية، بما تقدمه من معلومات وتصريحات ومقولات، في مقدمة مصادر المعلومات التي تشكل ضغوطاً على المحررين الصحفيين أثناء عملهم بغرف الأخبار، رغم ما يمارسه رجال الأعمال وجماعات الضغط والأحزاب السياسية من ضغوط لفرض أجندتهم وخدمة مصالحهم، هذا ما كشفت عنه نتائج دراسة أمريكية أخضعت 3 آلاف قصة خبرية في جريدة "نيويورك تايمز" للتحليل؛ حيث تبين أن 78% من الأخبار جاءت من المصادر الرسمية وأن موظفي الإدارة الحكومية هم الذين يشكلون الأخبار، تتضح هنا طبيعة العلاقة بين الصحفيين والمصادر الرسمية التي تؤثر في تحديد ما نقرأه من أخبار في وسائل الإعلام، تحدد هذه العلاقة ما إذا كانت الصحف وكيلا للرأي العام وتؤثر في صانع القرار، أو أنها تتجاهل الرأي العام وتركز على التفاعل بين النخبة الحاكمة والصحافة².

كشفت نتائج ورقة بحثية أخرى عن تأثيرات دور مصادر الأخبار الرسمية على الأداء المهني للمؤسسات الإعلامية، حيث رصدت الورقة توسع قناة "الحرّة" في نقل وتغطية الخطابات الرسمية للمسؤولين الأمريكيين، التي شغلت عدد كبير من ساعات البث، أبرز هؤلاء المسؤولين الرئيس الأسبق جورج بوش الذي كان الضيف الأول للقناة، التي بدأت البث عام 2004، هذا اللقاء أثار انتقادات مراقبين أبدوا استياءهم من تجاهل تناول القضايا التي تهم المشاهدين العرب، في السياق ذاته حرصت القناة على استضافة قادة القوات الأمريكية عند وقوع أحداث بالعراق، ومسؤولين إسرائيليين عند وقوع أحداث بفلسطين ولبنان³.

1-Shahira S. Fahmy & Mohammed Al Emad, "Al-Jazeera vs Al-Jazeera: A comparison of the network's English and Arabic online coverage of the US/Al Qaeda conflict", International Communication Gazette, 2011

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 221.

3 -Anne Marie Baylouny, pp15 -17.

يمكن الكشف عن هذا النمط من التحيز من خلال رصد الاختيار الخادع والمُضلل للاقتباسات والمصادر، وإعطاء مساحات أكبر ومكانة متقدمة في تسلسل الأحداث في التغطية الخيرية للمصادر التي تؤيد أيديولوجية وموقف الدولة التابع لها الوسيلة الإعلامية، ما يعني إعطاء أهمية أكبر لهذه الآراء وفقا لتأطير الأخبار بـقالب الهرم المقلوب¹.

غير أن الإفراط في الاعتماد على المصادر الرسمية، "الحكومية"، في التغطية على حساب المصادر الأخرى يحول الوسيلة الإعلامية إلى "مكبرات الصوت لمن هم في السلطة"، ويحول دون عرض الأحداث بشكل عادل ودقيق، هذا ما انتهى إليه بحث أجريته "FAIR"، على البرامج المسائية خلال فترة زمنية امتدت 40 شهرا، توصل إلى تزايد معدلات حضور الضيوف من معسكر السلطة مثل هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، في هذه البرامج، ما دفع القائمين على البحث للتأكيد على ضرورة إعطاء الفرصة للأقليات للتعبير عن قضاياها².

- نوع (جنس) مصدر المعلومات: يلعب نوع مصدر المعلومات دورا كبيرا في التغطية التي تقدمها الصحف للأحداث والقضايا³، وكشف مسح أجرته "FAIR" أن 89% من ضيوف البرامج المسائية في الولايات المتحدة، طوال 40 شهر، كانوا ذكور، ما يؤكد على ضرورة وجود تنوع Diversity في المصادر التي يتم توظيفها في خطابات المؤسسات الإعلامية، يتحقق ذلك بمشاركة كافة الفئات في إمداد المحررين بالمعلومات لإنتاج أخبار تتميز بالحياد والتوازن⁴.
في إطار استعانة محرري النصوص الخيرية بمصادر المعلومات من القوى الفاعلة في الحدث مجال التغطية، قدمت إحدى الدراسات مقياسا لرصد تأثير نوع / جنس مصادر المعلومات، المرشحين المتنافسين في الانتخابات، على تأطير هذه القوى داخل الخطاب الخبري، يركز هذا المقياس على مجموعة من الآليات هي⁵:

1- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 160.

2- <http://fair.org/take-action-now/media-activism-kit/how-to-detect-bias-in-news-media>. Fairness & Accuracy In Reporting.

3- ماجدة عبد المرزي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 359

4- <http://fair.org/take-action-now/media-activism-kit/how-to-detect-bias-in-news-media>. Fairness & Accuracy In Reporting

5- Joseph E. Uscinski, Lilly J. Goren, p 12

رصد التسميات التي استخدمها المحررون في وصف المرشحين المتنافسين: مثل السيناتور أو السيد أوباما والسيدة كلينتون، لأن عدم التكافؤ Disparity في التسميات المستخدمة يكشف عن تأثير نوع المرشح على الأدوار والتصورات المنسوبة إليه في التغطية، تلك التصورات التي يمكن من خلالها فهم توجهات القائمين بالاتصال إزاء هذه القوى الفاعلة، المرشحين، التي تؤثر بالتبعية على اتجاهات الجمهور نحوهم:

Toward Candidates Attitudes Citizens.

- في هذا الإطار يتم رصد التسمية التي أطلقها محررو الأخبار على كل مرشح: عند الإشارة إليه للمرة الأولى في كل نص خبري خضع للتحليل، ويتم للاكتفاء برصد التسمية الأولى نظرا لتكرار الإشارة إلي المرشحين المتنافسين أكثر من مرة، ما يضطر المحررون لاستخدام اسم مختصر عند الإشارة إليهم في المرات التالية.

- رصد حجم ونغمة التغطية: Amount & tone of coverage التي يحظى بها كل مرشح، يُقصد بحجم التغطية معدل ظهور أو نسبة حضور كل مرشح في الرسالة الإعلامية، أما نغمة التغطية فيتم تحديدها برصد وتحليل الأدوار المنسوبة لكل مرشح، وهي بمثابة محددات لصورته في الخطاب إيجابية أو سلبية أو محايدة.

- رصد كيفية تأطير المرشحات الإناث: هل تم التركيز على الجوانب التقليدية في حياتهن كالعائلة والملبس وغيرها من الجوانب الأنثوية، أم تم تقديمهن باعتبارهن مرشحات يخضن منافسة انتخابية؟

انطلاقا مما سبق تتضح إمكانية رصد التحيز بسبب نوع مصادر المعلومات من القوى الفاعلة في الخطاب الخبري من خلال تحديد المسميات التي وظفها المحررون عند الإشارة لهذه القوى في النصوص الخبرية، بطريقة أخرى "هل استخدم المحررون نفس التسميات في الإشارة إلى كافة المرشحين؟"

- التوزيع الجغرافي لمصدر المعلومات:

هناك بُعد آخر للتحيز على مستوى مصادر المعلومات يتمثل في رصد درجة التوازن بين المادة الصحفية التي تأتي من مصادر أجنبية والمادة الصحفية الوطنية¹، ويُقصد بها المادة التي حصل عليها المحرر الصحفي من مصادر محلية بشرية أو مادية.

وأظهرت نتائج إحدى الدراسات أن صحيفة "الأهرام" جاءت في مقدمة الصحف التي اعتمدت على المصادر ذات الطابع القومي، أي التي تتوجه بمعلوماتها للجمهور على نطاق قومي، بنسبة 50.1%، تلتها "الأخبار" بنسبة 42.8%، وتقدمت "صوت الأمة" في توظيف مصادر العاصمة، التي تتوجه بمعلوماتها إلى جمهور العاصمة، في تغطيتها الخبرية بنسبة 31.1% تلتها "الأخبار" بنسبة 29.7%، كانت مصادر الوجه البحري الأكثر حضوراً في تغطية "الأهالي" بنسبة 25.5%، تلتها "الوفد" بنسبة 18.6%. مما سبق يتضح تزايد معدلات حضور المصادر التي تتوجه للجمهور القومي في خطابات الصحف القومية، وتقاربت الصحف، بوجه عام، في توظيف مصادر العاصمة، في حين تزايد توظيف المصادر من الوجهين البحري والقبلي في خطابات الصحف الحزبية والخاصة، ما يمكن تفسيره بتزايد اعتماد محرري هذه الصحف على مصادر المحليات الأقل تشدداً في التعامل معهم مقارنة بالمصادر القومية والمركزية التي تتعامل بحذر وتحفظ تحسباً لاحتمالات التشوية والتلوين أو لممارسة حجب المعلومات كعقوبة للمعارضين المنتقدين لممارساتهم².

في السياق ذاته رصدت إحدى الدراسات حرص موقع BBC على إضفاء الثقة على تصريحات المصادر الدولية التي استعان بها في التغطية، اتضح ذلك في المواد الخبرية التي كانت جودي وليامز، رئيسة لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، أحد مصادر المعلومات فيها، حيث حرص المحررون على التأكيد على حصولها على جائزة نوبل للسلام عام 1997³.

1- ليلي عبد المجيد، مرجع سابق، ص 621.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق.

3- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق.

آليات كشف تحيز المصادر¹:

تتعدد الآليات التي يمكن من خلالها كشف تحيز مصادر المعلومات، سيتم عرضها على النحو التالي:

- خريطة المصادر: ما مصادر المعلومات التي استعان بها المحررون في التغطية؟ ما خلفياتهم السياسية؟ ما نسبة حضور المصادر الرسمية وصناع القرار مقابل المصادر الأخرى؟ ما الجماعات التي تعكسها المصادر والأخبار؟

- أجندة المصادر: ما محددات الأجندة التي تحاول مصادر المعلومات تمريرها؟ كيف تقوم هذه المصادر بتوجيه الأخبار وتشكيلها؟ ما وجهات النظر التي تعكسها التغطية الإخبارية؟ هل تميل إلى التركيز على كيفية تأثير القضايا على المصادر أم العكس؟

- المصادر البديلة: هل هناك مصادر بديلة أخرى لم تتضمنها خطابات الصحف كان يمكن الاستعانة بها لتحقيق التوازن والحد من التحريف والتشويه؟

- المصادر المجهلة: ما المصادر المجهلة التي وظفها المحررون في الخطاب؟ ما الأجندة الخفية التي تحاول هذه الفئة من المصادر فرضها تحت ستار السرية واللامرسمية؟

في هذا السياق يجب التأكيد على أن الدراسات التي عنيت برصد وتحليل نمط حضور المصادر المجهلة في خطابات الصحف كشفت عن تعدد سمات هذه الفئة من المصادر التي تراوحت بين "علمت الجريدة"، و"علم مندوب الجريدة"، وأفادت "المصادر السرية أو المطلعة أو وثيقة الصلة أو المسؤولة أو رفيعة المستوى"، وعندما تكون المعلومات أقرب إلى الشائعات أو التكهنات يستخدم المحررون أفعال مثل "يتردد" أو "يروى"، في حين يتم التلميح بالأسماء أو الصفات عندما يتوفر الحد الأدنى لصحة المعلومات².

ولظاهرة الخبر المجهل آثار سلبية على مصداقية الخبر والمؤسسات الصحفية لدى الجمهور المتلقي، إذ تلقى بأصداً على مدى التزام الصحيفة بأخلاقيات النشر كما

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 288.

تنص عليها مواثيق الشرف، والاتفاقيات الدولية، وإعلانات حقوق الإنسان فيما يتعلق بحق المعرفة والحصول على المعلومات، إلا أنها من جانب آخر ترتبط بحق الصحفي في الحفاظ على سرية مصادره أو ما يُسمى بـ"الحصانة الإعلامية"، تلك الضمانة التي كفلتها مواثيق الشرف أيضاً، منها ميثاق الشرف الصحفي في مصر الذي ينص على حق الصحفي في الحصول على المعلومات، وفي الوقت ذاته لا يجوز إجباره على إفشاء مصادر معلوماته بحسب نص المادة الخامسة من قانون رقم 96 لسنة 1996، يأتي هذا الحق لضمان الحصول على المعلومات ونشرها إذا كان ذلك في مصلحة القاريء ولم تكن هناك وسيلة أخرى للحصول على هذه المعلومات. لكن إذا كان نشر الخبر المُجهَّل ضرورة في بعض الأحيان، فهل نشر كل الأخبار مُجهَّلة المصدر من قبيل تحقيق الصالح العام وحق المتلقي في الحصول على المعلومات، أم أنها شكل من أشكال إساءة الصحيفة لحق من حقوقها وعدم التزامها بالقيام بدورها الأول والرئيسي وهو إمداد القاريء بالمعلومات؟

وكشفت دراسة آمال متولي، التي أسست نظرياً لظاهرة الخبر مُجهَّل المصدر، عن حرص الصحف على تحقيق السبق، ما أدى ببعضها إلى نشر أخبار توقعات تسبق بها الصحف الأخرى، وأوضحت نتائج الدراسة أن ظهور هذا النوع من الأخبار قد يأتي نتيجة للتخطيط المدروس في العملية السياسية حيث تُستغل الصحافة، كأحد الأدوات التابعة للدولة، لنشر بعض الأخبار عن طريق بعض موظفي الحكومة بغرض إثارة ردود الأفعال أو خلق مطالب سياسية معينة، ومن ثم يتم اتخاذ القرارات وكأنها استجابة لهذه المطالب الشعبية أو العكس للرجوع عنها، كل العوامل السابقة أدت إلى أن يكون الخبر المُجهَّل حقيقة وأمر ملموس في الصحافة بل مقبول أيضاً¹.

وأشار تقرير النقابة الوطنية للصحافة المغربية إلى ثلاثة أنماط من الممارسات تتناقض مع أخلاق المهنة هي القرصنة والإشاعة والتعتيم، وهي ممارسات وثيقة الصلة بظاهرة الخبر المُجهَّل؛ فالقرصنة هي نشر أخبار الوكالات دون ذكر اسم المصدر ما يضر بحقوق هذه الوكالات وصحفييها الذين بذلوا مجهوداً في هذا العمل، أما الإشاعة فهي اختلاق معلومات ونشرها وكأنها أخبار دون ذكر مصدر الخبر ولا أين وقع ولا متى ولا كيف حدث؟، بل أحيانا تنشر صور تدعي أنها حدثت.

1- آمال سعد المتولي، أخلاقيات الخبر في الصحافة المصرية: دراسة تحليلية على ظاهرة الخبر المُجهَّل المصدر في الصحف الحزبية والخاصة"، في: المؤتمر العلمي السنوي التاسع، الجزء الثاني، مايو 2003، ص ص 623 - 635.

مما سبق نخلص إلى وجود عدة مستويات أو أشكال للخبر المُجهَّل هي:

- أن تنشر الصحيفة معلومات دون إسناد ودون توقيع.

- أن تنشر الصحيفة أخبارا بدون إسناد وعليها توقيع.

- أن تكون المواد الخبرية مسندة لمصدر موثوق وغير موقعة.

- أن يذكر محررو المواد الخبرية صفات تحدد ماهية المصدر دون ذكر اسمه.

وقد تظهر الأخبار المُجهَّلة في خطابات الصحف عندما يمد المصدر المحرر الصحفي بمعلومات ويطلب منه نشرها في أوقات محددة، وقد يطلب منه عدم نشرها على الإطلاق، وفي حالة التصريحات التي يمكن أن تثير جدلا فإن المحرر ينشرها مسبقة بكلمة "زعمت مصادر" أو "تردد أن"، إلا أن هذا النوع من الإسناد يقلل من مصداقية الخبر ويجب على الصحيفة ألا تتوسع في استخدامه. في المقابل هناك من يدعم التوجه نحو تزايد توظيف المواد الخبرية المُجهَّلة في الصحف في ضوء المنافسة التي دخلت فيها مع الأشكال الإعلامية الأخرى مُمثلة في الفضائيات وغيرها، ما اضطر الصحف للبحث عن أشكال جديدة لجذب القاري¹.

- نسبة حضور المصادر: ما نسبة حضور أو معدل تكرار المصادر في التغطية؟ وهل تتزايد نسبة حضور مصادر بعينها وقت الأزمات؟ فقد توصلت إحدى الدراسات التي اهتمت برصد مصادر البرامج الإخبارية في شبكتي PBS وABC الأمريكيتين عام 1989 إلى أن المصادر الرئيسية والمهيمنة أوقات الأزمات تمثلت في البيت الأبيض ومسؤولي الإدارة الأمريكية والبنّتاجون، وتضاءلت فرص ظهور المصادر المعارضة للسياسة الأمريكية في تغطية الشبكتين، في حين تنوعت المصادر في غير أوقات الأزمات وبدأت أكثر انفتاحا على المصادر المعارضة للسياسة الأمريكية².

- ترتيب التصريحات المنسوبة للمصادر داخل النص الخبري: يتم ذلك من خلال رصد الآلية التي تم ترتيب مقولات المصادر وفقا لها في الخطاب، هل جاء الترتيب وفقا لأهمية هذه المصادر وما أدلت به من تصريحات ومقولات؟ أم حرص المحررون على تقديم المصادر الأكثر اتساقا مع توجهات الصحيفة وسياستها التحريرية ومنطلقاتهم الذاتية على مقولات المصادر الأخرى المخالفة لهذه التوجهات التي جاءت متأخرة؟

1- آمال سعد المتولي، مرجع سابق، ص 637-639.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 235.

تكشف أيضا المساحات المخصصة لكل مصدر عن تحيز المؤسسة الصحفية ومحرريها لأحد أطراف الصراع، تجسد ذلك في تغطية موقع قناة "العالم" لأحداث الانتهاكات التي شهدتها إقليم دارفور، حيث أبرز الموقع تصريحات الرئيس السوداني والوزراء، وآخر تصريحات ومقولات المسؤولين الدوليين بالرغم من كونها أهم ما في الخبر، ما يتناقض مع القلب الفني للهرم مقلوبا الذي يفترض أن تُكتب به مثل هذه الأخبار¹.

لا تقتصر آليات إبراز المصادر في الخطاب على المساحة الممنوحة لكل مصدر، إذ توصلت دراسة محمد سعد إبراهيم إلى أن العنوان كان الوسيلة الأكثر استخداما لإبراز المصادر حيث سجل 33.2%، يليه الاقتباس من تصريحات المصادر بنسبة 23.6%، ثم الصور بنسبة 18.8%، وتكرار الاسم بنسبة 14.8%، وتكرار صفة المصدر بنسبة 9.6%².

مما سبق يتضح أن الكشف عن تحيز مصادر الأخبار يستلزم رصد ما يلي:

- نسبة حضور كل مصدر في التغطية الخبرية.
- الانتماء السياسي للمصدر.
- نوع المصدر (ذكر / أنثى).
- وظيفة المصدر (حكومي أو رسمي / غير رسمي).
- التوزيع الجغرافي للمصادر.
- الأدوار والسمات الممنوحة للمصدر كما أظهرتها التغطية.
- نسبة حضور المصادر المجهلة، وتحديد أسباب توظيف هذه الفئة من المصادر في الخطاب الخبري.

- التحيز اللغوي: اللغة، في استخدامها الخطابي، هي رموز تحمل معاني تعبر عن توجهات وأفكار (أيديولوجيات) الجماعات المنتجة للخطابات، ومن ثم تصبح اللغة داخل الخطاب الإعلامي المقروء والمرئي والمسموع وسيطا رمزيا تستخدمه الجماعات والقوى المختلفة لإعطاء معنى محدد بشأن ما يدور حولها، وتدخل بذلك اللغة وغيرها من الرموز في نسيج الواقع الاجتماعي، عبر محاورات خطابية متنوعة، يتم من خلالها تحويل الأفكار والصراعات السياسية والاجتماعية إلى صراعات عبر الرموز ذات الشحنات الدلالية المميزة المتأثرة بالأطر الزمنية والموضوعية للأحداث، وداخل هذا السياق يصبح الخطاب مرادفا

1- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 164.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 302.

لتصور أو موقف شخص أو جماعة بشأن قضية مطروحة وهو بذلك يعد تعبيراً عن أيديولوجية الأفراد والجماعات، ويصبح صراع الخطابات تعبيراً عن صراع الأيديولوجيات المتنافسة وتكون اللغة هي المنتج النهائي المعبر عن هذا الصراع¹.

واللغة عامل حاسم في التحيز وتقوم بدور فعال في ضبط المصطلح، فخلافاً في مفاهيم مثل الإرهاب والتخلف والتعصب ترتبط بالإطار المرجعي لها، وللخروج من دائرة التحيز يجب ادراك مرجعيتنا الخاصة ومرجعية الآخرين التي تحسم هذه المسألة² خاصة عند اختيار كلمات معينة Choice Of Words أثناء عملية صياغة الخبر الصحفي باعتبارها أحد أنماط التحيز³، فقد يؤدي استخدام اللغة إلى تلوين الحقائق وإصدار حكم معين على أحد أطراف الصراع⁴، لذلك يعتبر التخلص من مختلف مسببات التحيز اللغوي أحد العوامل الأساسية لضمان الموضوعية وشرط أساسي لجعل اللغة العربية لغة تفكير إعلامي تنقل المعنى بجزالة التعبير وسلامة الأسلوب⁵.

وينصح كتاب الأسلوب الذي أعدته هيئة الإذاعة البريطانية، BBC، محرري الأخبار باستخدام لغة بسيطة في التعبير عن الأفكار من خلال صياغة الجمل القصيرة، والابتعاد عن استخدام الصياغات المعقدة والفقيرة لغوياً Complicated, Poorly written لا يفهمها الجمهور المتلقي ما يدفعه لعدم مواصلة القراءة والمتابعة⁶.

قبل شرح أنماط ظهور التحيز اللغوي في النصوص الخبرية ينبغي أولاً شرح مفهوم اللغة الإعلامية، واللغة في المجال الإعلامي هي الأداة التي يقوم الإعلاميون من خلالها بتحويل المعلومات والأفكار إلى مادة مقروءة أو أو مرئية يمكن تلقيها وفهم واستيعاب ما تحمله من مضامين بوضعها في أشكال فنية معينة، وتنطلق عملية الكتابة الإعلامية من معلومات الكاتب عن القواعد الأساسية للغة كقواعد الهجاء والترقيم، يأتي بعد ذلك قدرته على اختيار المفردات المعبرة عن المعلومة والفكرة، ثم

1- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 17 - 18.

2- عبد الوهاب المسيري وآخرون، مرجع سابق، ص 10.

3- Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro, P 281.

4- Duggan. Johan and Martinelli Cesar.

5- محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 256.

6- Carole Fleming, Emma Hemmingway & others, p 59.

تركيب المفردات في جمل والجمل في فقرات، ومن الفقرات تتكون المادة الإعلامية ككل، وعملية التركيب تلك محكومة بقواعد اللغة التي نكتب بها¹.

ويتحدد مفهوم لغة الإعلام في كونها أداة تعبير ووسيط ناقل للمعلومات والأفكار التي يحملها المضمون الإعلامي بشكل يؤدي إلى فهم المتلقي لما يعبر عنه أو ينقله الكاتب وإغلاق الدائرة الإتصالية فيما بينهما بشكل يسهل عملية تلقي المستقبل للمضمون كما قصده الكاتب ببذل الحد الأدنى من المعالجة المعرفية المطلوبة، وعُرفت لغة الإعلام من خلال الإشارة إلى عدد من خصائصها مثل التبسيط والوضوح والموضوعية والالتزام بقواعد اللغة، فضلا عن كونها نتاج جهد جماعي للمؤسسات الإعلامية وليست إنتاجا فرديا مثل إنتاج الأديب أو الشاعر، فلغة الصحافة ليست لغة فنية خاصة يمتاز بها مجموعة من الناس، بل هي لغة عامة يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها، وما تقدمه لقرائها يجد طريقه ميسرا إلى لغتهم حين يكتبون أو يتكلمون².

ولا ينبغي أن تتجاوز لغة الخبر الحياد والموضوعية إلى أطيايف التحيز، ويجب أن يتمسك محررو الأخبار بألفاظ تعبر عن الحدث في حياد تام، فلا تلون ولا تصبغ ولا تتعاطف ولا تتحامل، وينبغي هنا أن ينتبه الباحث اللغوي إلى الفرق الواضح بين لغة الخبر، وهي اللغة الإعلامية التي تصوغ الخبر، ولغة التصريح المنسوب إلى إحدى الشخصيات السياسية أو البيان الصادر عن إحدى الجهات³.

أما الأسلوب الصحفي فيقصد به "ال قالب اللغوي والفني الذي توضع فيه المادة الصحفية بحيث يعكس شخصية الصحيفة الناشرة لها أو شخصية الكاتب الصحفي لها"، ولكل صحيفة شخصيتها الخاصة التي تميزها عن الصحف الأخرى، وحدد أصحاب اتجاه المدرسة العربية في بلورة مفهوم الأسلوب الصحفي مجموعة من الخصائص التي يحب توافرها في الأسلوب الصحفي هي: البساطة فأسلوب الكتابة الصحفية لابد أن يكون مفهوما للقراء، يتحقق ذلك باستخدام لغة سهلة تُبلغ المعنى دون الحاجة إلى استخدام الكلمات الصعبة غير المألوفة، والسلامة اللغوية بمراعاة القواعد السليمة للإملاء والتطبيق الدقيق لقواعد النحو والصرف وحسن استخدام علامات الترقيم، وقواعد أخرى لابد أن تحكم الأسلوب الصحفي كاستخدام الأفعال المبنيّة للمعلوم بدلا من الأفعال

1- محمود خليل، إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009، ط1) ص 20.

2- محمود خليل، "أسس وسيناريوهات تطوير أساليب تعليم اللغة العربية للدارسين بكميات ومعاهد الإعلام، في: المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية الإعلام، مارس 2010، ص 21.

3- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 94

المبنية للمجهول، واستخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطويلة، والجمل البسيطة بدلا من الجمل المركبة والمعقدة والابتعاد عن الجمل الاعتراضية التي قد تربك القارئ، والدقة والتجسيد فقد تؤدي البساطة إلى الوضوح، ولكن الدقة والتجسيد ضروريان لاختيار الكلمات المناسبة التي تعبر عن الوضع أو الحقيقة تعبيرا مباشرا ولا تسمح بالتداخل بين معنيين أو أكثر ما يؤدي إلى الارتباك في اكتشاف المدلول الواحد¹، كما يجب أن تستخدم وسائل الإعلام لغة إعلامية تبتعد عن التهويل أو التهويل خاصة وقت الأزمات ولا بد أن تكون لغة الإعلام متوازنة وصادقة². والمطالع للصحافة المصرية والعربية يستطيع ملاحظة هيمنة اللغة وسطوتها واضحة في المادة الصحفية عامة وفي الصحافة السياسية بصفة خاصة؛ فعندما تقع الأحداث الكبرى وتصورها الصحف في صورة أخبار تنقلها إلى الرأي العام يصعب التفريق بين الحدث السياسي واللغة التي صاغته وشكلته، عندئذ تبرز اللغة باعتبارها سلطة تكافئ سلطة السياسة بل قد تتفوق عليها، وتجري العادة بأن الناس يهتمون بالحدث السياسي دون أن ينتبهوا مليا إلى الصياغة التي نحي بها تفاصيل الحدث، وبذلك تراهم يطابقون بين الحدث السياسي والخبر السياسي، وسلطة اللغة في مجال الإعلام تكون أقوى ما تكون كلما كانت هناك أزمات³.

ولا يقتصر الأمر في لغة الإعلام السياسي على هذه العلاقة الجدلية القوية بين اللغة والسياسة، بل إن الإعلام المقروء والمسموع والمرئي يصوغ الحدث السياسي في صورة أخبار ينقلها إلى الرأي العام، مستخدما لغة خاصة، يشكلها وفقا لأغراضه وأهدافه وأيديولوجياته، وهو بذلك يؤدي دورا خطيرا في صياغة توجهات الرأي العام، لذلك من المهم أن ننتبه عند تناول الأخبار التي تبثها وسائل الإعلام، لاسيما الأخبار السياسية، أن العلاقة فيها ليست مباشرة بين اللغة والسياسة، لكنها علاقة يحركها ويقودها، أساسا، الإعلام؛ فبين الحدث السياسي واللغة التي تُعبر عنه مؤسسة إعلامية هي الصحيفة تحكمها اتجاهاتها وأيديولوجياتها وأهدافها، من خلال هذه المؤسسة يمر الحدث السياسي، ويعاد تشكيله وفقا لأهداف هذه المؤسسة، ليخرج للقارئ وقد صيغ لغويا وفقا لهذه الأهداف. فالإعلام يتوسل بالصفات والطاقة الانفعالية العاطفية للألفاظ وبالدلالة الهامشية لألفاظ أخرى، كما يلجأ إلى المجاز والتلطف، ويستخدم حيلة لغوية في

1- محمود خليل، مرجع سابق، ص 39- 45

2- محمد مهني، اللغة الإعلامية، (القاهرة، دار النهضة العربية) ص 143- 144

3- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 91- 95

بناء الجملة هروبا من بعض المآزق السياسية أو المسؤولية الإعلامية أحيانا، وكشفا عن المسكوت عنه حيناً، ومراوغة وإلهاء وتضليلاً أحيانا، وعندما يحدث كل هذا يتحول اللفظ اسماً كان أو صفة من مجرد لفظ لغوي إلى لفظ مشحون بأيدولوجيا (أي لفظ مؤدلج) ¹.

يتضح دور اللغة في توجيهه و"أدلجة" المضامين الخبرية في ضوء النتائج التي توصلت إليها إحدى الدراسات التي رصدت استخدام موقع قناة "العالم"- الإيرانية- مفردات تعكس الأيديولوجية السياسية للدولة التابع لها مثل وصف نشر القوات الدولية في إقليم دارفور بأنه "استعمار" و"تآمر غربي" و"برنامج عمل خفي يضع السودان تحت الوصاية"، كما وصف الموقع قرار فرض عقوبات على السودان بأنه يستهدف "الضغط والتهديد"، ويظهر التحيز على مستوى اللغة أيضاً عند استخدام أفعال مثل "ادعى" أو "زعم"، واستخدام صيغ "أفعل" للتفضيل في العناوين والممتن ².

جاءت أيضاً التقارير الإخبارية التي تناولت الشأن العراقي بقناة "المنار"، التابعة لحزب الله اللبناني، معارضة تماماً لسياسة الإدارة الأمريكية، ظهر ذلك في استخدام آليات اللغة لوصف القوات الأمريكية بـ "جيش الاحتلال الأمريكي"، American Occupation Army، كما وصفت القناة ما ارتكبه هذه القوات بحق العراقيين بـ "الأعمال الإرهابية" التي استهدفت إجهاض "المقاومة العراقية" ³.

تجسّد التحيز اللغوي أيضاً في معالجة جريدة "الوفد" المصرية الحزبية لأحداث الغزو الأنجلو أمريكي للعراق، إذ استخدم محررو النصوص الخبرية مفردات لغوية وصفات تشير إلى القوة والاجتياح مثل "غارات وحشية على الأحياء السكنية"، و"هجوم بربري على بغداد"، وقد تلجأ الصحيفة لأسلوب التكرار باستخدام مفردات لغوية تحمل معاني ومضامين معينة أكثر من مرة بغرض دعم الإطار الذي تتبناه في معالجة قضية ما، ظهر ذلك في تكرار استخدام مفردات لغوية تحمل معنى "التخويف" من تفشي مرض "سارس" في خطاب "الوفد" مثل "تفشي الوباء"، و"الفيروس الغامض"، و"اتساع نطاق المخاوف" كلها تدعم إطار "إثارة المخاوف" الذي تبنته الجريدة عند معالجتها للحدث ⁴.

ما سبق يفتح الباب أمام معرفة دور اللغة في توجيه الأخبار خاصة أن المفردات المستخدمة في نقل الحدث تلعب دور المثيرات التي تؤدي إلى استجابات معينة من جانب

1- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 92- 93.

2- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 155 - 161.

3- Anne Marie Baylouny, p12.

4- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 211 - 218.

القاريء، وتحقق الاستجابات المرتبطة باستخدام مثيرات أو تعبيرات ومفردات لغوية معينة بصورة أعلى كلما ظهرت في سياقات خاصة لتكتسب دلالتها وقدرتها على التأثير في قاريء المادة الصحفية، يتمثل أبرز هذه السياقات في توقيت الاستخدام، وظروف المناخ العام المتعلقة بالحدث، والقيمة الخاصة للمفردة لدى القاريء وما تحمله من مضامين¹.

وللكشف عن تحيز اللغة المستخدمة في صياغة الخبر يجب الإجابة على مجموعة من التساؤلات هي: ما التكنيكات اللغوية المستخدمة؟ ما الكلمات والأفعال ذات الدلالات السياسية المتحيزة؟ كيف تستخدم اللغة في تفرغ الكلمات من محتواها الحقيقي وإعطاء القاريء انطباعاً غير دقيق عن الحدث أو القضية أو الشخص أو الجماعة²؟

مما سبق يتضح أن التحيز على مستوى اللغة المستخدمة في صياغة الخبر يتخذ عدة أنماط هي³:
أ- تسمية الحدث: تسمية الحدث السياسي أمر بالغ الأهمية، إذ يترتب عليه الموقف العام منه، والدور الذي ينتظره المواطن من القيادة السياسية إزاءه؛ فرد فعل المتلقي تجاه "اجتياح" الفلسطينيين حدود مصر يختلف عن رد فعله تجاه "عبورهم" حدود مصر، وهكذا فاللفظ الإيجابي يجعل العمل مشروعاً والعكس صحيح، وقد لا تحمل الألفاظ المستعملة في التسمية دلالة واضحة كـ "التدفق" وهي أيضاً ألفاظ تعبر عن موقف من يستخدمها الذي يريد ألا يبدو واضحاً محدداً، وهناك أيضاً استخدام المجازي للكلمة مثل "الانفجار البشري".

ب- تسمية الأطراف المشاركة فيه: فالتسميات المستخدمة في وصف القوى المتصارعة داخل الحدث موضوع التغطية تعكس موقف الصحيفة تجاه هذه الأطراف سلباً أو إيجاباً. ويظهر التحيز بالوصف أو التسمية Bias by labeling في صورتين، الأولى عندما يصف المحرر أحد أطراف الحدث بـ "المتطرفين" أو "المتشددين" مثل وصفه للسياسيين المحافظين في الوقت الذي لا يطلق فيه أي تسمية على الليبراليين أو أن يصفهم بـ "المعتدلين"، أما النمط الثاني لهذا التحيز فيظهر عندما يصف المحرر مجموعة سياسية معينة بـ "الخبراء" أو "المستقلين" هو بذلك يمنحهم ما لا يستحقوا ويضفي عليهم هالة من السلطة، ويرتبط هذا التوظيف بما يسمى بـ "التدليس اللغوي"، الأفضل أن يعلن المحرر من البداية توجهه

1- محمود خليل، مرجع سابق، ص 43- 44.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 225.

3- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 96- 173.

الأيدولوجي للخبر، سواء كان ليبرالياً أو محافظاً، ليضع القارئ هذا في اعتباره عند تقييم الحدث موضوع التغطية¹.

ج- تسمية الأفعال المنسوبة لهذه القوى: والتي تكشف أيضاً موقف الصحيفة من القوى التي تقوم بهذه الأفعال.

د- استعمال الصفات: يجب الابتعاد عن استخدام الصفات في الكتابات الصحفية عموماً والكتابات الخيرية على الأخص لأن استخدامها المتزايد يجعل الكتابة الخيرية أقرب للغة الأدب، ويوحي استخدامها المتزايد بالكذب والتحيز من قبل الكاتب، وتعد الصفات كلمات زائدة في الكلام تحمل رأي الكاتب داخل الخبر الذي ينبغي أن يكون موضوعياً، كما يؤدي استخدامها إلى إطالة الجملة الصحفية². ويعد حذف الكلمات الوصفية والكلمات المضافة التي لا تقدم جديداً أحد القواعد التي يجب أن يلتزم بها الصحفي في كتابته³، وهو ما أكدته كارول ريتش التي حذرت من استخدام الكلمات الوصفية Modifiers التي يجب أن يتجرد منها الخبر، ودعت لاستخدام أسماء وأفعال "شفافة"، وربطت ريتش بين استعمال الصفات وإقحام رأي الكاتب ما يعني الابتعاد عن الموضوعية في كتابة الخبر⁴.

ويؤكد استقراء لغة الخبر في الصحافة العربية المعاصرة استخدام الصفات لأغراض ومقاصد عدة إما بهدف التأثير في مشاعر المتلقي عن طريق المبالغة في المعاني التي تنقلها الصفات مثل "العدوان الوحشي" و"الصمت الرهيب"، أو تعتمد عدم التحديد في الوقت الذي يلزم في المادة الخيرية التحديد الدقيق بالأرقام والوقائع المحددة والألفاظ محكمة الدلالة؛ فالأفضل أن تقول "الطاحونة عمرها 100 عام" بدلا من "الطاحون الهوائية القديمة"، وتعتمد عدم الوضوح باستخدام صفات لا تعكس دلالة سلبية أو إيجابية تعبر عن موقف الجريدة أو صاحب التصريح مثل "صيغة مقبولة" و"وضع غير مريح"، وعلى عكس ما سبق فإن التلوين الذي قد يلحق بالخبر باستعمال الصفات قد يحدث كذلك عند امتناع المحرر عن استعمال الصفات عمداً لتخفيف الأثر مثل "دخل آلاف الفلسطينيين قادمين من قطاع غزة بعد أن فجروا جزءاً من الجدار الأسمنتي"، الخبر استعمل "جزء" بدلا من "أجزاء" لتخفيف الأثر⁵.

1- عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، (بيروت، دار الجيل، 1991، ط1) ص 76 - 198.

2- محمود خليل، مرجع سابق، ص 61.

3- مارجريت سمير ساويرس، العلاقة بين القائمين بالاتصال وأساليب تحرير المواد الخيرية في الصحف المصرية اليومية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2011)، ص 115 - 116.

4- كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ترجمة عبد الستار جواد، (الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، 2002، ط 1) ص 305.

5- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 149-158.

هـ- استعمال المجاز: يعد الاعتماد على لغة المجاز Figurative Language في نقل بعض المعاني داخل النص أحد سمات لغة الكتابة الأدبية. ويقصد بالمجاز "اللغة التي لا تعتمد في نقل المعاني على الدلالات الحقيقية للألفاظ بل بالاستناد إلى آليات التصوير المجازي مثل استخدام الجمل التعجبية والاستفهامية وجملة الأمر والنهي والنداء والدعاء والاستشهاد"¹. ونبه عدد من المتخصصين في فن كتابة الخبر الصحفي إلى أن استعمال المجاز في الخبر مرفوض على الإطلاق، وأكدوا على ضرورة الابتعاد عن التشبيه والاستعارة والكناية وعن كل صور البيان والبديع لأنها ترفع حدة العاطفة في نوع من النصوص لا يحتمل الإثارة العاطفية أو توجيه القاريء لكي يتعاطف أو يتحمل، وينبغي ألا تنجح لغة الخبر إلى المبالغة وتبعد عن البساطة التي هي شرط واجب التحقيق في لغة الإعلام، وهناك علاقة عكسية بين البساطة واستعمال المجاز، فالبساطة تعني "البعد عن الأساليب البيانية ليستطيع كل من سمع العبارة استيعاب مضمونها، وهناك نماذج لاستخدام المجاز مثل "غزة على حافة كارثة إنسانية"، فإذا نظرنا إلى هذه الجملة وجدناها لا تكشف أبعاد الأزمة بل تطلق العنان لخيال متلقي الخبر وتطلق للنفس مساحة ضخمة من المخاوف لا يدري المتلقي حدودا لها، وكذلك عبارة "قطاع غزة يغرق في ظلام دامس"، و"حرب كلامية"، و"جنون الأسعار"².

و- الألفاظ الانفعالية: الخبر ليس مجالاً للاستمالة العاطفية باستخدام الألفاظ الانفعالية التي تثير في نفس المتلقي استجابات متباينة من تعاطف أو غضب، فهذه أمور تتعارض مع أهداف الخبر التي تتجه أصلاً إلى نقل المعلومات واضحة بعيدة عن أية إثارة عاطفية، غير أن الخبر في الصحافة المعاصرة تحتشد فيه ألفاظ ومركبات انفعالية بصور مختلفة ومقاصد عدة، وهي متفاوتة من صحيفة إلى أخرى، وفقاً لسياستها التحريرية³.

تأسيساً على ما سبق تتأكد ضرورة أن يُميّز الباحث- عند رصد أنماط التحيز اللغوي في النصوص الخبرية- بين اللغة التي صيغت بها هذه النصوص، التي ستخضع للتحليل، وبين التصريحات المنسوبة لمصادر المعلومات المختلفة التي استعان بها المحررون في التغطية، التي تتحمل هذه المصادر مسؤوليتها وحدها، ولن تخضع للتحليل.

1- محمود خليل، مرجع سابق، ص ص 102-106.

2- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 144.

3- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص ص 128-130.

- تحيز العناوين: يجب أن يتضمن عنوان الخبر الحقيقة الجوهرية فيه، وأهم عنصر يتضمنه الخبر مثل عنصر الشهرة أو الصراع أو الأهمية، ويجب أن يتعد عن التهويل والتضخيم أو التقليل من أهمية الخبر، وأن يخلو من التعميم وعدم التحديد وعدم توخي الدقة في الصياغة ما يؤدي إلى تشويه الخبر¹. ويمكن الكشف عن التحيز في العناوين من خلال الإجابة على تساؤلات منها: ما مدى مواكبة العناوين لمضامين التغطية الإخبارية؟ إلى أي مدى تستخدم العناوين المثيرة أو المضللة التي تتناقض والمضمون الإخباري²؟

فيما يلي سنعرض أنماط ظهور التحيز في عناوين المواد الخيرية:

- احتواء العنوان على تفاصيل غير واردة في المتن: عادة لا يكتب المحررون عناوين أخبارهم، وقد لا ترتبط عناوين الأخبار بالتفاصيل الواردة في المتن، فتأتي هذه العناوين مضللة أو مبتورة ما يؤثر على اتجاهات القراء نحو الحدث موضوع التغطية، وقد يتم تغيير مسميات الأشياء أو التوصيفات الواردة في مقولات المصادر في العنوان فتأتي مختلفة عما جاء في المتن³.

- عناصر لغوية: من خلال استخدام ألفاظ وتراكيب تثير المشاعر أو تحرض القاريء مثل "لن نسمح بتجويع الفلسطينيين"، و"نحذر القلة المتآمرة".

- وسائل فنية: يظهر ذلك في ضخامة العناوين وتمييزها بألوان لافتة تثير الانتباه، واستخدام علامات الترقيم ذات الدلالة المميزة كعلامة الاستفهام أو التعجب أو قوسي الاقتباس لإبراز لفظ معين وتمييزه.

- السطور الشارحة Summary lines: هي العبارات التي تأتي بعد العنوان الرئيس وتشارك معه في تقديم خلاصة عاجلة لمضمون الخبر، وتوزيع عناصر العنوان بين عنوان رئيس يبرز أهم ما في المتن وسطور تلخيصية تليه يعكس رؤية كل صحيفة وفقاً لأهدافها وتوجهاتها ويجعل هذه السطور جانباً مهماً من جوانب الخبر، مثال ذلك "غزة تموت.. القطاع يغرق في الظلام ونقص حاد في الغذاء وإسرائيل تصعد عدوانها الوحشي".

1 - رفعت عارف الضبع، مرجع سابق، ص ص 246-248.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 225.

3- <http://fair.org/take-action-now/media-activism-kit/how-to-detect-bias-in-news-media>.
Fairness & Accuracy In Reporting.

- تقديم عنوان على آخر عند الترتيب: حيث تبرز الصحيفة العنوان الذي ترى أنه أنسب لإبراز موقفها وتخصه بالحجم الضخم واللون المميز.

- استخدام المصادر بدلا من الأفعال: بغرض إبراز أهم العناصر التي تريد الصحيفة تسليط الضوء عليها مثل "ضبط 9 فلسطينيين بحوزتهم أسلحة"¹.

- التحيز باستخدام فقرات الربط: هي تلك الفقرات التي يتدخل فيها المحرر بوصف الحدث أو بعض أبعاده، وما يتخلل ذلك من توصيفات وأدوار يمنحها لأطراف الحدث تشكل معالم تحيز، إذ يُسهم الحيز المتسع لتدخلات المحرر في مجال وصف الأحداث وشرح أبعادها وبيان مواقف مختلف القوى الفاعلة يُسهم في تأطير صور للقوى الفاعلة المنتمية لطرفي الصراع تعبر عن تحيزات التغطية الخيرية تجاهها².

- التحيز في الأرقام: يحقق عرض المعلومات في صورة رقمية، بدلا من استخدام تعبيرات فضفاضة، الدقة والموضوعية، هذا ما كشفت عنه دراسة رصدت تعمد صحيفة "الأهرام" في تغطيتها الخيرية لحالات الإصابة والوفاة بمرض "سارس" إلى عرض الحقائق في شكل عددي بدلا من اللجوء للتعبيرات اللغوية التي تحمل معنى الضخامة والمبالغة، ما جعل الإطار المستخدم يحمل سمات الموضوعية بدرجة واضحة³.

وقد يبدو استخلاص الأرقام من أحد التقارير أمرا بسيطا، للوهلة الأولى، إلا أن المحرر قد يكتشف أن الأرقام التي استعان بها لم تكن دقيقة إذا لم يحرص على مراجعتها بعد عملية النقل، يترتب على هذا أن تفقد القصة الخيرية مصداقيتها الأمر الذي يكون ذو كلفة باهظة، لذلك يجب أن يتأكد المحررون الصحفيون من دقة كل ما ينقلونه ويكتبونه⁴.

فواقع الحال يشير إلى أن الأرقام، في النصوص الإعلامية، يمكن أن تصبح فيروسا يؤدي إلى تشويه وتدمير الحقائق والمعلومات التي تحتويها، والإعلامي المعاصر مُطالب بامتلاك مهارة التعامل مع الأرقام والقدرة على تحليلها واستخلاص معلومات دقيقة منها، خصوصا في ظل سعي بعض المصادر إلى تضليل الإعلاميين من خلالها، وإذا لم يكن لديهم القدرة الكافية على تحليل الأرقام واستنباط الحقائق منها فإن تضليله من جانب المصدر سيكون سهلا، ويؤدي هذا التضليل من جانب المحرر إلى تضليل ذي مساحة أكبر لدى القراء.

1- إيمان السعيد جلال، مرجع سابق، ص 96- 173.

2- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 10 - 122.

3- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 218.

وتتمثل أبرز الأخطاء في استخدام الأرقام فيما يلي:

- تضارب الأرقام فمن أكثر الأخطاء الرياضية شيوعاً وجود قصص خبرية تتضمن تأكيدات أو نتائج رقمية (في المجموع والنسب على سبيل المثال) تتناقض مع أرقام أخرى وردت داخلها.
- إساءة تفسير الأرقام ويحدث ذلك عندما يقوم المحرر بتحريف الأرقام في العناوين ثم تأتي الأرقام في القصة لا تحمل الدلالات التي أثير إليها في العنوان.
- إساءة استخدام المصطلحات الرياضية فبعض القصص الخبرية تعتمد على أرقام صحيحة لكنها تسيء استخدام مصطلحات رياضية أساسية.
- عدم اتساق الأرقام بالقصة الخبرية مع الخرائط البيانية؛ فأحياناً ما يحدث تضارب بين الأرقام التي وردت على خريطة بيانية أو رسم جرافيكي مصاحب للقصة الخبرية والأرقام التي وردت فيها.
- ذكر أرقام لا حاجة لها، فالأرقام مثل الكلمات يجب أن يراعي المحررون الاختصار وعدم الإسهاب فيها.

- عدم تفسير الرقم؛ فأحياناً ما تشير القصة الخبرية إلى أرقام جامدة عن ارتفاعات وانخفاضات في معدلات معينة دون تفسير¹.

وبعد التضليل باستخدام الأرقام أحد الأنماط التي تضمنها مؤشر "تضليل الرأي العام والافتقار للدقة" الذي وضعته لجنة إعداد تقارير الممارسة المهنية، التابعة للمجلس الأعلى للصحافة، لرصد أنماط التحيز في معالجات الصحف المصرية لأحداث الذكرى الثانية للثورة، وأشار التقرير إلى أن التضليل بالأرقام يحدث عند نشر إحصائيات مجهولة المصدر وغير موثقة أو دقيقة، وعند نشر نتائج استطلاعات الرأي بدون بيان حجم العينة أو توقيت إجراء الاستطلاع أو الجهة القائمة عليه أو مصدر تمويلها أو أداة جمع البيانات أو الاقتباس من النتائج بما يخدم غرض بعينه.

مما سبق تتضح إمكانية رصد التحيز باستخدام الإحصائيات والبيانات الرقمية من خلال الإجابة على التساؤل التالي: ما طبيعة الإحصائيات والبيانات الرقمية التي تضمنتها التغطية الإخبارية؟ ولأي وجهة نظر تنحاز²؟

1- محمود خليل (2010)، مرجع سابق، ص 8-9.

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 225.

- التحيز الجغرافي: هو نمط آخر من أنماط التحيز كشفت عنه نتائج دراسة محمد سعد إبراهيم التي رصدت تساؤل حجم التغطية الإخبارية المخصصة للأحداث التي تقع بمحافظات الوجهين البحري والقبلي، ما يمكن تفسيره بالتحيز لقيمة الشهرة المرتبطة بالعاصمة - مقرر تواجد الرموز السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية - ورصدت الدراسة أيضا استحواذ مصادر المعلومات بالقاهرة على 54.1% من إجمالي المصادر التي استعان بها محررو "الأهرام"، تلتها "صوت الأمة" بنسبة 52.6%، ثم "الأخبار" بنسبة 51.9%، تلتها "الوفد" بنسبة 42.2%، ثم "الأهالي" بنسبة 39.4%، أخيرا "الأسبوع" بنسبة 34.9%، ما يعكس تناقص المعلومات المتاحة عن واقع قطاعات عريضة من المجتمع ليس لقصور في شبكات المندوبين، إنما لاعتبارات تتعلق بشيوع ثقافة المركزية والنخبوية، ومركز النشاط الصحفي في القاهرة كعاصمة سياسية وإعلامية ¹.

- المزج بين المعلومة والرأي: هو أحد أنماط التحيز الذي كشفت عنه دراسة استهدفت التعرف على خريطة مصادر التغطية الإخبارية للشؤون الخارجية في وسائل الإعلام الاستراتجية، وانتهت الدراسة إلى صعوبة التمييز بين الخبر والتعليق، وتزايد الخلط بين النمطين بتزايد الاعتماد على المعلقين والمحللين السياسيين في الأحداث المشحونة بالطابع العاطفي ². ومن سمات التغطية المحايدة Objective News Reporting عدم التدخل بالرأي أو مزج الوقائع بوجهات النظر ³؛ فالقاعدة العامة في الكتابة الصحفية الخبرية هي عدم الخلط بين الحقائق والآراء، إلا أنه يتم التعبير عن الفئة الأخيرة بشكل غير مباشر عبر فئتين فرعيتين هما التقييم Evaluation أي وصف وتقديم بعض الآراء التقييمية عن الأحداث المسرودة، والتوقعات Expectations المستقبلية حولها ⁴، وقد يتم المزج أيضا بين المعلومات التي يتضمنها الخبر وتعليقات المحرر الصحفي نفسه.

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 266-268

2- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 236.

3- محمود علم الدين، مرجع سابق، ص 142.

4- أيمن عبد الهادي، مرجع سابق، ص 118.

- التكرار: هو أحد أنماط التحيز، ويعتقد عدد كبير من خبراء الاتصال أن تكرار العرض الذي يستخدم عادة في الحملات الإعلامية من العوامل المساعدة على الإقناع، و يظهر التكرار في أكثر من صورة منها تكرار نفس المضمون باستخدام قوالب صحفية متعددة، وتكرار المعنى في نفس الرسالة بصيغته بأكثر من أسلوب لغوي، و نشر أكثر من موضوع يمس في جوانبه نفس القضية في أكثر من موقع للنشر¹.

وفقا لـ Entman فإن التكرار والتركيز على كلمات وصور معينة واستبعاد أخرى أحد آليات بناء الأطر الخبرية؛ فالأطر تجعل بعض الأفكار أكثر بروزا في النص من غيرها في حين تجعل أفكارا أخرى غير موجودة، ويعمل التكرار والموقع على أن يظل تفسير واحد أكثر وضوحا وشمولا وأكثر قابلية للتذكر من التفسيرات الأخرى².

- التعميم: كتعبير عن أيديولوجية الأفراد والجماعات يقوم الخطاب بأداء كل وظائف الأيديولوجية من تعميم الخاص وذلك بتقديم مصالح المجموعة المنتجة للخطاب على أنها مصالح الجميع³.

- الصفحات ذات المضمون الثابت: تكتسب الصفحات ذات المضمون الثابت أهمية كبيرة إذ يتسم مضمونها بالترابط والتكامل⁴، ولرصد هذا النمط من التحيز يجب الإجابة على التساؤل التالي: "هل تم تخصيص صفحات ذات مضمون ثابت لتناول فعاليات ثورة يناير؟، جدير بالذكر أن "الأهرام" أصدرت ملحقا ثابتا عن الثورة بعنوان "شباب التحرير".

- استغلال بعض الوقائع التاريخية لتشويه الخصوم: أظهرت نتائج دراسة استهدفت تحليل محتوى فضائية "المنار"، التابعة لحزب الله اللبناني، الذي تناول السياسات الأمريكية تسليط التغطية الإخبارية للقناة الضوء على الانتهاكات التاريخية التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية بحق الهنود والفرقة العنصرية بين الأمريكيين البيض والسود، وسياساتها الاستعمارية التوسعية واستخدامها حق الفيتو لمنع تنفيذ بعض قرارات الأمم المتحدة التي تصب في صالح العرب في إطار سياسة القناة المعادية للولايات المتحدة⁵.

بعد عرض أسباب التحيز وأنماط ظهوره في الخطاب الخبري، يجب التأكيد على أنه بالرغم من مساعي المؤسسات الصحفية للالتزام بالموضوعية عند نقل الأخبار عن الأحداث

1- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 223.

2- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 114 - 115.

3- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 19.

4- محمد عبد الرؤوف عطية، تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق، (القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2010، ط 1) ص 335.

5-Anne Marie Baylouny, p 12.

والقضايا المختلفة، تلك المسألة "الجدلية" التي تشغل الأوساط الإعلامية، إلا أن Jason Bruke، كبير مراسلي صحيفة "الأوبزرفر"، يرى أنه من الصعب أن تكون موضوعيا ومحيادا مهما بذلت مجهودا خلال عملية صياغة الأخبار، كذلك الأمر بالنسبة لـ Andrew Sullivan، المحرر بصحيفة "صنداي تايمز"، الذي قال إن "التحيز أمر لا مفر منه حتى لدى كبار الصحفيين، قد يحاول الصحفي أن يكون متوازنا Balanced إلا أن اختياره لموضوعات محددة، وانتقائه لمصادر المعلومات التي يعتمد عليها، وطريقة عرضه للحقائق يكشف تحيزاته"¹.

1 -Helen Sissons, p 12.

خامساً: علاقة التحيز بالأطر الخبرية

بعد عرض أسباب التحيز، وأنماط (أشكال) ظهوره في الخطاب الخبري، سنعرض فيما يلي علاقة التحيز بالأطر أو ما سماها كمال قابيل بـ"الأنساق"¹.

- مفهوم الإطار الخبري: تعددت التعريفات التي قدمها الباحثون للأطر، ويُعرف الإطار اصطلاحاً بأنه الاختيار والتركيز واستخدام عناصر بعينها في النص لبناء حجة أو برهان على المشكلات ومسبباتها وتقييمها وحلولها، وإعلامياً هو تقديم موضوع ما بطرق تبرز مجالا معيناً أو أبعاداً محددة في هذا الموضوع، وفي الوقت ذاته تتجاهل مجالات أخرى².

يتفق هذا مع تعريف Entman، يعتبره البعض التعريف الأبرز والأهم، الذي عرّف الأطر بأنها مداخل للرسالة الإعلامية تؤدي إلى بروز بعض المعلومات التي ينتقيها القائم بالاتصال ويستبعد البعض الآخر، ويرى إنتمان أن الأطر هي الفكرة المحورية التي يتم إبرازها في النص الاتصالي بطريقة ما لخدمة أهداف معينة، وذلك من خلال جذب الانتباه إلى أوجه محددة من الحقيقة دون الأخرى³.

وعرّفه أيضاً بأنه "اختيار بعض الجوانب من الواقع وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي، وإعطاء تركيز أعلى لبعض القيم والحقائق والاعتبارات داخل الموضوع"⁴، ويقول Entman إن عملية التأطير تتم من خلال اختيار وإبراز بعض جوانب وأبعاد الأحداث أو القضايا، وتقوم بعمل ارتباطات بينهم حتى يتم الترويج لتفسير أو تقييم أو حل معين، ويشير جامسون (1992) وبينيت (1993) ونيلسون وكيندر (1996) إلى أن الأطر تعمل في الخطاب الإعلامي كهيكل موجهة أو إرشادية تثبت وتنظم وتشكل الأفكار بشأن قضية ما، ويؤكد رهودس أن الإطار الإعلامي يستهدف، مسبقاً، تحقيق الإقناع من خلال التأثير على أحكام الجمهور في الموضوع، كما أنه يملئ تنظيمياً بعينه للمعلومات، ويقول هول (1980) إن الجدل السياسي لا يمكن أن يُرسل إلى الجمهور في شكله الخام بل يتم ترميزه في صيغة متوافقة مع الوسط المحيط⁵.

1- كمال قابيل محمد، مرجع سابق.

2- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 113 - 114.

3- أحمد زكريا أحمد، مرجع سابق.

4- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 194.

5- حسن فتحي علي القشawi، مرجع سابق، ص 36.

ويشير محمد عبد الحميد إلى أنه في الحرب الأمريكية على العراق اعتمد الخطاب الإعلامي الأمريكي على الاهتمامات الأمنية للمواطن الأمريكي لدعم فكرة الحرب على الإرهاب الذي يهدد أمنه، الإطار الإعلامي في هذه الحالة يمثل واقعا مدركا لدى المواطن الأمريكي وأصبح نسقا معرفيا يسهل استدعاؤه واستخدامه في تعزيز الاتجاه نحو الأحداث والوقائع الجديدة المرتبطة بالحرب¹. ومما سبق يتضح أن آليات إنتاج الأطر الإعلامية هي ذاتها آليات التحيز في الخطاب الخبري التي يوظفها المحررون لتأطير سمات محددة للأحداث والقوى الفاعلة تؤثر في اتجاهات الجمهور نحوها.

يتفق هذا مع نتائج دراسة دينا يحيى² التي توصلت إلى أن المعالجة الإخبارية لعينة من الصحف القومية والحزبية التي تناولت قرار الحكومة بتحرير سعر الصرف قدمت نموذجا واضحا لمفهوم الإطار الإعلامي عن طريق الانتقاء والإبراز لجوانب معينة من الحدث مجال التغطية بهدف تشكيل معنى ضمني أو تدعيم اتجاه ما أو تعديله، تجسد ذلك في انعكاس توجهات صحفيي "الأهرام" و"الوفد" على سمات الإطار الإعلامي الذي تناولت كل منهما من خلاله القرار؛ ففي الوقت الذي ركزت فيه "الأهرام" على عرض الاستراتيجية الاقتصادية للحكومة كجزء من دورها الإعلامي الرسمي الذي يهدف للتعبير عن محددات ومركزات السياسة العامة للدولة، تناولت "الوفد" القضايا الفرعية للموضوع في إطار مختلف ركز على ما أثاره القرار من جدل وتسببه في ارتفاع أسعار السلع، وحاولت الجريدة إبراز الآراء المعارضة لقرار الحكومة.

- أنواع الأطر الخبرية: استخلصت الدراسات عددا من الأطر باعتبارها الأكثر بروزا في مجال معالجة وتقديم الأخبار، تتمثل هذه الأطر في إطار الصراع الذي يؤكد على المنافسة بين أطراف داخل حدث ما، وإطار الاهتمامات الإنسانية عبر تقديم الحدث في موقف واقعي يجسده، وإطار الأخلاق الذي يُعرّف الحدث في سياق ديني أو أخلاقي محدد، وإطار المسؤولية الذي يحدد الأسباب والحلول لقضية ما، وإطار النتائج الاقتصادية الذي يعالج الحدث من زاوية تأثيراته الاقتصادية على الأفراد والمؤسسات والدول³.

هناك أيضا إطار عدم القدرة على تفسير الأحداث، وإطار الرؤية غير الواضحة لمستقبل الأحداث وهو إطار يخلق جدلا حول القضية ويترك للتوقعات بابا مفتوحا لكل

1- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 37.

2- دينا يحيى، مرجع سابق.

3- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 98.

فئات الجمهور¹. بالإضافة إلى مجموعة الأطر السابقة، وهي الأطر الأكثر شيوعاً وظهوراً في الخطاب الخبري، هناك تصنيف آخر للأطر يُقسّمها لفتتين؛ الأطر العامة، التي سبق الإشارة إليها، والأطر الحديثة وهي مجموعة من الأطر "ذات طبيعة خاصة" يفرزها الخطاب الخبري لكل حدث من الأحداث، باعتبار كل حدث حالة لها خصوصيتها وتفردتها من حيث قواه الفاعلة وتطور الأحداث فيه، ورغم ارتباط الأحداث التي أخضعها هذه الدراسة للتحليل بسياق واحد يتمثل في كونها أحداث تتعلق بثورة يناير أو ترتبت عليها، إلا أن المعالجة الخبرية لكل حدث وما وظّفته من آليات للتحيز أفرزت مجموعة من الأطر ميّزته عن غيره من الأحداث، إذ جرت عملية تأطير سمات وتصورات محددة لكل حدث، بما يحويه من قوى فاعلة متنافسة ومتصارعة، كشفت عن توجهات السياسة التحريرية لكل صحيفة.

- خصائص الأطر الخبرية: يتسم الإطار بمجموعة من الخصائص منها أنه يضفي المعنى أو المغزى على الخبر بحيث تكون له دلالة أو أهمية لدى الجمهور، حيث يحدد لهم المدخل أو الزاوية التي يمكنهم رؤية الخبر من خلالها، فضلاً عن أن الإطار الخبري جزء لا يتجزأ من فلسفة وأيديولوجية المجتمع، حيث تمثل القيم المجتمعية مدخلات هامة تؤثر على القائمين بالاتصال عند استخدام الإطار الخبري، وعلى عكس اهتمامات دراسات تحليل المضمون يهتم الإطار الخبري بدراسة المحتوى الضمني وغير المباشر للرسالة، ومن ثم يهتم بدراسة بدلالات الألفاظ والسياقات المستخدمة من خلالها.

وتعني دراسة مضمون الخطاب، على نحو أساسي، ببحث الطريقة التي يتم من خلالها التعبير عن الأفكار والصور وتمثيلها، أو ما يطلق عليه عملية التشفير، Encoding، ومن الممكن إنتاج المضمون وبناءه وتقديمه بطرق مختلفة وخلفيات متباينة من الأيديولوجيات والأفكار والاهتمامات، وعندما تتعامل الصحف مع حدث معين تختار جوانب معينة للتركيز عليها، فكل صحيفة تدعم عناصر وجوانب معينة في المضمون، وترتبها على نحو معين، وتنسج علاقات خاصة بين هذه العناصر، وتعد هذه العناصر وتلك العلاقات عنصر تميز داخل كل صحيفة²، ويرى كل من "نيلسون" و"هال" و"بينيت" أن التأطير متأصل في كل إنتاج إعلامي، ولا يمكن إزالته مهما تم التمسك بالمعايير الصحفية مثل

1- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 211.

2- محمود خليل، مرجع سابق، ص 644 - 645.

التوازن والنزاهة، فلا وجود للكتابة أو التصوير أو الإذاعة غير المُعالجة، أي غير المتحيزة، في الإعلام، لاسيما أن الإطار بناء يحتوي على قدر كبير من التحيز¹.

- الآليات الحاكمة للإطار الإعلامي: حدد بعض الباحثين عددا من المتغيرات الحاكمة للإطار الإعلامي منها الاستقلال السياسي لوسائل الإعلام، ونوع مصادر الأخبار، وأنماط الممارسة الإعلامية، والمعتقدات الأيديولوجية والثقافية للقائمين بالاتصال، فضلا عن طبيعة الأحداث ذاتها²، كما تؤثر البيروقراطية الصحفية والقيم الثقافية والقوى الاجتماعية والسياسية في عملية اختيار الأطر³، وهي نفسها العوامل والمتغيرات التي تتسبب في إنتاج الخطابات الخيرية المتحيزة.

هذا ما أكدته ماجدة عبد المرزقي في دراستها، التي عنيت بتحليل معالجة عينة من الصحف المصرية لأحداث الانفلات الأمني إبان ثورة يناير، حيث كشفت نتائجها عن تأثير نمط ملكية الوسيلة الإعلامية وسياساتها التحريرية واتجاهها السياسي من ناحية، وطبيعة الحدث من ناحية أخرى وكذلك نوع مصادر الأخبار على تقديم وتأطير القضايا والأحداث، وتوصلت إلى أن الصحف تطرح أطرا إعلامية متباينة تختلف في معدلات بروزها وامتدادها عبر الأحداث تبعا لاختلاف مراحل تطور المعالجة الإعلامية ذاتها، والسياقات التي يتم توظيفها من خلالها⁴.

وتعد الأيديولوجية أحد الآليات الحاكمة للأطر والمؤثرة في بنائها وبلورتها داخل الخطاب الخبري، والعلاقة بينهما علاقة رئيسية حيث تحمل الأطر في جوهرها وجهة نظر أيديولوجية تحدد من خلالها المادة الخام التي يتم انتقاؤها وتلك التي يتم استبعادها عند صياغة القصة الخيرية، ولكل مؤسسة إعلامية موقف مسبق من البيئة المحيطة بها تعبر عنه أثناء قيامها بدورها الإعلامي، وترى Eilders أنه من الخطأ أن يقتصر النظر للمؤسسات الإعلامية باعتبارها تقوم بنشر المعلومات فقط، فهذه المؤسسات ذات مصالح وأهداف سياسية تنعكس على خطابها في المقام الأول، وبذلك تتحول، عبر سياساتها التحريرية، إلى مراكز للتعبير وأدوات للدفاع عن مصالح مالكيها والترويج لأفكارهم ونشاطاتهم ومواقفهم عبر صياغات بعينها للأحداث والقضايا، ويعكس المحتوى الإعلامي على وجه العموم أيديولوجية مموله أو مالكي وسائله، وتمارس ثلاثة أنواع من الأيديولوجيا تأثيرا أوليا في تأطير الأخبار تشمل الأيديولوجية

1- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 38 - 41.

2- دينا يحيى، مرجع سابق، ص 193.

3- حسن فتحي علي القشاوي، مرجع سابق، ص 38.

4- ماجدة عبد المرزقي محمد سليمان، مرجع سابق، ص 359.

المهيمنة، وأيديولوجية النخبة، وأيديولوجية الصحفي، يرى بعض الباحثين أن المحتوى الخبري يعزز الأيديولوجية المهيمنة من خلال دعم الوضع السياسي والاقتصادي الراهن وتشويه الجماعات المعارضة، وتعمل أيديولوجية النخبة على توجيه السياسة في الجزء الحكومي أو الإداري الذي يملك القوة والنفوذ وغالباً ما تتوافق هذه الأيديولوجية مع الأيديولوجية المهيمنة، أما المحررون فيؤدون عملهم الأيديولوجي عند لحظة تأطير الحدث ويختارون أطرها من المجال المحدد للمعاني المهيمنة، وتستند الفرضيات الأساسية لنظرية الأطر على أن بناء هذه الأطر يتأثر بمجموعة من العوامل هي الأعراف والقيود الاجتماعية والضغوط التنظيمية وضغوط جماعات المصالح وأساليب الممارسة في وسائل الإعلام وأخيراً التوجهات الأيديولوجية للقائمين بالعمل الإعلامي¹.

وظهر تأثير الأيديولوجيا على بناء الأطر داخل الخطاب الخبري لفضائية "المنار"، التابعة لحزب الله التي بدأت البث عام 1999، فركز الخطاب على اتهام الولايات المتحدة باستخدام إسرائيل لخدمة أهدافها في الشرق الأوسط، في مقدمتها مساعدتها لإضعاف قوى المقاومة الفلسطينية واللبنانية، كما انعكست أيديولوجيا حزب الله على خطاب القناة الذي ارتكز على رفض غمط الحياة بالعاصمة اللبنانية، بيروت، الذي يطغى عليه المادية Materialism والتشبه بالغرب²، بحسب نتائج إحدى الدراسات.

- آلية (تكنيك) عمل الأطر³: يضم كل إطار رئيسي مجموعة من الأطر الفرعية، مثل الإطار الرئيسي المتمثل في "ارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور بالسودان الذي برز في خطاب موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC الذي يضم عدة أطر فرعية بداخله هي التركيز على وجود جرائم ضد الإنسانية، واتهام الحكومة السودانية بارتكاب هذه الجرائم، ثم إطار إظهار وجهة نظر الحكومة السودانية الراضية للإطارين السابقين الذي جاء في الترتيب الثالث في التغطية، هنا يجب ملاحظة أن ترتيب الأطر الفرعية وإعطاء الأولوية لأطر بعينها لتأتي في المقدمة بينما تظهر أطر أخرى في مرحلة متأخرة يكشف عن تأثير أيديولوجية وسيلة الإعلام، كما يعكس ترتيب الأطر الرئيسية أيضاً هذه الأيديولوجية.

كما يمكن توظيف أطر الأسباب لخدمة الإطار الرئيسي الذي يعكس أيديولوجية الوسيلة ؛ لكي تدعم BBC إطارها الرئيسي في التغطية وهو "نشر قوات تابعة للأمم المتحدة في دارفور" استندت لمجموعة من الأسباب هي اضطراب الأوضاع الأمنية في الإقليم وانتشار

1- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق، ص 114 - 119.

2- Anne Marie Baylouny, P P 11 - 14.

3- جمال عبد العظيم أحمد، مرجع سابق.

عمليات القتل، وفشل القوات الإفريقية في السيطرة على الإقليم، ومساعدة النازحين وتحسين الأوضاع الإنسانية، في المقابل عرض الموقع موقف السودان الراض لنشر قوات دولية في الإقليم بشكل مقتضب جدا، يتضح هنا أن نسب توظيف كل إطار من هذه الأطر داخل التغطية يعكس موقف الوسيلة من القضية، نلاحظ أيضا أن أطر الحلول التي تقدمها كل وسيلة لإنهاء الأزمة تعكس اتجاهها الأيديولوجي، كما تؤثر كل وسيلة مجموعة من القيم في تغطيتها ما يعكس تأثير الأيديولوجية عليها مثل حزمة القيم التي أبرزها موقع BBC منها "محرابة عمليات القتل والاختصاب الجماعي التي شهدتها الإقليم"، و"ضرورة إغاثة اللاجئين" جاءت القيمتان لتعكسا رغبة الدول الغربية في إرسال قوات بدعوى تحقيق الاستقرار في الإقليم. هناك أيضا مجموعة من الإحالات المرجعية التي توظفها كل وسيلة لبناء الإطار الإعلامي، والذي يعكس بالضرورة الأيديولوجية التي تتبناها هذه الوسيلة، مثل الإحالات التاريخية، والدراسات العلمية، والاتفاقيات والمعاهدات التي تم إبرامها مسبقا، وتقارير منظمات حقوق الإنسان، والمرجعيات القانونية.

- آليات إبراز الأطر الخبرية: كشفت إحدى الدراسات التي سعت لرصد آليات إبراز الأطر في الخطاب الخبري الذي تناول أحداث الانفلات الأمني إبان الثورة عن توظيف صحف العينة للعناوين لإبراز أطر بعينها؛ فعندما وظفت الصحف الإطار الأمني ظهرت خطط وزارة الداخلية لمواجهة الانفلات في العناوين، كما وظفت الصحف مقدمات وخاتمات الأخبار، كما اعتمدت على الصور مثل نشر صور الانفلات المروري والاشتباكات بين قوات الجيش والشرطة والمواطنين، واستخدمت الإحصائيات والأرقام والرسوم البيانية لإبراز الخسائر الاقتصادية جراء الانفلات، ونصوص القوانين والأحكام العسكرية الصادرة بحق الخارجين عن القانون في إطار توظيفها للجانب القضائي والقانوني، كما وظفت استراتيجية السرد والوصف لإبراز الأطر المستخدمة في تغطية أحداث ومظاهر الانفلات¹.

1- ماجدة عبد المرزي محمد سليمان، مرجع سابق.

مدخل تحليل الإطار الإعلامي (Framing Analysis Approach):

يعد جوفمان أول من وضع مفهوم الأطر، عام 1974، وعرفها باعتبارها أسس لتنظيم الأحداث الاجتماعية وأشكال المعرفة الإنسانية بهدف توثيقها¹.

ويفترض هذا المدخل أن الأحداث لا تنطوي على مغزى معين في حد ذاتها، إنما تكتسب مغزاها من خلال وضعها في إطار معين يحددها وينظمها ويضفي عليها قدرا من الإتساق من خلال التركيز على بعض جوانب الموضوع وإغفال جوانب أخرى².

يتفق هذا مع مفهوم التحيز الذي يظهر في الخطاب الخبري من خلال الاستخدام الانتقائي للحقائق عن طريق الإخفاء المتعمد لبعضها أو إظهارها كلها لدعم مواقف أحد طرفي القصة الخبرية³، هذا هو نمط "التحيز الانتقائي" الذي تم عرضه على نحو مفصل سابقا.

ويشير دينيس ماكويل إلى أن الأطر تقوم بعملية انتقاء وإبراز لأحداث معينة من خلال استخدام كلمات معينة أو عبارات أو انتقاء صور معينة والاستعانة بمصادر محدودة وهي بذلك تقدم بعض التفسيرات المنفصلة عن الواقع ما يكشف عن وجود تحيز في الخطاب، وبالتالي فعملية التأطير هي إحدى ممارسات الصحافة المتحيزة لأنها لا تقلل فقط من بروز بعض المعلومات لكنها تسهم أيضا في إغفال المعلومات التي لا تتوافق مع الإطار الذي تم بناؤه، مما سبق يتضح أن المفهوم القديم للتحيز يبدو محدودا وبسيطا فأطر القصص الإخبارية لها تأثيرات دقيقة وقوية على الجمهور أكثر من أنماط التحيز التي تظهر في القصص الإخبارية، فقد يستطيع الجمهور اكتشاف أن القصة متحيزة لصالح مرشح سياسي معين، لكنه قد لا يكتشف بسهولة أن الحدث الإخباري نفسه تم إعداده والتحكم فيه ليصبح قصة خبرية، تأسيسا على ما سبق يتضح أن التحيز والتأطير وجهان لعملة واحدة، فمن خلالهما يتم التعرف على كيفية ميل التغطية الإخبارية إلى تأييد أشخاص أو أفكار على حساب أخرى⁴، يتضح أيضا أن التأطير لا يحدث نتيجة التحيز بانتقاء أحداث محددة أو جوانب معينة من الحدث لتغطيتها خبريا فقط، (نمط التحيز الانتقائي)، بل بالاستعانة بمصادر معلومات محددة دون غيرها، وبتوظيف أدوات اللغة

1- أحمد زكريا أحمد، مرجع سابق.

2- حسن عماد مكاوي وولي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998).

3- هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص 210.

4- هبة الله سليمان، مرجع سابق، ص 97 - 98

من كلمات وصفات لها دلالتها تكشف عن تحيز المؤسسة الصحفية ومحرريها لأحد أطراف الحدث مجال التغطية دون غيره.

ارتباطا بما سبق لا يمكننا إغفال الإجراءات التي يقوم بها المخرج الصحفي لتأكيد قيمة الوقائع أو الأحداث أو الشخصيات بما يتفق مع الثوابت التي يدركها جمهور القراء عن عوامل تأكيد قيمة النصوص الخبرية المنشورة في الصحف مثل المواقع في الصحيفة وحجم الخطوط واستخدام الألوان وغيرها من العوامل التي يوظفها المخرج ليضفي أهمية وقيمة على هذه النصوص والأحداث التي تتناولها والقوى الفاعلة الرئيسية داخلها¹.

1- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، (القاهرة: عالم الكتب، 2004) ص 405

سادساً: مقاييس رصد التحيز الإعلامي

فيما يلي سيتم عرض عدد من المقاييس التي استخدمتها دراسات سابقة لرصد التحيز عامة أو بعض أمثاله:

المقياس الأول: يتضمن 18 متغيراً أو فئة تم تقسيمها كالتالي¹.

- 1- الانحياز للحكومة أو المعارضة: تم ترميزه على مقياس ليكرت Likert scale بـ 7 نقاط تشير النقطة 1 إلى كونها "سلبية للغاية"، بينما تشير النقطة 7 إلى أنها "إيجابية للغاية".
- 2- نغمة التغطية: حصلت هذه الفئة على 3 نقاط في المقياس، وتم قياسها برصد نسبة حضور مصادر المعلومات في التغطية، هل اكتفى المحررون بعرض مقولات مصادر محددة وتجاهلوا مصادر أخرى؟ وهل عرضت التغطية خلفية معلوماتية Back ground حول الحدث لتفادي أزمة توظيف مصادر محددة دون غيرها؟
- 3- تقييم دور الفاعل في التغطية: تم ترميزه بـ 5 نقاط على المقياس، ويتم قياسه من خلال رصد عدد مرات ظهور القوى الفاعلة المختلفة في التغطية، وتحليل نمط الحضور، يقصد به الكيفية التي ظهرت بها هذه القوى من خلال معرفة هل تم تقديمها بشكل إيجابي/ سلبي / محايد؟
- 4- تقييم الفاعل في الصورة المصاحبة للتغطية: تم ترميزه بـ 3 نقاط على المقياس، ويتم قياسه من خلال رصد أي طرف من أطراف الحدث ظهر في الصورة، وغط حضوره في الصورة (إيجابي / سلبي / محايد).

1- JASON P. ABBOTT, "Electoral Authoritarianism and the Print Media in Malaysia: Measuring Political Bias and Analyzing Its Cause", Asian Affairs: An American Review, 2011.

المقياس الثاني¹: استهدفت هذه الدراسة تحديد الأهمية النسبية للأحداث والقضايا التي خضعت للتحليل، ونظرا لعدم جدوى الاعتماد على التكرار كوحدة لتحديد الأهمية النسبية، اعتمدت الدراسة، لتقدير الأوزان النسبية، على مجموعة من الآليات هي: مساحة الموضوع، موقع الموضوع داخل الصفحة، ترتيب صفحة الموضوع، بالإضافة إلى التكرار، واستخدمت علاقة رياضية لتحديد الوزن النسبي على النحو التالي:

1- قيمة مساحة الموضوع = طول الموضوع X عرضه

2- قيمة ترتيب صفحة الموضوع داخل الصحيفة

وذلك من خلال منح كل صفحة قيمة محددة مثل:

- الصفحة الأولى (4)

- الصفحة الثالثة (2)

- الصفحة الأخيرة (3)

- باقي الصفحات (1)

3- تحديد قيمة موقع الموضوع داخل الصفحة، وذلك على النحو التالي:

النصف الأعلى للصفحة (2)

النصف الأسفل للصفحة (1)

4- التكرار وذلك بجمع عدد الموضوعات المنشورة عن كل حدث أو قضية

بناء على ما سبق يتم حساب الوزن النسبي للمواد الخبرية المنشورة بشأن أي قضية باستخدام هذه المعادلة:

مجموع (قيمة مساحة الموضوع × قيمة ترتيب صفحة الموضوع داخل الصحيفة × قيمة موقع الموضوع داخل الصفحة)
عدد وحدات عينة البحث

1- دينا يحيى، مرجع سابق، ص ص 201-202.

المقياس الثالث¹: استهدف هذا المقياس تحديد آليات الانحياز في وصف أداء المرأة في الانتخابات وكانت كالتالي:

1- آلية التعميم أو التخصيص في وصف المرأة باعتبارها فاعلا داخل الخطاب، وفي هذا الإطار يتم تحليل درجة تركيز الخطاب على العناصر الآتية:

- التركيز على مرشحة بعينها.
 - التركيز على المرأة المرشحة بصفة عامة.
 - التركيز على المرأة المشاركة بصفة عامة.
- 2- آلية الأفعال المرتبطة بالمرأة، (العمليات المرتبطة بها داخل الخطاب)، يتم تحليل الأفعال في مستويين:

- المستوى الخاص بالأفعال التي تصف دخول المرأة إلى الانتخابات.
 - المستوى الخاص بالأفعال التي تصف أداء المرأة في الانتخابات.
- 3- آلية التناس Intertextuality، (علاقات التوافق والصراع) في الأفعال المرتبطة بالمرأة داخل الخطاب، وتشمل علاقات التوافق التي يتم تحليلها مجموعة الفئات التالية:
- التوافق مع الدور.
 - التوافق مع الخطاب النسائي.
 - التوافق مع الخطاب السياسي.
 - التوافق مع الحدث.
 - التوافق مع الرجل.
- وتشمل علاقات الصراع مجموعة الفئات الآتية:
- الصراع بمذلوله العام.
 - الصراع مع الظروف المفروضة.
 - الصراع مع الرجل.
 - الصراع مع المرأة (بوصفها منافسة).
 - آلية تضمين المرأة في المكونات المختلفة للخطاب وتشمل:

1- محمود خليل (2001)، مرجع سابق

- تضمين المرأة في عنوان المادة الصحفية.

- تضمين المرأة في المقدمة.

- تضمين المرأة في التفاصيل.

المقياس الرابع¹: وفقا لهذا المقياس يتم رصد أنماط التحيز في التغطية الخبرية بتحديد ما يلي:

1- في البداية يتم رصد نوعية الأحداث والقضايا التي ركزت عليها التغطية.

2- رصد الاختلافات المنهجية عند التعامل مع الأطراف المتصارعة داخل التغطية، فدعم حزب

سياسي بعينه في أي صراع أو مُنافسه دليلا على ظهور التحيز الحزبي.

3- تقييم موقف التغطية من الحجج الإقناعية التي ساقها كل طرف سواء تم تقديم هذه

الحجج بشكل مباشر أو غير مباشر.

4- معدل ظهور كل طرف في التغطية، وهو ما يمكن قياسه من خلال رصد ومقارنة المساحة

الممنوحة لكل طرف أو ما يُعرف بـ "نسبة الحضور"، أو من خلال الإجابة على سؤال: أيهما أكثر

حضورا بشكل عام، وفي العنوان والمقدمة والمنتن؟ أيهما حصل على مساحة أكبر من مُنافسه؟ أيهما

جاء أولا؟ صورة أي منهما أو أي من أنصارهما صاحبت التغطية؟

1- Geri Alunit Zeldes, Frederick Fico.

المقياس الخامس: يختلف هذا المقياس، الذي استخدمته دراسة ريتشارد آلان نيسلون¹، عن سابقه لأنه استهدف بالأساس رصد أسباب التحيز، لاسيما الأسباب المرتبطة ببيئة إنتاج الأخبار سواء داخل المؤسسات الصحفية أو خارجها، كانت كالتالي:

- 1- رصد الانتماءات السياسية والمعتقدات الثقافية للقائمين بالاتصال، خاصة العاملين في صحف النخبة، وتأثيرها على معالجاتهم للأحداث والقضايا المختلفة.
- 2- دراسة تأثير علاقاتهم وارتباطاتهم المهنية على ما ينتجون من معالجات إخبارية.
- 3- تحليل تأثير الصراعات السياسية التي يتصدى لها المحررون في قصصهم على تناولهم للأحداث خاصة ذات الطبيعة الجدلية.
- 4- رصد تأثير العوامل الديموجرافية للقائمين بالاتصال على تناولهم للأحداث والقضايا.
- 5- تحليل تأثير القيود التي تفرضها السلطة الحاكمة على تناول الصحف لبعض القضايا.
- 6- رصد تأثير الإعلانات على المعالجات الإخبارية، فقد تفرض الشركات المعلنة قيودا ما على نشر الصحيفة لبعض القضايا التي تمس مصالحها.
- 7- دراسة العوامل المؤثرة في ترتيب أجندة القضايا التي يركز عليها الصحفيون، والدوافع وراء ترتيبهم وقائع معينة في التغطية الخبرية الواحدة؛ فقد يخصص المحررون مساحة أكبر لبعض الوقائع ويبرزونها في العناوين والمقدمة، في المقابل يؤخرون تناول وقائع أخرى عن عمد.
- 8- تحليل حزمة الاقتباسات والتوصيفات والكلمات الدالة التي يستخدمها المحررون والتي تكشف عن موقفهم من الأحداث.
- 9- تحليل التغطية الخبرية للأحداث من حيث كونها تغطية إيجابية أو سلبية، وموقفها من قوى وأطراف الصراع.

1- Richard Alan Nelson, "Tracking Propaganda to the Source: Tools for Analyzing Media Bias" Global Media Journal, 2003.

سابعاً: تداعيات نشر مُعالجات مُتحيزة

يتناول هذا الجزء من الكتاب شرح ما يترتب على نشر مُعالجات خبرية مُتحيزة وهي كالتالي:

- خلق حالة من الاستقطاب السياسي Political polarization حيث ينقسم الرأي العام ويندفع كل فريق لأقصى اتجاه وتتصاعد حدة الاستقطاب، وكلما تزايدت انتقائية وسائل الإعلام وتحيزها كلما أصبح الجمهور أكثر تشرذماً وتعصباً¹.

- تكريس قوالب نمطية معينة فيما يُعرف بـ "القولبة الإعلامية" وهي "اعتقادات وأفكار مسبقة عن فئة تسبغ صفات محددة عليها، ومجموعة من التعميمات المتحيزة والمبالغ فيها تتخذ شكل فكرة ثابتة يصعب تعديلها حتى إذا توافرت الأدلة على خطأها، وفي داخل كل ثقافة صور نمطية لأشياء ورموز وشعوب ومفاهيم وكثيراً ما تلجأ وسائل الإعلام لاستخدام هذه الصور القائمة لتحقيق أهداف معينة، وتعتبر الأخبار إحدى الوسائل الهامة في ترسيخ الصور النمطية نظراً لتكرارها وتأثيراتها التراكمية².

مثال ذلك ما تكررته تغطية بعض الصحف الأمريكية من قوالب نمطية Stereotypes، مثل تركيزها على تعاطي الأمريكيين الأفارقة المخدرات، لذا يجب ألا يشارك الصحفيون في تكريس الصور النمطية³. ويمكن الكشف عن هذا النمط من التحيز بالإجابة على السؤال التالي: إلى أي مدى تستخدم الصحف الصور النمطية كوسيلة للتمييز غير العادل بين الجماعات والأشخاص⁴؟

- يعد التحيز مشكلة أخلاقية تنتج عن عدم تقديم كافة أطراف الصراع بشكل عادل في التغطية الخبرية ما يخل بمصداقية الوسيلة الإعلامية⁵، وعندما تتضرر المصداقية تتضرر قدرة المؤسسة الصحفية الاقتصادية على البقاء والاستمرار⁶، وتعني

1-Rebecca Sara Chalif, p p 102-104.

2 - محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 285.

3-<http://fair.org/take-action-now/media-activism-kit/how-to-detect-bias-in-news-media>.
Fairness & Accuracy In Reporting .

4 - محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 225.

5 -Geri Alunit Zeldes, Frederick Fico.

6- محمد حسن العامري، مرجع سابق، ص 64.

المصدقية "القابلية للتصديق وتشتمل عناصرها على مدى الثقة بوسائل الإعلام انطلاقاً من عدالة ودقة تناولها للأحداث".¹

في المقابل هناك مجموعة من العوامل تقنن وتحد من إنتاج خطابات خبرية متحيزة سيتم عرضها على النحو التالي:

المنافسة: توصل كل من Wilhoit & Auh إلى أن محرري الأخبار يصبحوا أكثر ميلاً للتوازن Fair and Balanced كلما كانوا في منافسة مع تغطية وسائل الإعلام الأخرى اليومية.² ويفترض نموذج التحيز Model of Media Bias الذي قدمه Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro أن التحيز يكون أقل حدة بفضل الدور الذي تلعبه المنافسة بين وسائل الإعلام؛ حيث يجبر نقل وسائل الإعلام معلومات دقيقة الوسائل المنافسة على الالتزام بالدقة ما يرفع من جودة المعلومات ويعمل على تحقيق سمعة طيبة لها Reputation For Truthful Reporting، والمنافسة الحقيقية تحد من التضليل وتظهر الحقيقة، وأكد Dyck & Zingales أن وسائل الإعلام لا تلجأ، عادة، للتضليل Spin في تقاريرها عندما تتيح وسائل الإعلام المنافسة العديد من مصادر المعلومات.³

التغذية المرتدة Feed Back: رجح Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro عدم ظهور التحيز في التغطية الخبرية لوسائل الإعلام أو تقنيته بسبب رغبة الجمهور في الحصول على معلومات مؤكدة، ما يدفع هذه الوسائل للالتزام بنشر معلومات دقيقة انطلاقاً من رغبتها في بناء سمعة طيبة لها، نظراً لادراكها أن التحيز سيتسبب في خسارتها العديد من المستهلكين ويؤثر على اقتصادياتها⁴، خاصة أن الجمهور يتجنب التعرض لوسائل الإعلام التي تبث أخباراً متحيزة⁵.

1- محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 333 - 352.

1- Jeff Merron & Gray D. Gaddy, p 129.

2- Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro, PP 280 - 309.

3- Matthew Gentzkow & Jesse M. Shapiro, PP 309 - 310.

4- Jonathan S. Morris.

التكنولوجيا التفاعلية: في ظل تطور تكنولوجيا المعلومات فإن القدرة على الاتصال وفق النموذج التفاعلي القائم على الندية سيبدع أجندة جديدة للأخبار ووسائل الإعلام، نتيجة لذلك قد يتخلى الصحفيون عن دورهم كخبراء ويركزون على دورهم كمخبرين، ما يساعد الجمهور على تخطي التحيز في مصادر الأخبار، بالإضافة إلى أن تطورات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أتاحت للجمهور أن يصبح شريكا نشطا في إنتاج الأخبار و في تقرير ما يُنشر داخل غرف الأخبار، إلا أن هناك من يرى أنه أيا كان التفاؤل بما قد تتيحه التكنولوجيا التفاعلية من القدرة على الوصول إلى معلومات ذات جودة عالية فإن انفجار المعلومات أضاف مشكلات جديدة لتظل إشكالية التحيز قائمة، حيث تتلون الأخبار وفق المعتقدات السياسية لمن يصنعونها ويكتبونها¹.

كما يطرح الاعتماد على شهود العيان كمصدر للأخبار إشكالية تتعلق بدقة المعلومات الصادرة عنهم، يستطيع الصحفيون تجاوز هذه المشكلة بالاعتماد على أكثر من شاهد عيان لتفادي التضارب المتوقع في شهاداتهم.

بعد عرض أسباب التحيز وأمط ظهوره في الخطاب الخبري وتقديم عدد من المقاييس التي وظفتها دراسات سابقة لرصد وتحليل أسبابه وآلياته، سنعرض فيما يلي مقياس التحيز الذي اعتمدت عليه الكاتبة لرصد وتحليل آليات تحيز الخطاب الخبري الذي تناول أحداث ثورة 25 يناير بثلاث صحف قومية وحزبية وخاصة، يركز هذا المقياس على مجموعة المحددات والعناصر التالية:

- رصد وتحليل نوع المصادر الصحفية التي تعتمد عليها الصحف الثلاث التي خضعت للتحليل في تقديم أحداث الثورة، ونسب حضور هذه المصادر، وغطى حضورها داخل الخطاب الخبري، لاسيما المصادر المُجهلة، ودلالات ذلك في التعبير عن توجهات كل خطاب إزاء أطراف الصراع.
- رصد وتحليل مقولات المصادر المُجهلة الواردة في خطابات الصحف، والتعرف على تكتيكات توظيف هذه الفئة من المصادر، وأهدافه، والمعلومات المراد تمريرها من خلالها.

- رصد التحيز على أساس النوع، يتم ذلك من خلال رصد نوع / جنس محرري المواد الخبرية، ونوع مصادر المعلومات التي استعان بها المحررون في التغطية، بالإضافة لرصد نسبة حضور المرأة كطرف في الصراع، (قوة فاعلة في الأحداث)، وغطى حضورها بتحديد الأدوار والتصورات المنسوبة إليها، ومدى ارتباطها بأدوارها

1- محمد سعد أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 226 - 227.

التقليدية، أم قدمت الصحف الثلاث تصورات مختلفة لها باعتبارها شريكا رئيسيا في الحراك الثوري.

- رصد التحيز الجغرافي على مستويين، يهتم الأول بتحديد النطاقات الجغرافية التي ركزت الصحف على تغطية الأحداث التي وقعت فيها، أما المستوى الثاني فيعني بالتقسيمات الجغرافية التي تنتمي إليها مصادر المعلومات التي استعان بها المحررون في التغطية.

- رصد الكيفية التي تم بها تأطير القوى الفاعلة الرئيسية داخل الخطاب من خلال تحديد القوى التي تم التركيز عليها وإبرازها، والكيفية التي تم تقديمها بها، وأنماط حضورها، والأدوار المنسوبة إليها.

- رصد وتحليل آليات اللغة، خاصة مجموعة الكلمات الدالة، التي وظفها محررو النصوص الخيرية لتأطير سمات محددة للأحداث، والقوى الفاعلة فيها.

- رصد الاستشهادات المرجعية، التاريخية والدينية والقانونية والعلمية، التي وظفتها خطابات الصحف لدعم موقفها من الأحداث والقوى الفاعلة داخلها.

- رصد التحيز في العناوين من خلال التأكد من مدى مطابقة ما تقدمه من معلومات بالتفاصيل الواردة في محتوى المواد الخيرية.

- رصد آليات توظيف الأرقام والإحصائيات التي يمكن الكشف من خلالها عن توجهات الصحف إزاء الأحداث المختلفة التي خضعت للتحليل وأطرافها.

- رصد الأطر الخيرية، العامة والحديثية، الأكثر حضورا في خطابات الصحف الثلاث، وتفسير علاقتها بآليات التحيز، ما يكشف عن موقف هذه الصحف من الأحداث وقوى الصراع فيها.

الفصل الثاني

نتائج الدراسة التحليلية

قبل عرض نتائج الدراسة التحليلية للخطابات الخيرية التي تناولت أحداث ثورة يناير، سنعرض مجموعة من أهم وأبرز مفاهيم الثورة، بشكل عام، يليه عرض موجز للأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي خلقت حالة من الاحتقان الشعبي، انتهت باندلاع الثورة في مصر. أولاً تُعرف الثورة على أنها "حركة داخلية ترفض وضعاً سياسياً واجتماعياً قائماً، وتسعى إلى تغييره وإنشاء وضع جديد يحقق العدالة والحرية، ويخدم مصالح الأغلبية المطحونة التي خضعت للظلم والاستبداد من نظام أو وضع قائم عبر سنوات طويلة، معنى ذلك أن الثورة كحركة داخلية تفجرها أوضاع الظلم والاستبداد في مجتمع ما، فتسعى بعد الإطاحة بذلك النظام، الذي كرس تلك الأوضاع، إلى بناء وضع جديد يستهدف تكريس مفاهيم وأنظمة العدالة والحرية بدلا من تلك التي كانت قائمة على الظلم والاستبداد"¹.

وتعد المحاولة التي قام بها "تيد جور" لبلورة مفهوم الثورة في كتابه "لماذا يثور الناس؟"، المنشور عام 1970، من أهم المحاولات والاقترابات التي استهدفت تحديد مفهوم الثورات، طرح "جور" في كتابه فرضية تقوم على أن الثورة هي "نتاج تلاقح بين الحرمان وتدهور شرعية النظام السياسي ونمو الأفكار الثورية، على أي نحو كانت، فكلما ازدادت رقعة الحرمان في المجتمع، وكلما تقلصت شرعية النظام، وكلما نمت الأفكار الثورية، كلما كانت قدرة الناس على الثورة والتمرد كبيرة"².

وعرف هنتنجتون Huntington "الثورة" بأنها "التغيير السريع والأساسي للقيم والمعتقدات المهيمنة على المجتمع، وممارساته، ومؤسساته السياسية، وهيكله الاجتماعي، وقياداته"، وهي "تحرك حضاري بامتياز من حيث قدرة الفرد على تغيير بيئته والتحكم في مصيره إذ تنطوي على توسيع سريع لدائرة المشاركة السياسية"³.

تعني الثورة أيضاً أن يتغير الأساس، النمط أو المنوال، تغيراً يتبعه بالطبع تغيير في النظام القائم، بأن تتغير الأوضاع والقوانين، بما يتناسب مع الأساس أو النمط الجديد؛ فطريق الثورة واحد في كل الميادين يبدأ عندما يضيق النمط القائم ولا يستطيع

1- مصطفى علوي، "كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية؟"، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ص 36.

2- أحمد زايد، "أركيولوجيا الثورة وإعادة البعث للطبقة الوسطى"، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).

3- مريم وحيد محمود مخيمر، مفهوم الجسد في النظرية السياسية: دراسة حالة لرؤى الذات في الثورة المصرية (25 يناير 2011)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2013).

مواجهة واستيعاب ما استُحدث من مشكلات فتتأزم صدور الناس ويشتد التأزم كلما اتسعت الهوة بين المعايير القائمة من جهة وطموحات التغيير من جهة أخرى، فلا يجد الناس عندئذ سبيلاً للخروج من أزمتهُم إلا بالبحث عن نمط آخر يمدّهم بمعايير جديدة تتكافأ مع المشكلات التي استحدثتها حياتهم¹.

ويشير مفهوم الثورة إلى "شكل من أشكال التغيير الجذري الذي يؤثر على كل جوانب الحياة، ويعيد تشكيل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على أسس جديدة، وغالباً ما يبدأ هذا التغيير بتغيير شكل الأبنية النظامية للقوة، أي بتغيير النظام السياسي، وينذر هذا التغيير في النظام السياسي بتغييرات تتوالى لتحدث تحولاً بالجملة"².

تأسيساً على ما سبق يمكن استخلاص مفهوم الثورة باعتبارها "عملية التغيير الجذري للنظام السياسي يتحقق بإنهاء دور السلطة الحاكمة والسماح لسلطة جديدة بأن تحل محلها، بما يشكل حالة من الانقطاع الكامل عن الماضي، يترتب على ذلك تغيير في توجهات النظام الاقتصادي وركائزه، وفي منظومة القيم الاجتماعية والثقافية السائدة؛ إذن هي عملية تغيير جذري وشامل تُحدث تغييرات جوهرية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية".

هناك وجهتا نظر تفسران أسباب ثورة الجماهير ضد الحكام؛ ترجح الأولى اندلاع الثورات عندما يشعر المواطنون بأن الموقف أصبح غير محتمل ولا يمكنهم الانتظار والتحمل أكثر من ذلك ومن ثم لابد من الإطاحة بمن يضطهدونهم، أما وجهة النظر الثانية فتشير إلى أن المواطنين لديهم تصور ما عما يجب أن يحصلوا عليه ويثور هؤلاء عندما يشعرون بتزايد الهوة بين ما يحلمون به وبين ما يحصلون عليه من الناحية الفعلية³.

فيما يلي سيتم عرض حزمة الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي خلقت حالة من الاحتقان الشعبي انتهت باندلاع ثورة يناير:

1- زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص 16 - 18.

2- A.S. Cohan, Theories of Revolution: An Introduction, University of Lancaster, London, 1975, p.p 1 - 3.

3- A.S. Cohan, p.p 1 - 3.

- الأسباب الاقتصادية:

يدفعنا الحديث عن الأسباب الاقتصادية للثورة للتطرق إلى نظرية كارل ماركس التي ارتكزت في تفسيرها للثورة على تحليل الأوضاع الطبقيّة في المجتمع، حينما يبلغ التناقض مداه بين علاقات ملكية وسائل الإنتاج وقوى الإنتاج، ويعايش المجتمع حالة استقطاب حادة بين الطبقة الحاكمة للمجتمع بسبب ملكيتها لوسائل الإنتاج، والطبقة المحكومة التي تشكل أغلبية المجتمع وتحمل كافة أعباء التناقضات الطبقيّة، فيتولد لديها وعي بضرورة قيام ثورة جذرية¹.

في مصر وصلت نسبة البطالة إلى 9% بداية عام 2011، نصف هؤلاء شباب ينتمون للفئة العمرية من 20 إلى 24 عاماً، ووفقاً لحصر أعدده الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء نهاية عام 2010 فإن 43% من العاطلين حصلوا على شهادات جامعية، كان هؤلاء الشباب القوة الضاربة للثورة المصرية، كما حظوا بدعم وتأييد ملايين المصريين من مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية ممن وجدوا أنفسهم تحت خط الفقر، كانت تلك التركيبة الاجتماعية المُفجّرة لثورة يناير².

كما تسببت الفجوة الاقتصادية والاجتماعية، التي تمثلت أبعادها في التفاوت الرهيب في الدخل بين من يملكون ومن لا يملكون، وانتشار حالات من الفساد على مختلف المستويات، في حالة من الاحتقان، وتزايدت مظاهر مؤشرات كراهية الدولة، وانعدام الثقة بينها وبين المواطن نتيجة تزايد الوعود الحكومية دون تحقق، وتهميش الطبقة الوسطى، وانحياز الخدمات الصحية للفقراء وتدهور أحوال التعليم. كما شهدت البلاد تزاوجاً بين السلطة ورأس المال ما أدى إلى زيادة الهوة بين الطبقات والفئات الاجتماعية، لذا كان من البديهي تنامي حالات الاحتقان والغضب الشعبي العام³.

وكان لإصدار الحكومة قانون قطاع الأعمال رقم 53 عام 1991، الخاص بالشركات القابضة، ثم قانون رقم 93 لسنة 1992، الخاص بالقطاع نفسه، والذي

1- محمد صفار، "إدارة مرحلة ما بعد الثورة... حالة مصر"، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ص 19.

2- Andrey V. Korotayev, Julia V. Zinkina, EGYPTIAN REVOLUTION: A DEMOGRAPHIC STRUCTURAL ANALYSIS, www.eumed.net/entelequia, ENTELEQUIA revista interdisciplinaria, pp 167- 168.

3- أحمد مجدي حجازي، الثورة المصرية... علامة حضارية فارقة، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).

أقدمت بموجبه على بيع شركات القطاع العام، المملوكة للشعب، وكفت يدها عن التدخل في عمليات الإنتاج، دورا في تصاعد حالة الاحتقان إذ أصبحت الفرصة مواتية لرجال الأعمال والطبقة الرأسمالية لتمارس ضغطا على الحكومة للحصول على المزيد من الامتيازات فاستأثرت بشمار النمو ما أدى لاستفحال ثقلها الاقتصادي والاجتماعي. كما فتح اتخاذ الإجراءات القانونية السابقة، التي استهدفت تحرير الاقتصاد المصري، الباب على مصراعيه أمام رأس المال الأجنبي للاستثمار في مصر. لم تتوقف أسباب السخط العام عند هذا الحد؛ حيث كانت قيمة القطاع العام المراد بيعه أوائل التسعينات - بالتقديرات الرسمية - 500 مليار جنيه، ولم تزد قيمة العائد من بيعه عن 35 مليار جنيه فقط، أي أن إهدار المال العام في بيعه بلغ 465 مليار جنيه، بالإضافة إلى ما يزيد عن 45 مليار جنيه جرى نهبها كقروض لم تُرد إلى البنوك العامة، فيما زاد حجم الديون الخارجية والداخلية على 614 مليار جنيه. كما تورطت حكومة أحمد نظيف، التي أطاحت بها الثورة، في عقود تصدير الغاز المصري بقيمة دولار للمتر الواحد في الوقت الذي وصل السعر فيه حينها إلى 15 دولار وهي قيمة قابلة للزيادة¹.

بدأت أيضا التغيرات الاقتصادية الدولية عاصفة في تأثيرها على اقتصاد مبارك "الهش"؛ فقد زادت أسعار الغذاء ومنتجات الطاقة دوليا، ما جعل عبء فاتورة القمح عنصرا ضاغطا بشدة على فرص بقاء النظام المصري بعد أن تحولت مصر إلى المستورد الأول للقمح في العالم، كانت تستورد أكثر من ثلثي احتياجاتها، في الوقت الذي تضاعف فيه سعر الطن ما يعني مضاعفة الدعم الموجه لرغيف الخبز في الوقت الذي لم يملك فيه حكم مبارك سداد الفاتورة بغير استنزاف متعجل للاحتياطي النقدي الاستراتيجي، كما انخفضت قيمة الجنية المصري إلى النصف بعد أول قرار اقتصادي لجماعة جمال مبارك لتحرير سعر الصرف في يناير 2003، حدث ذلك بالتزامن مع تآكل القيمة الحقيقية للأجور وتفاقم مشكلات البطالة وهبوط الغالبية العظمى من المصريين تحت خط الفقر الدولي المقدر بدولارين في اليوم للفرد الواحد².

مما سبق يتضح أن تداعيات تطبيق نموذج الاقتصاد النيوليبرالي، الذي خلف أزمة على مستوى العالم، دفعت قطاعات عريضة من المصريين للاحتشاد في 25 يناير 2011، يؤكد هذا صحة ما تنبأ به وزير الاستثمار في عهد مبارك، محمود محيي الدين، في مقابلة أجريت معه في يوليو 2010، قبل شهور من اندلاع الثورة، عندما قال إن "هذا الوقت مختلف"،

1- عبد الحليم قنديل، الأيام الأخيرة، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 2008، ط 1)، ص ص 25 - 200.

2- عبد الحليم قنديل، مرجع سابق، ص ص 153 - 154

جاء هذا ردا على سؤال عما إذا كانت الضغوط من أجل الإصلاح ستجدي نفعا¹، في إشارة منه إلى عدم جدوى جهود الإصلاح من داخل النظام.

وهناك أسباب قوية للاعتقاد بأن نسبة عالية من المنتمين إلى الطبقة الوسطى الدنيا فما لديهم شعور متزايد بالسخط على المجتمع بوجه عام، هذا الشعور قد يكون قد بدأ يتكون مع تزايد الثروات والارتفاع المفاجيء والمتزايد في الأسعار اللذين صاحبا بدء الانفتاح الاقتصادي منتصف السبعينات، خاصة لدى تلك الشرائح الاجتماعية التي عجزت عن اللحاق بركب المستفيدين من الانفتاح. ربما زاد هذا الشعور قوة خلال الثمانينات بعد أن انحسرت موجة الرخاء النسبي الذي صاحب الهجرة إلى دول النفط، وأصاب الاقتصاد ما أصابه من كساد عام منتصف الثمانينات، أدى هذا الانحسار والكساد إلى إحباط الكثيرين، فضلا عن الارتفاع الشديد في نسبة المتبطلين خلال الثمانينات، خاصة بين خريجي الجامعات والمتعلمين تعليما متوسطا، مما غذى الشعور بالسخط على المجتمع، وفقدان الثقة بالنفس لدى أفراد كانوا يتطلعون إلى مستقبل أفضل بكثير مما تحقق لهم بالفعل².

وذهبت أغلب التحليلات إلى أن الفقر Poverty، والكساد الاقتصادي Economic Stagnation، وعدم المساواة Inequality، والفساد Corruption، والبطالة Unemployment من أسباب ما شهدته مصر في يناير 2011، كان هناك ثمة تفسير مفاده أن المصريين كان لديهم نفس دوافع التونسيين الذين اضطروا للنزول للشوارع احتجاجا على ارتفاع الأسعار والفقر والبطالة، واحتجاجا على الحكم السلطوي الشمولي Authoritarian rule³.

تبلورت حالة السخط والاحتقان في احتشاد المصريين ظهر يوم 25 يناير، اتخذوا من "العيش" و"الكرامة" و"العدالة الاجتماعية" Bread, Dignity, And Social Justice شعارا لهم رفعوه خلال تظاهراتهم بميدان التحرير بالقاهرة، وعدة محافظات، جاء مطلب توفير "الخبز" معبرا عن تطلعاتهم في تحسين مستوى المعيشة واحتجاجا على ارتفاع الأسعار، وعبرت "الكرامة" عن الشعور الذي افتقده المصريون

1 - Roberto Roccu, The Political Economy of the Egyptian Revolution: Mubarak, Economic Reforms and Failed Hegemony, PALGRAVE MACMILLAN, United Kingdom, 2013 , p 2 - 2

2- جلال أمين، ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن 1945 - 1995، (القاهرة: دار الشروق، 2009، ط7)، ص 54 - 55.

3- Roberto Roccu, p 9 - 10.

باختلاف فئاتهم، أما "العدالة الاجتماعية" فكشفت عن استياء جموع المحتجين من احتكار فئة قليلة لمصادر الثروة ومن ثم طالبوا بإعادة توزيعها بمساواة على الجميع دون تمييز، بعبارة أخرى يمكننا القول بأن الإصلاحات النيوليبرالية Reforms Neoliberal التي روج لها البنك الدولي ونفذتها الحكومات المتعاقبة في مصر منذ مطلع التسعينات كانت سببا رئيسيا في الإطاحة بنظام مبارك¹.

1 -Roberto Roccu,, p 4 – 8.

- الأسباب السياسية:

أما الأسباب السياسية يرى Kuhn أن الثورات التي تندلع لأسباب سياسية تحدث عندما تختلف القوى حول طبيعة التغيير السياسي المنشود وآليات تحقيقه¹. في الحالة المصرية لم يكن تردّي الأوضاع الاقتصادية السبب الوحيد لاندلاع الثورة، كانت هناك عوامل أخرى موضوعية ربما بدونها لم تندلع الثورة من بينها أن مبارك لم يحكم يوما واحدا منذ تنصيبه رئيسا، بعد حادث المنصة في 6 أكتوبر 1981، بدون حالة الطواريء، فالتظاهر وكافة مظاهر الاحتجاج السلمي محظورة، فضلا عن صدور أكثر من 100 ألف أمر اعتقال في عهده، وفقا لإحصاءات حقوقية².

كما مارست الأجهزة الأمنية القتل والتعذيب والإهانة، ما أدى إلى تراكم شحنات هائلة من الغضب الشعبي³، خاصة بعد واقعتي مقتل الشابين السكندريين خالد سعيد وسيد بلال بعد تعذيبهما، وأفعال التعذيب تلك قد ترقى إلى مرتبة الجرائم ضد الإنسانية⁴، ومن ثم كان حلم "التعطش إلى الحرية" هو اللبنة الأساسية للاحتقان السياسي الذي أصاب الشباب المصري وحرك فيه مشاعر النضال الثوري⁵، فتأسست حركات سياسية واجتماعية انبثقت من سياسات تراكمية انتهجها نظام مبارك مثل الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية"، التي رفعت شعار "لا لتوريث الحكم" لنجله جمال الذي تصاعد دوره في إدارة العملية السياسية⁶، وحركات وقوى سياسية أخرى. وكان لتضييق الخناق على قوى المجتمع المدني بعد تأميم النقابات المهنية بعد صدور القانون رقم 100 لعام 1993، وفرض الحراسة القضائية على بعضها، وحرمانها من أن تكون منابر سياسية كما كان عليه الحال مطلع تسعينات القرن المنصرم، وبعد أن امتدت يد الحكومة للجمعيات الأهلية فحولتها لمجرد هيئات للنفع

1 - A.S. Cohan.

2 - عبد الحليم قنديل، مرجع سابق، ص 116 - 118.

3 - وحيد عبد المجيد، "نهاية الإهانة": ثورة 25 يناير ضد "النظام الهش" في مصر، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ص 62.

4 - محمد محمود الزيدي، "حدود الملاحقة الدولية للجرائم الداخلية: المحكمة الجنائية الدولية والثورة المصرية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ص 166.

5 - أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق.

6 - خالد كاظم أبو دوح، "نحو سوسيولوجيا جديدة لفهم ثورة المصريين"، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية)، ص 52.

العام وليس منابر اجتماعية وسياسية وثقافية حقيقية¹ دورا في تصاعد حالة الاحتقان. تزامن ذلك مع تزوير الانتخابات الذي أصبح سارياً بموجب التعديلات الدستورية؛ فقد انتقل الإشراف العملي على الانتخابات إلى ضباط الشرطة بدلا من القضاة، ودخلت الانتخابات سلك التعيينات، وجاء تزوير الانتخابات البرلمانية عام 2010 ليضيف صورة قاتمة للمشهد السياسي متحديا أحلام المصريين في انتخابات رئاسية نزيهة، ووضع ملف التوريث على الطاولة²، فتضاءل أمل الشباب المصري في تحقيق أي تغيير من خلال الأحزاب أو مؤسسات المجتمع المدني. ولا شك أن نجاح الثوار في تونس في الإطاحة بالرئيس الأسبق زين العابدين بن علي أعطى الأمل في إمكانية تغيير السلطة بسرعة ومن دون عنف في مصر³.

1- أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق.

2- أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق.

- الأسباب الاجتماعية:

فيما يخص الأسباب الاجتماعية للثورة، يرى "بتريم سوروكن" أن الثورات تحدث نتيجة شعور أفراد المجتمع بالكبت، وعندما يوقن هؤلاء بأنه لا سبيل للتخلص من البؤس والمعاناة التي يعيشونها إلا باندلاع ثورة¹.

وعلى صعيد الأوضاع في مصر، كانت البلاد قد شهدت تفككا في البنية الاجتماعية، لا بين الطبقات في مجموعها، لكن في بنية كل طبقة على حدة، نحن هنا إزاء عوالم طبقية لا تنفصل عن بعضها البعض فحسب، بل تميل في تطورها إلى خلق عوالم طبقية فرعية، تفرز بدورها أشكالاً عديدة من الصراع داخل كل طبقة على حدة².

وصلت حدة الفقر والبؤس إلى منتهاها بشيوع ظاهرة العنوسة والإضراب الإجباري عن الزواج؛ إذ بلغ عدد الشباب والشابات الذين تخطوا سن الزواج دون زواج، قبل ثورة يناير، إلى عشرة ملايين تقريبا بالأرقام الرسمية، والتقديرات غير الرسمية تصل بالرقم إلى 13.5 مليون شخص، جري أيضا التلاعب برقم أطفال الشوارع، الرقم الرسمي مليون طفل، والتقديرات المستقلة تصل إلى ثلاثة ملايين، بالإضافة إلى أن 45.9% من سكان القاهرة - ذات الـ 16 مليونا - يقيمون في المقابر والعشوائيات، كما احتلت مصر المرتبة الأولى في معدل إصابة مواطنيها بمرض الالتهاب الكبدي الوبائي (فيروس سي)، ووصل عدد المصابين بهذا المرض ومرض سرطان الكبد 13 مليونا وفقا للتقديرات الحكومية، وهم 30% من عدد المصابين بالمرض في العالم³.

وشاعت حالة من اللامبالاه وعدم الانضباط على كافة المستويات، وتزايدت أنماط من الجرائم لم يعرفها المجتمع المصري من قبل مثل جرائم المحرمات والنصب مثل شركات توظيف الأموال وغيرها، كما انتشر العنف وتفكك الأسرة واختفت قيم التسامح والتعاون الاجتماعي، وتدهور نمط الحياة في المدينة والقرية التي أصبحت تعتمد بشكل أكبر على المدينة بدلا من العكس، وزحفت المباني السكنية على الأراضي الزراعية التي جرى تجريفها وتحويلها إلى كتل خرسانية صماء، ما دفع المواطنين للاتحاد مع الحركات الاحتجاجية

1-A.S. Cohan

2- خالد كاظم أبو دوح، مرجع سابق.

3- عبد الحليم قنديل، مرجع سابق.

الشبابية ورفعوا جميعا شعارات "الحرية" و"العدالة" و"العيش الكريم" في ميدان التحرير¹. هناك سمات عدة تميّزت بها ثورة يناير وكانت سبباً رئيسياً في نجاحها، من بينها الصمود والحرص على المطالب²، واتساع مشاركة المرأة، على نحو لافت للنظر، ما يعد تطورا إيجابيا في ثقافتها السياسية³، فضلا عن عدم وجود قيادة واضحة للثورة فأخفقت السلطة في اكتشافها، ومن ثم التخلص منها أو استقطابها⁴، والتنظيم الافتراضي في مقابل التنظيم التقليدي؛ حيث تميّزت الحركة الثورية بتنظيم معاصر عبر وسائل تكنولوجية تواصل خلالها الثوار إلكترونياً، ما أفقد السلطة، حينها، القدرة على مجارة الثوار ورصد الحجم الحقيقي لقوتهم على المواقع الافتراضية التي وفرت فضاء إعلاميا بديلا سريع الانتشار بعيدا عن المواجهة المباشرة مع السلطة⁵، تميّزت الثورة أيضاً بطابعها السلمي، والتسامح والانصهار بين المشاركين فيها.

على صعيد ما حققته من نتائج، كان إجبار مبارك على التنحي استجابة لمئات الآلاف المطالبين برحيله بعد اعتصام استمر 18 يوما في ميدان التحرير أحد أهم نجاحات الثورة⁶، التي بدأت أيضا في تطوير إرهابات ثقافة سياسية ملائمة للديمقراطية⁷، كشف عنها ارتفاع نسبة المشاركة في التصويت على استفتاءي مارس 2011 وديسمبر 2012 مقارنة بالاستفتاءات السابقة⁸.

بعد تنحي مبارك وصل عدد النقابات إلى 300 نقابة بعد أن كان هناك نقابتين فقط ، انضم معظم أعضاء هذه النقابات للاتحاد المستقل لعمال مصر الذي واجه اعتراضا من قبل الاتحاد العام التابع للدولة الذي أهمل الدفاع عن حقوقهم في عهد مبارك، وبنهاية

1- أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق.

2- محمد أحمد العدوي، تداعيات الثورة على الثقافة السياسية في المجتمعات العربية، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص 90.

3 - محمد أحمد العدوي، مرجع سابق.

4- أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق.

5- أحمد مجدي حجازي، مرجع سابق.

6 - Roel Meijer & Floor Janssen , The Egyptian 25 January Revolution One Year On Challenges and opportunities in the transition towards democracy, Clingendael Conflict Research Unit, March, p 1.

7- محمد أحمد العدوي، مرجع سابق.

8- عبد الغفار شكر، انتخابات المرحلة الإنتقالية والتحول الديمقراطي، مجلة الديمقراطية، عدد 49 يناير 2013، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

2011 انضم ما لا يقل عن مليوني عامل وموظف للنقابات المستقلة مقابل خمسة ملايين من أعضاء الاتحاد العام¹.

أما عن المشكلات التي واجهت الثورة المصرية، فانقسمت إلى نوعين؛ تحديات داخلية عرقلت عملية التحول الديمقراطي وتأسيس نظام جديد يحقق ما نادت به من "عيش وحرية وعدالة اجتماعية"، وتحديات أخرى خارجية.

كان الاستقطاب والانقسام أحد أهم التحديات الداخلية للثورة بعد أن كان التوحيد والانصهار أحد أهم سماتها خلال أيامها الـ 18 الأولى، فدخل المجتمع في ثنائيات حادة، أبرزها ثنائية الفوضى - الاستقرار، والفنوي - السياسي، ثورة الشعب أم ثورة الشباب، عرقل عملية البناء في مرحلة ما بعد الثورة².

كان العنف، أو ما يُطلق عليه البعض "العنف المخصص"، من بين هذه التحديات؛ حيث تعاضمت حالات الانفلات الأمني، وانتشرت أنواع مختلفة من الأسلحة لترويج المواطنين، يرجع ذلك إلى كون قاعدة الاستبداد في مصر قاعدة بوليسية أمنية، ومن ثم كان لانهيال الجهاز الأمني تداعياته الخطيرة على رأسها تعقد العلاقة بين الأمن والمجتمع، وانتشار ظاهرة البلطجة بشكل لم يكن معروفاً في السابق³.

كما سعت قوى الثورة المضادة لتفجير مجموعة من التناقضات بشحن الجماهير التي تنتمي للطبقة المطحونة ضد العناصر الشبابية التي فجرت الثورة، التي ينتمي معظمها للطبقة الوسطى، وحملت المتظاهرين مسؤولية وقف الإنتاج واضطراب الأمن⁴.

أما عن التحديات الخارجية فكان أبرزها الموقف الإسرائيلي من الثورة؛ إذ تنامت نبرة القلق لدى الإسرائيليين مع البوادر الأولى للأحداث إزاء مصير معاهدة السلام مع مصر⁵، وسيطرت حالة من فقدان الثقة بإمكانية استمرار إدارة الوضع على الحدود المصرية - الإسرائيلية، بنفس الأسلوب الذي كانت تدار به في عهد مبارك⁶.

1 - Roel Meijer & Floor Janssen, p p 2 - 4.

2- هناء عبيد، غف الثنائيات في مرحلة ما بعد الثورة، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

3- باكينام الشرقاوي، إدارة المرحلة الإنتقالية بعد الثورات، مجلة الديمقراطية، عدد 46 إبريل 2012، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

4- محمد صفار، مرجع سابق.

5- محمود معاذ عجور، قلق في تل أبيب: الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص 131.

6- طارق فهمي، الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية، مجلة الديمقراطية، عدد 46 إبريل 2012، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص 105.

قبل عرض نتائج الدراسة الوصفية التحليلية المُقارنة لخطابات ثلاث من الصحف المصرية اليومية، يجب الإشارة إلى أنها اعتمدت على منهج المسح، والمنهج المُقارن، واستخدمت أداة تحليل المضمون، وأسلوب التحليل الكيفي للخطاب الخبري باستخدام أداتي تحليل القوى الفاعلة والأطر المرجعية. وبلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل 1315 مادة خبرية؛ موزعة كالتالي 443 مادة في "الأهرام"، و474 في "المصري اليوم"، و398 في "الوفد".

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسية، يعرض المبحث الأول نتائج الدراسة التحليلية المُقارنة للخطاب الخبري الذي تناول أحداث العام الأول لثورة يناير ابتداءً بأحداث الـ 18 يوما الأولى للثورة وانتهاءً بأحداث محمد محمود، فيما يعرض المبحث الثاني نتائج الدراسة التحليلية المُقارنة للخطاب الذي تناول الأحداث منذ الانتخابات البرلمانية عام 2011 وصولاً لانتخابات الرئاسة، أما المبحث الثالث فيعرض نتائج الدراسة التحليلية المُقارنة للخطاب الذي تناول الأحداث منذ تولي الرئيس الأسبق، محمد مرسي، السلطة، انتهاءً بإصدار قانون تنظيم الحق في التظاهر.

المبحث الأول: نتائج الدراسة التحليلية لأحداث العام الأول للثورة وحتى أحداث محمد محمود يعرض هذا المبحث نتائج الدراسة التحليلية المقارنة للخطاب الخبري الذي تناول أحداث العام الأول للثورة ابتداء بأحداث الـ 18 يوما الأولى منها وانتهاء بأحداث محمد محمود مروراً باستفتاء 19 مارس وأحداث ماسبيرو. سيتم ذلك من خلال مجموعة من المحاور يتناول كل منها أنماط التحيز التي ظهرت في الخطاب الخبري، إضافة إلى محاولة تفسير الأسباب التي تقف وراء إنتاج هذه المعالجات الخبرية المُتَحَيِّزة.

1- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "الأهرام" بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث الأربعة في "الأهرام" 170 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أنماط التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية لـ "الأهرام".
أولاً: التحيز على مستوى المصادر: رصدت الكاتبة هذا النمط من التحيز على 3 مستويات: يهتم المستوى الأول بتحديد مصادر المواد الخبرية، ويرصد المستوى الثاني مصادر المعلومات التي استعان بها المحررون في تغطية الحدث، بالإضافة إلى المصادر الأكثر حضوراً في العناوين.
تبين أن "الأهرام" اعتمدت على شبكة محرريها ومراسليها في تغطية الأحداث، حيث احتل المحررون الترتيب الأول كمصادر للمواد الخبرية بنسبة 85.4%، وجاءت المواد الخبرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 10.4%، بينما ظهر رئيس التحرير محرراً لمادة واحدة فقط، في أحداث الـ 18 يوما الأولى للثورة، بنسبة 0.3% فقط. رصدت الكاتبة أيضاً تزايد نسبة حضور المحررين الذكور فوصل عددهم إلى 185 محرراً بنسبة 78%، في المقابل تضاعفت نسبة حضور المحررات الإناث إذ بلغ عددهن 52 محررة فقط بنسبة 22%.

بينما كانت المصادر الرسمية الأكثر حضوراً في العناوين بنسبة 20.5%، كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في تفاصيل المواد الخبرية بنسبة 38.7%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 15.5%، وجاءت المصادر من فئة أخرى في ترتيب متأخر بنسبة 8.7%، تمثلت في أسر القتلى والمصابين في أحداث الصراع التي شهدتها العام

الأول للثورة، إضافة إلى "البلطجية ومثيري الشغب" الذين كان لهم دورا في المواجهات بحسب مقولات محرري المواد الخبرية، والناخبين والقضاة المشرفين على عملية التصويت في استفتاء 19 مارس، وأخيرا المصادر المُجهّلة بنسبة 8.4%.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، رصدت الكاتبة تزايد توظيف محرري المواد الخبرية للمصادر البشرية الذكور فوصل عددهم إلى 241 مصدرا بنسبة 92.7%، في المقابل تضاعل توظيف المصادر من الإناث فاقتصر حضورهن على 19 مصدر فقط بنسبة 7.3%.

أما السمات النوعية للمصادر المُجهّلة التي تضمنتها التغطية الخبرية، تبيّن غلبة الطابع الرسمي على هذه الفئة من المصادر التي جاءت مقولاتها لتعبر عن وجهة النظر الرسمية إزاء الأحداث؛ ارتكزت وجهة النظر هذه على عدة محاور؛ أهمها التخويف من المشاركة في التظاهرات المناهضة للسلطة الحاكمة، سواء تلك التي شهدتها الـ 18 يوما الأولى للثورة أو تظاهرات ماسبيرو ومحمد محمود، من خلال التلوّيح بأن ذلك سيعرض المتظاهرين للمسائلة القانونية، بالإضافة لمحاولة كسب التعاطف مع القتلى في صفوف قوات الجيش والشرطة، ما يكشف تأثير نمط ملكية الجريدة على خطابها الخبري، وإن لم يستطع منتجوه تجاهل واقع سقوط قتلى مدنيين في المواجهات منهم "شاب بمدينة الشيخ زويد بالعريش لقي مصرعه متأثرا بإصابته بطلق ناري في الفم من قوات الأمن المركزي"، بحسب روايات شهود عيان¹.

وكشف التحليل التفصيلي الذي استهدفت الكاتبة، من خلاله، تحديد نمط حضور المصادر المُجهّلة في كل حدث من الأحداث الأربعة، أن المصادر التي ظهرت في خطاب أحداث التنحي وماسبيرو ومحمد محمود تنتمي لفئة/مستوى التجهيل الجزئي؛ إذ أفصح المحررون عن مُسماها الوظيفي فقط، فيما بقى الاسم مُجهّلا، ما يسمح بتوقع هويتها، كانت بعضها مصادر أمنية أفادت بـ "مقتل مجند أمن مركزي في المواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن"²، وشددت على "ضرورة التزام المتظاهرين بالسبل القانونية في التعبير عن الرأي"³، كما تضمنت التغطية تصريحات مصدر قضائي قال إن "الالتهامات التي وجهتها

1- مبارك يتابع الأحداث ويتصل بمحافظ السويس للاطمئنان على المواطنين، الأهرام، عدد 28 يناير 2011، ص 1.
2- مظاهرات حاشدة بالقاهرة والمحافظات.. استشهاد مجند أمن مركزي بميدان التحرير والداخلية تدعو لإنهاء التجمعات، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 1
3 - مصدر أمني يؤكد ضرورة إنهاء التجمعات لإخلالها بالأمن العام، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 19.

النيابة للمقبوض عليهم كانت بشأن جرائم تخريب بعض الممتلكات العامة والخاصة والاعتداء على أفراد الشرطة"¹.

وقال أحد المصابين من رجال الأمن في أحداث ماسبيرو إن "قوات الحراسة من الشرطة والجيش لم تكن تحمل ذخيرة حية، وأنه شاهد جثث زملاءه وهي تتفحم"²، وقالت مصادر أمنية إن "قوات الأمن التزمت بأقصى درجات ضبط النفس رغم اعتداءات المتظاهرين المتكررة بشارع محمد محمود"³.

أما المواد الخبرية التي تناولت استفتاء 19 مارس فتضمنت مصادر مُجهلة ينتمي بعضها لمستوى التجهيل الكلي؛ حيث استخدم المحررون صيغة "علم مندوب الأهرام"، وهي صيغة لا يمكن التنبؤ من خلالها بهوية مصدر المعلومات، استخدمها المحررون في الإشارة إلى "انتهاء لجنة صياغة التعديلات الدستورية والقوانين المرتبطة بها من إعداد خمسة مشروعات بقوانين لتعديل قوانين تنظيم مباشرة الحقوق السياسية، وتنظيم الانتخابات الرئاسية، ومجلسي الشعب والشورى، ونظام الأحزاب السياسية حال الموافقة على التعديلات الدستورية"⁴.

ورصدت الباحثة تباينا في موقف عدد من المصادر البشرية، التي استعان بها محررو "الأهرام" في التغطية، إزاء التعديلات المطروحة للاستفتاء؛ إذ تبين رفض 62.5% لهذه التعديلات، في المقابل أعلن 37.5% تأييدهم.

فيما يخص موقف المصادر الحزبية من إجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها، التي كان من المقرر إجرائها يوم 28 نوفمبر 2011، أي بعد نحو أسبوع من اندلاع أحداث محمد محمود، أو تأجيلها، تم تصنيف هذه المصادر إلى المصادر التي طالبت بإجراء الانتخابات في موعدها، وظهرت بنسبة 83.3% في الخطاب، والمصادر التي دعت لتأجيل الانتخابات بنسبة 16.7%. يمكن تفسير تزايد معدلات توظيف المصادر المطالبة بإجراء الانتخابات في موعدها، في المقابل تضاعف الاعتماد على المصادر الداعية لتأجيلها في ضوء نمط ملكية "الأهرام"، التي تؤول للسلطة الحاكمة، كانت المجلس

1- مبارك يتابع الأحداث ويتصل بمحافظ السويس للاطمئنان على المواطنين، الأهرام، عدد 28 يناير 2011، ص 1

2- من الأمثلة على ذلك:

- النيابة العسكرية تحقق مع 25 متهما، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1

- مجلس الوزراء يُقرّ قانون دور العبادة الموحد خلال أسبوعين، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1

3- من الأمثلة على ذلك:

- قوات الشرطة تخلي ميدان التحرير بعد مصادمات عنيفة مع المتظاهرين، الأهرام، عدد 20 نوفمبر 2011، ص 1

- تجدد الاشتباكات وقنابل مسيلة للدموع بالتحرير، الأهرام، عدد 24 نوفمبر 2011، ص 3

4- مشروعات خمسة مراسيم بقوانين، الأهرام، عدد 21 مارس 2011، ص 1.

الأعلى للقوات المسلحة في ذلك الوقت، قد يكون هذا مؤشرا على رغبة الجريدة في إتمام هذا الاستحقاق بإجراء الانتخابات في موعدها، ما دفع محرريها للاستعانة بأكبر عدد من المصادر الراضة لدعوات التأجيل.

ثانياً: التحيز الجغرافي: رصدت الكاتبة التحيز الجغرافي على مستويين؛ يتعلق الأول بمكان وقوع الحدث، ويرتبط الثاني بمكان مصادر المعلومات الذين استعان بهم المحررون في التغطية. فيما يتعلق بمكان وقوع الحدث، استحوذت الأحداث التي شهدتها العاصمة، سواء التظاهرات التي انطلقت بشوارع القاهرة خلال الـ 18 يوما الأولى للثورة، وتظاهرات ماسبيرو ومحمد محمود، فضلا عن مجريات التصويت في استفتاء 19 مارس، على 63.2% من خطاب "الأهرام"، تلتها الأحداث التي شهدتها محافظات الوجه البحري بنسبة 23.3%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 9.3%، وأخيرا جاءت ردود الفعل الدولية، لاسيما الأمريكية والأوروبية، بالإضافة للاحتجاجات التي نظمها مصريون مقيمون بالخارج تضامنا مع المتظاهرين في مصر، ومشاركة المصريين بالخارج في التصويت على التعديلات الدستورية، في الترتيب الأخير بنسبة 4.2%. يُلاحظ أيضا أن الاحتجاجات التي شهدتها عدة محافظات بالوجه القبلي، وكذلك مصادر المعلومات بالوجه القبلي احتلت الترتيب الثاني في تغطية أحداث ماسبيرو، في الوقت الذي تراجعت فيه للترتيب الثالث في تغطية الأحداث الثلاثة الأخرى، ما يمكن تفسيره في ضوء خصوصية هذه الأحداث التي جاءت احتجاجا على هدم إحدى الكنائس بأسوان.

لم يختلف الحال كثيرا بالنسبة للتحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، إذ اتضح استئثار مصادر المعلومات بالعاصمة على 65% من إجمالي المصادر التي اعتمد عليها المحررون في التغطية، تلتها مصادر المعلومات بالوجه البحري بنسبة 17.3%، وجاءت مصادر المعلومات بالوجه القبلي في الترتيب الثالث بنسبة 10%، وأخيرا المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين بنسبة 7.7%.

ثالثاً: التحيز اللغوي: كانت التسميات التي جسدت الصراع بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة، مثل "اشتباكات دامية" و"مواجهات عنيفة" و"معارك" و"حرب شوارع"، أكثر التسميات حضوراً بنسبة 30.4%، تلاها وصف التظاهرات المعارضة لمبارك، والمطالبة برحيله بـ"الحاشدة" بنسبة 24%، وجاءت التسميات الدالة على ارتكاب المتظاهرين "فوضى وأعمال شغب" و"أعمال عنف" و"إحراق وتخريب للممتلكات" و"اقتحامهم لأقسام الشرطة"، خاصة في الأيام الأولى للثورة، في الترتيب الثالث بنسبة 16%، تلتها تسمية الأحداث، التي لا تحمل دلالة واضحة للأحداث وتطوراتها والتفاعلات المتبادلة بين أطراف الصراع، بنسبة 9.6%، ثم وصف الاستفتاء بـ"العُرس الديمقراطي" و"أول تجربة ديمقراطية" بنسبة 6.4%، تلتها التسميات التي أشاد من خلالها محررو المواد الخيرية بـ"الإقبال الكبير" على التصويت بنسبة 4.8%.

يلاحظ غلبة الطابع الإيجابي على التسميات المستخدمة في وصف عملية التصويت في الاستفتاء من خلال الإشادة بـ"الإقبال الكبير" على صناديق الاقتراع، وهي تسميات تعكس ما نقلته الصور المصاحبة للتغطية من طواير طويلة اصطف فيها النخبون أمام اللجان للإدلاء بأصواتهم في الاستحقاق الانتخابي الأول بعد الثورة، بالإضافة لاستخدام تسميات تعزز من المشاركة باعتبارها "واجب وطني". وجميعها تسميات تتسق مع السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على محورين رئيسيين (حثّ الناخبين على المشاركة في التصويت الذي تتوافر فيه ضمانات النزاهة، وفقاً لمقولات المحررين/ التأكيد على تزايد الإقبال على اللجان).

وجاء وصف الاحتجاجات الشعبية التي انتهت بإعلان مبارك تنحيه عن منصبه بـ"الثورة" في الترتيب السابع بنسبة 4%، تلتها التسميات الدالة على تأثر حركة التداول في البورصة سلباً جراء المواجهات، سواء خلال الأيام الأولى للثورة وفي أحداث ماسبيرو ومحمد محمود، ووصفها بـ"الخسائر" بنسبة 2.4%، ثم التسميات التي حث من خلالها المحررون الناخبين على المشاركة في التصويت باعتبارها "واجب وطني" بنسبة 1.6%، فيما تراجع وصف المواجهات التي شهدتها محيط مبنى ماسبيرو بـ"الفتنة" للترتيب الأخير بنسبة 0.8% فقط، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء تزايد حالة الوعي لدى القراء وادراكهم لأسباب الأزمة وأطرافها وفواعلها الحقيقيين، تلك الحالة التي لعبت الثورة دوراً في غرسها بعقول ونفوس الجماهير، ومن ثم كان من الصعب أن تتبنى الجريدة الطرح المعتاد وأن تقدم الأحداث باعتبارها "فتنة طائفية"

بين المسلمين والمسيحيين، وأن تسوق أي حجج لإثبات ذلك، لاسيما أن الأحداث وقعت بعد شهور من اندلاع الثورة. وفي الوقت الذي تراجع فيه اعتبار ما حدث "فتنة طائفية"، ظهرت تسمية "فتنة بلطجية" في الخطاب الخبري الذي تضمن معلومات تفيد بأن "هناك من استغل حالة الانفلات الأمني عقب الثورة"، ما دفع عدد من مصادر المعلومات، التي استعان بهم المحررون في التغطية، للدعوة لضرورة "دعم أجهزة الشرطة لفرض سيطرتها على الأمن"، وهو الطرح الذي طالما أكد عليه المجلس الأعلى للقوات المسلحة، السلطة الحاكمة للبلاد في ذلك الوقت، أكثر من مرة لتسوية العديد من الأزمات التي شهدتها المرحلة الإنتقالية، ما يعكس تأثير مُط ملكية الجريدة على سياستها التحريرية وتناولها للأحداث¹.

بالإضافة لتوظيف المحررين تسميات محددة عبّروا من خلالها عن السياسة التحريرية للجريدة، ظهرت أنماط أخرى من التحيز اللغوي منها استخدام الصفات التي كشفت عن تحيز المحررين تجاه أطراف الصراع والقوى الفاعلة المختلفة؛ حيث وصفوا المتظاهرين المعارضين لمبارك بـ "مشيري الشغب"، والأحزاب والقوى السياسية الداعية للتظاهرات والمشاركة فيها بـ "غير المشروعة"²، في المقابل وصفوا الأحزاب التي قبلت المشاركة في جلسة الحوار مع عُمر سليمان، الذي عينه مبارك نائباً له آنذاك، بهدف التفاوض وبحث سبل تهدئة المتظاهرين وإقناعهم بإخلاء ميدان التحرير بـ "الأحزاب الكبرى"³. كما حرص المحررون على وصف مطالب المتظاهرين بـ "مطالب الإصلاح"⁴ و"مطالب التغيير"⁵، وجميعها تسميات لا تعبر عن الرغبة في التغيير الجذري التي تجسدت في هتافات المتظاهرين الداعين لـ "إسقاط النظام"، و"المطالبيين برحيله". ولم تأت الجريدة على ذكر مطلب "إسقاط النظام" إلا بعددها الصادر يوم 12 فبراير، عقب التحي، الذي كان نقطة تحول هامة في تناولها للثورة، والأحداث المرتبطة بها. كما تضمنت النصوص الخبرية صوراً بلاغية، استعاره، مثل "أشعلت جماعة الإخوان المسلمين المحظورة المظاهرات في القاهرة بعد أن دفعت بنحو 35 ألف متظاهر من

1- القضية: فتنة بلطجية!، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 6.

2- تجدد المظاهرات بوسط القاهرة وضبط عشرات من المتجمهرين، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 4.

3- بعد بيان الرئيس.. الأحزاب الكبرى تقبل الحوار، الأهرام، عدد 3 فبراير 2011، ص 6.

4- الأسكندرية تشهد أضخم التظاهرات والمتظاهرون يعلنون 21 مطلباً للإصلاح، الأهرام، عدد 12 فبراير 2011، ص 13.

5- اشتباكات عنيفة بين عشرات الآلاف من المؤيدين والرافضين للتغيير، الأهرام، عدد 3 فبراير 2011، ص 5.

عناصرها في عدة مناطق بالعاصمة"¹، يتضح هنا توظيف الصورة البلاغية لاتهام الإخوان بـ"الوقوف وراء أعمال الشغب والفوضى التي شهدتها عدة مناطق بالقاهرة".

كشف تحليل خطاب استفتاء 19 مارس عن توظيف اللغة لخدمة أهداف السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على حثّ الناخبين على المشاركة في التصويت، بحيث يتم الوصول إلى أعلى نسبة مشاركة (كان هذا أحد أهداف المجلس الأعلى للقوات المسلحة كشف عنه تحليل مقولات عدد من قياداته). اتضحت أبعاد هذه السياسة في صياغات بعض العناوين، منها العنوان الرئيسي لتقرير نشرته الجريدة قبل يومين من الاستفتاء جاء نصه كالتالي "المقاطعة مرفوضة"، جاءت جملة النهي بآلة وقاطعة لم ينسبها المحرر إلى أي مصدر. جاءت أيضا مقدمة تقرير آخر تدعم الدعوة للمشاركة كان نصها كالتالي "أيا كان ما ستقوله اليوم في الاستفتاء على التعديلات الدستورية سواء نعم أو لا فإن مبدأ المشاركة في حد ذاته واجب وطني من أجل تحديد مسار الوطن خلال المرحلة المقبلة، لأن المقاطعة أسوأ البدائل"²، واستخدم المحررون صورة بلاغية (استعاره) أشادوا خلالها بـ"خروج الملايين للمشاركة في تجربة ديمقراطية غير مسبوقة"، وأنهم "يصنعون المستقبل" بإقبالهم على التصويت.

تضمن الخطاب أيضا جملة ذات طابع مجازي (جملة تعجبية) أبدى خلالها المحرر استنكاره من عدم التزام عصام شرف، رئيس الحكومة وقت إجراء الاستفتاء، بدوره في الطابور أثناء الإدلاء بصوته. يمكن تفسير حالة الاستنكار هذه في ضوء الرغبة في تغيير نمط أداء السلطة الحاكمة والدوائر المرتبطة بها التي سادت قبل ثورة يناير، وعدم السماح بأن تطل برأسها من جديد بأي حال من الأحوال؛ من بين هذه الأدعاءات أن يكون لرجال السلطة التنفيذية وضعية خاصة تميزهم عن المواطنين.

فيما يخص خطاب أحداث ماسيرو، رصدت الكاتبة توظيف المحررين عددا من آليات التصوير المجازي التي تكشف تحيزهم ضد المتظاهرين، حيث تضمن الخطاب الخبري جملة ذات طابع مجازي (جملة استفهامية) كان نصها كالتالي "لماذا يختار الأقباط هذا المكان تحديدا لإقامة مظاهراتهم واعتصاماتهم دون غيره؟!، ما هي دلالة ذلك؟" الجملة الاستفهامية تعبر عن استنكار المحرر واستياءه من قرار المتظاهرين

1- إحراق وتخريب لممتلكات الدولة والمواطنين بالقاهرة، الأهرام، عدد 29 يناير 2011، ص 5

2- من الأمثلة على ذلك:

- المقاطعة مرفوضة، الأهرام، عدد 17 مارس 2011، ص 9

- "سواء قلت نعم أو لا للتعديلات الدستورية... دعوة إلى المشاركة"، الأهرام، عدد 19 مارس 2011، ص 16

الاحتجاج أمام مبنى ماسبيرو الذي يعتبره "منشأة حيوية ينطوي اقتراب التظاهر منها أو الاعتصام فيها على خطر يهدد الأمن القومي، فإقامة التظاهرات أمامه يجعله في مرمى الخطر ويمنعه من التصدي للشائعات التي تطلقها قنوات الفتنة الفضائية"، حسب قوله. عزز المحرر موقفه المناهض للمتظاهرين بالاستعانة بمصدرين للمعلومات، من أصل 3 مصادر تضمنهم التقرير، اتهما المتظاهرين بـ"محاولة التأثير على تناول الإعلام الرسمي لقضيتهم، وإجباره على عرضها على الرأي العام بصورة تخالف الحقيقة"¹.

من آليات التصوير المجازي الأخرى التي تضمنها خطاب "الأهرام"، صورة بلاغية (استعاره)، كان نصها "الإعلام الموضوعي يُطفيء النار"، تم توظيفها للتأكيد على أهمية دور وسائل الإعلام لتهذبة الأجواء شرط التزامها بالمهنية والموضوعية.

كما استخدم المحررون "أل" التعريف للإشارة إلى تأكيد وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية التي على "ضبابية الموقف وصعوبة تحديد كيفية تطور الأحداث من مظاهرة سلمية إلى أعمال عنف". استخدام "أل" يوحي بأن كافة وسائل الإعلام الغربية تتبنى هذا الطرح، وهذا تعميم خاطيء، يمكن تفاديه بأن يحدد المحرر وسائل الإعلام التي نقل عنها تلك المقولات أو أن يحذف "أل التعريف"². تكرر ظهور التعميم بتأكيد المحرر على "تنديد كافة الأحزاب والقوى السياسية والائتلافات الثورية بأحداث ماسبيرو" في الوقت الذي لم يحدد فيه أي من هذه الأحزاب أو الائتلافات³.

تكرر ظهور نفس النمط من التحيز في تغطية أحداث محمد محمود الذي استخدم فيه المحرر كلمة "جميع" للتأكيد على إدانة "جميع الأحزاب والقوى السياسية المواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن"، في الوقت الذي خلا فيه التقرير من مقولات كافة الأحزاب والقوى السياسية وتقييمها لتطور المواجهات على الأرض⁴.

كما استخدم المحرر "أل" التعريف والفعل "أجمع"، للتأكيد على أن كافة الأحزاب والقوى السياسية بالأسكندرية دعت لإجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها، في الوقت الذي تضمن فيه التقرير مقولات قياديين حزبيين اثنين فقط، ومرشح مستقل في الانتخابات..

1- هنا ماسبيرو.. المقر الدائم لمظاهرات الأقباط، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 4.

2- واشنطن تنفي عرضها إرسال قوات أمريكية لحماية الأقباط، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1.

3- الأحزاب تطالب بتحقيق عاجل والحفاظ على وحدة الوطن، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 5.

4- إدانات واسعة من جميع الأحزاب والقوى السياسية لأحداث العنف في ميدان التحرير، الأهرام، عدد 21 نوفمبر 2011، ص 4.

الصياغة الأدق هي "أحزاب وقوى سياسية بالأسكندرية دعت.."، وألا يستخدم المحرر الفعل "أجمعت" في مقدمة التقرير¹.

رابعاً: توظيف الأرقام في الخطاب: تضمنت التغطية الخبرية لأحداث التنحي معلومات تفيد بسقوط 188 شهيدا في المواجهات التي شهدتها الـ 18 يوما الأولى من الثورة، من بينهم 6 شهداء مجهولي الهوية، بحسب تقرير أعدته جبهة الدفاع عن المتظاهرين²، في المقابل قُتل أحد مجندي الأمن المركزي بعد أن اصطدم رأسه بحجر جاءه من جانب المتظاهرين³، فيما يخص التداعيات الاقتصادية للأحداث، تراجع مؤشر البورصة الرئيسي بنسبة 6.1% بفعل المخاوف التي انتابت المتعاملين تأثرا بالتظاهرات⁴.

أما التغطية الخبرية لنتيجة التصويت على التعديلات الدستورية، فتضمنت معلومات تفيد بموافقة 77.2% من الناخبين على التعديلات، في المقابل رفضها 22.8% بحسب ما أعلنته اللجنة القضائية المشرفة على الاستفتاء.

فيما يتعلق بأحداث ماسبيرو، تضمن خطاب "الأهرام" أرقاما متضاربة حول العدد الفعلي للقتلى الذين سقطوا في الأحداث، فتراوحت أعدادهم بين 24 و 25 قتيلا⁵. كانت الكنيسة الأرثوذكسية مصدر العدد الأول (24 قتيلا)، والنيابة العامة مصدر العدد الثاني (25 قتيلا). يمكن تفسير هذا التضارب في ضوء ما تردد بأن "3 جنود" راحوا ضحية للأحداث⁶. فيما يخص التداعيات الاقتصادية للأحداث، تضمنت التغطية معلومات تفيد بخسارة البورصة 5.2 مليار جنيها من قيمتها السوقية على خلفية الأحداث⁷. أما خطاب

1- "الأحزاب والقوى السياسية بالأسكندرية تؤكد: الانتخابات هي المخرج الوحيد للمأزق الحالي، الأهرام، عدد 25 نوفمبر 2011، ص 8.

2- جبهة الدفاع عن المتظاهرين: أسماء 188 شهيدا و 100 مصاب و 74 مفقودا في ثورة الشباب، الأهرام، عدد 12 فبراير 2011، ص 7.

3- التحقيق في مقتل مجند الأمن المركزي.. زملاء الشهيد: أحمد كان يشعر بأنها المهمة الأخيرة، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 5.

4- هبوط قياسي للبورصة.. والمؤشر الرئيسي يتراجع 6.14 %، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 20.

5- من الأمثلة على ذلك:

- المجمع المقدس يرفض استخدام العنف ويؤكد وجود مندسين ويدين أحداث ماسبيرو، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 5 (24 قتيلا)

- مجلس الوزراء يُقر قانون دور العبادة الموحد، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1 (25 قتيلا)

6- من الأمثلة على ذلك:

- أحزاب تطالب بتحقيق عاجل والحفاظ على وحدة الوطن، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 5.

- النيابة العسكرية تبدأ تحقيقاتها مع 25 متهما، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 4.

7- البورصة والسوق ضحايا جدد لأحداث ماسبيرو، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 20.

أحداث محمد محمود فتضمن معلومات تفيد بسقوط 38 شهيدا منذ بدء المواجهات، وفقا لمقولات المحرر¹، كما تضمن الخطاب معلومات تفيد بخسارة البورصة 11.7 مليار جنيها².
خامسًا: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: نستعرض فيما يلي أمط حضور القوى الفاعلة في عناوين ومتم الخطاب خبري لـ "الأهرام".

فيما يتعلق بنمط حضورها في العناوين، يتضح غلبة الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة لمبارك ووسائل الإعلام بنسبة 71.4% و60% لكل منهم، بينما غلب الطابع المحايد على الأدوار المنسوبة للأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والقضاة والمتظاهرين، (سواء المتظاهرين المعارضين لمبارك، أو المطالبين بإصدار قانون دور العبادة الموحد في أحداث ماسبيرو، أو الداعين لتسليم السلطة لمجلس رئاسي مدني يتولى إدارة شؤون البلاد بدلا من المجلس العسكري على خلفية أحداث محمد محمود)، والحركات الشبابية والأحزاب والقوى السياسية والرموز الدينية والقوى الفاعلة من فئة أخرى بنسبة وصلت إلى 40.1%، و47%، و66.7%، و47.3%، و75%، و79%، و66.7%، و55.6% لكل منهم على التوالي، بينما ظهر الاتحاد الأوروبي وأمريكا والمنظمات الحقوقية في أدوار محايدة على نحو مطلق، بنسبة 100%. أما السلطة التنفيذية، (الحكومة)، فتساوت نسب ظهورها في أدوار إيجابية ومحايدة في العناوين بنسبة 47.4% لكل فئة من هذه الأدوار، كما ظهر الإسلاميون في أدوار سلبية ومحايدة بنسب متساوية وصلت إلى 46.7%.

فيما يخص نمط حضور القوى الفاعلة في المتن، يتضح غلبة الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة لأجهزة الدولة الرسمية ممثلة في مبارك، قبل تنحيه عن منصب رئيس الجمهورية، وأجهزة الأمن والقوات المسلحة والسلطة التنفيذية بنسبة وصلت إلى 54.5%، و63%، و56.6%، و46.2% لكل منهم على التوالي؛ حيث ظهرت أجهزة الأمن في صورة من "حرص على عدم استخدام العنف ضد المتظاهرين أو الاشتباك معهم"³، كما أبرز الخطاب جهود هذه الأجهزة في إعادة الأمن من خلال توقيف السجناء الهاربين بهدف تحسين صورتهم بعد انسحابهم من الشارع يوم جمعة الغضب 28 يناير⁴، ورصدت الدراسة توسعا في نشر المواد الخيرية التي تتناول وقائع سقوط ضحايا في صفوفهم، بغرض كسب التعاطف معهم، مثل واقعة إصابة نائب مدير أمن السويس وثلاثة ضباط

1- الفرصة الأخيرة.. الاستقرار أو الفوضى، الأهرام، عدد 25 نوفمبر 2011، ص.1.

2- 11.7 مليار جنيها خسائر البورصة بسبب الأحداث، الأهرام، عدد 23 نوفمبر 2011، ص.1.

3- التحقيق في واقعة مقتل مجند للأمن المركزي، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص.5.

4- أجهزة الأمن تواصل جهودها لضبط السجناء والخارجين عن القانون، الأهرام، عدد 3 فبراير 2011، ص.6.

و13 مجندا إثر قيام بعض المتجمعين بالاعتداء عليهم بالحجارة"¹، أما القوات المسلحة فقد أبرز الخطاب دور "رجالها المُشرف في تأمين استفتاء 19 مارس"، ووجه رئيس الحكومة التحية للقوات المسلحة التي "حمت الثورة، وتعاملت مع الظروف الدقيقة التي مرت بها مصر بحكمة ورباطة جأش"²، ركز الخطاب أيضا على محاولة قوات الشرطة العسكرية تهدئة الأجواء بميدان التحرير وإنهاء الاشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن في أحداث محمد محمود³، كما أبرز الخطاب حرص السلطة التنفيذية، مُمثلة في حكومة عصام شرف، على إنفاذ القانون وسرعة تقديم المتورطين في أحداث ماسبيرو للمحاكمة، فضلا عن قيام مسؤولي محافظة القاهرة بإزالة السيارات المحترقة والمُخلفات الناتجة عن الاشتباكات من المنطقة وفتح الشوارع أمام حركة المرور⁴. يمكن تفسير ذلك في ضوء نمط ملكية الجريدة التي يُعد الدفاع عن سياسات السلطة الحاكمة، بأجهزتها المختلفة، أحد أهم وأبرز أدوارها الوظيفية.

اتضح تأثير نمط ملكية "الأهرام" على الأدوار والتصورات السلبية المنسوبة للقوى الفاعلة التي اتخذت موقفا مناوئا من السلطة في الأحداث التي تناولها هذا المبحث مثل المتظاهرين الذين قدمهم الخطاب في أدوار سلبية بنسبة 56%؛ تجسّد ذلك في التأكيد على "احتشادهم أمام عدد من أقسام الشرطة بغرض اقتحامها، وقذفهم قوات الأمن بالحجارة"⁵، والإسلاميين، لاسيما جماعة الإخوان المسلمين، الذين ظهروا في أدوار سلبية بنسبة وصلت إلى 60%، حيث وجهت إليهم اتهامات بـ"إتلاف المنشآت وتعطيل حركة المرور بعد أن دفعت الجماعة المحظورة بأعداد كبيرة من عناصرها للشوارع"⁶، كما وُجهت لأنصار الجماعة اتهامات بـ"تقديم رشاوى انتخابية للمواطنين بهدف

1- مسيرات في بعض المحافظات للمطالبة بحد أدنى للأجور.. إصابة مدير أمن السويس وعشرات المتظاهرين ورجال الأمن، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص.19

2- من الأمثلة على ذلك:

- المصريون صنعوا المستقبل، الأهرام، عدد 20 مارس 2011، ص.3.

- في اجتماع الحكومة برئاسة شرف، الأهرام، عدد 17 مارس 2011، ص.8

3- الملايين تطالب بالإنقاذ والشرطة تطلق الرصاص، الأهرام، عدد 23 نوفمبر 2011، ص.1.

4- من الأمثلة على ذلك:

- مجلس الوزراء: بدء التحقيق في الأحداث وتقديم المتورطين للعدالة في أقرب وقت، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص.3

- رفع السيارات المحترقة ومُخلفات المظاهرات من شوارع القاهرة، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص.4

5- مبارك يتابع الأحداث ويتصل بمحافظ السويس للاطمئنان على المواطنين، الأهرام، عدد 28 يناير 2011، ص.1

6- من الأمثلة على ذلك:

- مظاهرات حاشدة بالقاهرة والمحافظات.. استشهاد مجند أمن مركزي بميدان التحرير والداخلية تدعو لإنهاء التجمعات، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص.1

- إخلاء سبيل 93 متهمًا من المتظاهرين بالأسكندرية.. عناصر الإخوان يحرضون على المظاهرات والأمن ينجح في إجهاد محاولات المحظورة، الأهرام، عدد 28 يناير 2011، ص.11

إغرائهم وحثهم على الموافقة على التعديلات الدستورية". غلب الطابع السلبي أيضا على الأدوار المنسوبة للقوى الفاعلة من فئة أخرى بنسبة 51.3%، مثل بعض أعضاء الحزب الوطني الذين حاولوا التأثير على الاتجاهات التصويتية للناخبين¹، ومن وصفهم المحررون بـ"البلطجية المندسين" الذين "اخترقوا صفوف المتظاهرين وارتكبوا جرائم ألصقت بالأقباط في أحداث ماسبيرو"².

فيما غلب الطابع المحايد على التصورات المنسوبة للقضاة، الذين نُسبت إليهم أدوار ترتبط بإشرافهم على عمليتي التصويت والفرز ثم إعلان النتائج النهائية للاستفتاء، والأحزاب والقوى السياسية، والحركات الشبابية، والرموز الدينية، والمنظمات الحقوقية.

سادساً: التحيز على مستوى الأطر المرجعية: تضمن الخطاب الخبري استشهادات مرجعية تم توظيفها لخدمة سياستها التحريرية التي ارتكزت على التأكيد على نزاهة استفتاء 19 مارس فهو "أكثر الانتخابات حرية ونزاهة منذ يوليو 1952"، وفقا للمحرر³.

سابعاً: التحيز بالتجاهل (التعتيم): في الوقت الذي لم تتضمن فيه أعداد "الأهرام" الصادرة بتاريخ 23 و24 و25 يناير 2011 أي مواد خبرية تتناول دعوات التظاهر يوم 25 يناير أو خطوط سير التظاهرات، حرصت "المصري اليوم" و"الوفد" على تناولها في تغطيتهما الخبرية الاستباقية للأحداث. في عدد يوم 25 يناير نشرت "الأهرام" حواراً مع وزير الداخلية آنذاك، حبيب العادلي، خصصت النصف الأعلى من الصفحة الأولى لنشر ملخصاً له، وصف فيه أصحاب دعوات التظاهر بأنهم "مجموعة من الشباب غير الواعي وليس لهم أي تأثير"، وأن "الأمن قادر على ردع أي خروج أو مساس بأمن المواطن، ولن يتهاون على الإطلاق في حالة المساس بالممتلكات أو الإخلال بالأمن، لكن الشرطة ستقوم بتأمينهم وحمايتهم إذا كانت تلك الوقفات للتعبير عن الرأي"، كما أكد العادلي على "تنفيذ وزارته خطة لتطوير أقسام الشرطة تشمل المباني وأماكن استقبال المواطنين، كان لأماكن الاحتجاز نصيب كبير منها"⁴.

1- 77 % اختاروا نعم و 22.8% قالوا لا، الأهرام، عدد 21 مارس 2011، ص 1

2- المجمع المقدس يرفض استخدام العنف ويدين أحداث ماسبيرو، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 5

3- الشعب قال نعم للمشاركة ولا للتزوير، الأهرام، عدد 20 مارس 2011، ص 1

4- وزير الداخلية يكشف في حوار شامل لـ "الأهرام" أبعاد حادث الأسكندرية، الأهرام، عدد 25 يناير 2011، ص 1.

وأعادت نشر حوار كانت مجلة الشرطة قد أجرتة مع مبارك، أكد فيه على "تكليفه الحكومة بخفض عجز الميزانية والسيطرة على التضخم"، كما شدد على أن "الدولة لن تنهون في تطبيق القانون على الجميع دون تردد"، وفي نهاية الحوار وجه مبارك رسالة للشرطة قال فيها "برهنتم دوماً على شجاعتكم، قدمتم شهداء في تصديكم للجريمة بكافة صورها، يأتئكم الوطن على جبهته الداخلية، ويأتئكم أبناء الشعب على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم". يتضح هنا محاولة الجريدة إبراز تصريحات مبارك التي أعلن فيها عن حزمة من الإصلاحات الاقتصادية، التي تحمل بين طياتها رسائل لطمأنة المواطنين، ومحاولة إقناعهم بعدم الاستجابة لدعوات التظاهر يوم 25 يناير. كما تم توظيف إطار "إثارة المخاوف" من تداعيات أي تحركات متوقعة على أرواح المواطنين¹. وسعت الجريدة، في عددها الصادر في نفس اليوم، لإبراز جهود الحكومة في حل مشكلة البطالة، ودورها في تشجيع الشباب؛ منها خبر منشور في الصفحة الثالثة بعنوان "عائشة لديها 30 ألف وظيفة تطلب عمالاً لها"، وخبر آخر في الصفحة 14 بعنوان "نظيف عقب تدشين أعمال حفر المرحلة الثانية للخط الثالث للمترو: حل مشكلة البطالة الشغل الشاغل للحكومة وحوادث الانتحار فردية وأسبابها شخصية"، وخبر ثالث في الصفحة 20 بعنوان "رشيد: الشباب المصري يمتلك القدرات اللازمة للنجاح في الأعمال الحرة" يتضمن الخبر دعوة لعدم الاعتماد على الدولة في توفير فرص تشغيل للشباب، وكشف تقرير آخر بنفس العدد عن تحيز الجريدة بالتعميم بتأكيدها على أن انتهاكات حقوق الإنسان تقع بكافة دول العالم، وفي هذا إشارة إلى أن وقوعها لا يقتصر على دول العالم الثالث فقط²، وبعد اندلاع المظاهرات استمرت "الأهرام" في سياستها التحريرية التي حاولت من خلالها التركيز على إنجازات الحكومة في ملفات الرعاية الصحية وتشغيل الشباب، التي جاءت ضمن الأسباب الرئيسية التي دفعت المتظاهرين للاحتجاج والنزول للشوارع، ما يمكن تفسيره بتأثير نمط ملكية الجريدة، التي تؤول للدولة، على سياستها التحريرية.

1- مبارك في حوار مع مجلة "الشرطة": أمن مصر القومي قضية وطن، الأهرام، عدد 25 يناير 2011، ص5.
2- هيومان رايتس ووتش ترصد في تقريرها السنوي: انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان بكافة أنحاء العالم، الأهرام، عدد 25 يناير 2011، ص9.

حيث وظفتها السلطة الحاكمة لاحتواء غضب المحتجين، بالتأكيد على أنها تحاول جادة الاستجابة لمطالبهم¹.

بعد عرض أنماط التحيز في خطاب "الأهرام"، التي كشفت عن محددات سياستها التحريرية، سنعرض مجموعة الأطر الخبرية، العامة والحدثية، التي ظهرت في التغطية، ستركز الكاتبة، من خلال هذا العرض، على رصد وتحليل العلاقة بين أنماط التحيز المختلفة ودور الأطر الخبرية في إبراز زوايا محددة في الأحداث، وتقديمها في سياقات بعينها، وتأطير أطراف الصراع داخلها من خلال إسناد أدوار وتصورات محددة لهم.

تجسدت هذه العلاقة في ظهور نمط التحيز بـ "التعظيم" بتجاهل دعوات التظاهر يوم الغضب، 25 يناير 2011، وأهدافها ومطالب المشاركين فيها، في المقابل أبرز المحررون الموقف الرسمي من هذه الدعوات، من خلال التوسع في الاستعانة بالمصادر الرسمية مثل الرئيس الأسبق ووزير داخلته. مما سبق يتضح أن ظهور الأطر الخبرية جاء نتيجة لتحيز الخطاب؛ فالعلاقة بينهما هي علاقة تأثير وتأثر يؤدي التحيز فيها، بأنماطه المختلفة، دور الفاعل المؤثر الذي يوظف الأحداث وقوى الصراع ويبرزها في سياقات معينة وفي أدوار ووظائف محددة، يكشف تحليلها عن أهداف السياسة التحريرية.

تتضح أبعاد هذه العلاقة أيضا في التحيز على مستوى القوى الفاعلة، (أطراف الصراع)، الذي ظهر في إسناد أدوار وتصورات "سلبية" للمتظاهرين، باتهامهم بارتكاب فوضى وأعمال شغب، بحسب مقولات محرري المواد الخبرية، تتضح هنا محاولة تأطيرهم في سمات سلبية، في المقابل ركز الخطاب على حزمة الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي أعلنت السلطة عن تنفيذها، في محاولة منها لاحتواء دعوات التظاهر في 25 يناير، وتأكيدا على تشكيل لجنة لتقصي الحقائق في أحداث ماسيرو، والتزامها الصارم بتطبيق القانون بتشديدها على محاسبة المتورطين في أحداث محمد محمود. إذن تحيزات المؤسسة الصحفية لقوى فاعلة معينة على حساب قوى فاعلة أخرى دفعها لتأطير القوى الفاعلة المناهضة للسلطة الحاكمة، التي تؤول إليها ملكية الجريدة، في أدوار سلبية.

1- من الأمثلة على ذلك:

- وزيرة القوى العاملة تؤكد: 30 ألف وظيفة خالية على الموقع الإلكتروني، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 15
- علاج 90 % من مرضى الأورام على نفقة الدولة والتأمين الصحي، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 15
- 800 ألف وظيفة تبحث عن صاحب النصيب، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 3

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدثية) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | أحداث محمد محمود | أحداث ماسبيرو | استفتاء 19 مارس | أحداث التنحي | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|------------------|---------------|-----------------|--------------|------------------------------|---------------|
| % | ك | | | | | | |
| 22 | 70 | 16 | 6 | 10 | 38 | الصراع | القيم العامة |
| 15 | 46 | 12 | 20 | 4 | 10 | القانوني | |
| 0.9 | 3 | - | - | - | 3 | الأخلاقي | |
| 1.5 | 5 | 1 | 3 | - | 1 | الاهتمامات الإنسانية | |
| 3.4 | 11 | 3 | 3 | 1 | 4 | النتائج الاقتصادية | |
| 10.6 | 33 | 6 | 2 | - | 25 | التخريب | القيم الحديثة |
| 7.2 | 23 | 3 | 13 | - | 7 | المؤامرة | |
| 4.7 | 14 | 7 | 3 | 1 | 3 | إثارة المخاوف | |
| 2.8 | 9 | 6 | - | - | 3 | التمسك بالمطالب | |
| 4 | 13 | - | 4 | - | 9 | دعم الجيش | |
| 7.2 | 23 | 1 | 3 | 3 | 16 | بسط السيطرة | |
| 1.8 | 6 | - | | - | 6 | الوحدة بين الشرطة والشعب | |
| 1.8 | 6 | 2 | 2 | - | 2 | نبذ العنف | |
| 2.2 | 7 | - | - | 2 | 5 | الدعوة للاستقرار | |
| 3.4 | 11 | | - | - | 11 | التزام الشرطة بضبط النفس | |
| 0.3 | 1 | - | - | - | 1 | حرية الرأي | |
| 1.8 | 6 | - | - | 6 | - | حث المواطنين على المشاركة | |
| 1.2 | 4 | - | - | 4 | - | الإقبال على التصويت | |
| 0.6 | 2 | - | - | 2 | - | احترام نتيجة الاستفتاء | |
| 1.8 | 6 | - | 6 | - | - | الوحدة بين المسلمين والأقباط | |
| 0.6 | 2 | - | 2 | - | - | حماية الأقليات | |
| 3.7 | 12 | - | 12 | - | - | الفشل الحكومي | |
| 1.5 | 5 | 5 | - | - | - | إجراء الانتخابات في موعدها | |
| 100 | 318 | | | | | | |

يتضح من بيانات الجدول أن إطار الصراع الأكثر حضورا بنسبة 22%. رصدت الكاتبة ظهور نمطين للصراع؛ تجسّد الأول في المواجهات بين المتظاهرين والسلطة الحاكمة (مبارك وجهازه الأمني)؛ حيث ندد المتظاهرون بممارسات جهاز الشرطة "القمعية"، كما طالبوا بتحقيق العدالة الاجتماعية لجميع المواطنين، وتصادت مطالبهم لتصل للدعوة لـ "إسقاط النظام" بعد وقوع قتلى ومصابين في صفوفهم¹، تكرر ظهور نفس الإطار في خطاب أحداث ماسبيرو، وجسّد الصراع بين السلطة التنفيذية، ممثلة في محافظ أسوان، والمتظاهرين المطالبين بإقالته على خلفية أحداث قرية الماريناب، ظهر أيضا في "الاشتباكات العنيفة" و"الصراع الدامي"، بحسب وصف المحررين، بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة محيط مبنى الإذاعة والتلفزيون²، وأحداث محمد محمود³. واتخذ الإطار طابعا مختلفا في التغطية الخبرية للاستحقاق الانتخابي الأول بعد الثورة، استفتاء 19 مارس؛ إذ جسّد حالة التنافس بين رافضي التعديلات المطروحة للاستفتاء الذين نظموا مظاهرات بالقاهرة وعدة محافظات، قبل ساعات من بدء التصويت، حذروا خلالها من "سعي بعض القوى السياسية لفرض رأيها على الجماعة الوطنية"، في إشارة منهم لجماعة الإخوان المسلمين التي قالوا إنها "تحشد المواطنين لتأييد التعديلات"، في المقابل نظم مؤيدو التعديلات مظاهرات دعوا خلالها النخبين للتصويت بنعم في الاستفتاء⁴. احتلّ الإطار القانوني الترتيب الثاني في الأطر الأكثر حضورا بنسبة 15%، تجسّد في بدء النيابة العامة التحقيق في وقائع سقوط قتلى في صفوف المتظاهرين وقوات الأمن خلال المواجهات، وفي التأكيد على اتخاذ الإجراءات القانونية حيال المقبوض عليهم على خلفية مشاركتهم في التظاهرات، في ضوء تشديد مسؤولين حكوميين على "ضرورة التزام المتظاهرين بالسبل القانونية في التعبير عن الرأي"، في المقابل دعا متظاهرون السلطة الحاكمة لاحترام سيادة القانون والتحقيق في وقائع استخدام قوات الأمن الرصاص الحي

1- من الأمثلة على ذلك:

- وفاة 4 و إصابة 118 مواطنا و162 شرطيا والقبض على 100 بالقاهرة والمحافظات، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص1

- الآلاف خرجوا في مظاهرات "الجمعة" للمطالبة بالإصلاح.. ضحايا ومئات المصابين في مصادمات عنيفة مع قوات الشرطة، الأهرام، 29 يناير 2011، ص3

2- مسيرات الغضب القبطي بمشاركة مسلمين في القاهرة و5 محافظات، الأهرام، عدد 10 أكتوبر 2011، ص 1

3- من الأمثلة على ذلك:

- تصاعد المواجهات بين الأمن والمتظاهرين في الميدان، الأهرام، عدد 21 نوفمبر 2011، ص1

5- مصابين كل دقيقة برصاص الشرطة في موقعة "محمد محمود"، الأهرام، عدد 23 نوفمبر 2011، ص4

4- من الأمثلة على ذلك:

- الشعب يحسم مصير التعديلات الدستورية اليوم، الأهرام، عدد 19 مارس 2011، ص 1

- مباراة سياسية بين المؤيدين والمعارضين في المنيا، الأهرام، عدد 20 مارس 2011، ص5

والخرطوش لتفريقهم¹. تجسّد نفس الإطار في واقعة التحقيق في تجاوزات شهدتها التصويت في الاستفتاء، منها التحقيق مع موظف بإحدى اللجان بعد ضبطه وهو يُسَلّم مواطنًا 14 استمارة اقتراع². ثم إطار التخريب وإثارة الفوضى بنسبة 10.6%، وارتبط توظيفه باتهام المتظاهرين بـ"نشر الفوضى، وارتكاب أعمال عنف، وإتلاف الممتلكات العامة، واقتحام عدد من أقسام الشرطة"³. واحتلّ إطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة وإطار المؤامرة، الذي تزايدت معدلات توظيفه في خطاب أحداث ماسبيرو، الترتيب الرابع بنسبة 7.2% لكل منهما، ظهر الأخير في التأكيد على أن هناك "أياد خارجية تعبث بأمن الوطن وتستهدف وحدته وسلامته، وتحاول إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وبين الشعب والجيش"⁴. تلاه إطار إثارة المخاوف بنسبة 4.7%، تم توظيفه للتحذير من أن تكون الأحداث محاولة للتدخل الأجنبي في الشأن الداخلي المصري، إضافة إلى إثارة المخاوف من تصاعد الغضب بسبب ضبابية الوضع الاقتصادي ما قد يُنذر بثورة جديدة⁵. ثم إطار دعم المؤسسة العسكرية بنسبة 4%، وظهر في الإشادة بـ"التاريخ المُشرف للقوات المسلحة"، والتأكيد على أنها "خط أحمر لا يجوز المساس به"، كما أكد عدد من أصحاب المحال القريبة من ماسبيرو على أنهم "جاؤوا لمساندة قوات الجيش وحمايتها من اعتداءات المتظاهرين"⁶.

تلاه إطار الفشل الحكومي بنسبة 3.7%، وتجسّد في اتهام محافظ أسوان بـ"الفشل في التعامل مع أزمة كنيسة المارياناب بأسوان"، كما فشلت حكومة عصام شرف في احتواء الموقف بعد تصاعد المواجهات أمام مقر اتحاد الإذاعة والتليفزيون، ما

1- من الأمثلة على ذلك:

- التحقيق في واقعة مقتل مجند للأمن المركزي، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 5
- النيابة العسكرية تحقق مع 25 متهمًا، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1
- التحقيقات الأولية تكشف عن خسائر فادحة في الأرواح والمنشآت، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 4
- 2- الشعب قال نعم للمشاركة ولا للتزوير، الأهرام، عدد 20 مارس 2011، ص 1
- 3- من الأمثلة على ذلك:
- إحراق وتخريب لممتلكات الدولة والمواطنين بالقاهرة، الأهرام، عدد 29 يناير 2011، ص 5
- في الأسكندرية.. إنهاء مسيرة بعد 5 ساعات طالبت بتحسين الأوضاع المعيشية، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 19
- تجدد المظاهرات بوسط القاهرة وضبط عشرات من المتجمهرين.. قوات الشرطة التزمت بضبط النفس وامتزعمو الحراك تمادوا في إثارة الشغب والصدام مع الأمن، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 4
- 4- من الأمثلة على ذلك:
- شرف: لن نستسلم للمؤامرة الخبيثة ضد مصر وشعبها.. أصابع خفية تسعى لإعاقة إرادة الشعب في إقرار نظام ديمقراطي، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 3
- رموز إسلامية ومسيحية: أحداث ماسبيرو مؤامرة، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 22
- 5- بيت العائلة يطالب بسرعة إصدار قانون دور العبادة ويحذر من المساس بالقوات المسلحة، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 3.
- 6- فتنة الشحن الطائفي على لسان شهود عيان، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 4.

أسفر عن سقوط قتلى ومصابين في صفوف المتظاهرين والقوات المكلفة بتأمين المقر، بحسب مقولات المحرر، وأتهمت الحكومة أيضا بأنها "رخوة ولم تُطبق القانون في أحداث أطفيح وقطع أذن مسيحي بقنا ما تسبب في تكرار وقوع هذه الأحداث"¹. تلاه إطار التزام قوات الشرطة بضبط النفس وإطار النتائج الاقتصادية بنسبة 3.4% لكل منهما، ووظف المحررون الإطار الأخير لإبراز التأثيرات الاقتصادية "السلبية" للتظاهرات المناهضة لمبارك على حركة التداول في البورصة التي "شهدت أسوأ أيامها بفعل المخاوف التي انتابت المتعاملين؛ حيث تراجع مؤشرها الرئيسي بنسبة 6.14%، وخسرت 30 مليار جنيهًا من قيمتها في يوم واحد وسط مبيعات واسعة النطاق من جانب المستثمرين العرب والأجانب"². ثم إطار التمسك بالمطالب من قبل المتظاهرين الذي ظهر بنسبة 2.8%، وتجسّد في إصرار معارضي مبارك على مواصلة اعتصامهم بميدان التحرير حتى رحيله، كما تمسك المتظاهرون، بأحداث محمد محمود، بالبقاء في الميدان لحين إقالة الحكومة وتشكيل حكومة إنقاذ وطني بدلا منها، تلاه إطار الدعوة للاستقرار بنسبة 2.2%، وجاءت مجموعة أخرى من الأطر في الترتيب الحادي عشر بنسب متساوية 1.8% لكل منها مثل إطار نبذ العنف، وإطار الوحدة بين الشرطة والشعب، وإطار حث المواطنين على المشاركة في التصويت، وإطار الوحدة بين المسلمين والأقباط.

يُلاحظ أن الأطر الخبرية، العامة والحديثية، جاءت معبرة عن أهداف السياسة التحريرية للجريدة التي تحدت في مجموعة من المحاور الرئيسة في كل حدث من أحداث المبحث الأول؛ حيث كشف التحليل الكيفي لخطاب استفتاء 19 مارس عن مجموعة من الأطر أبرزها إطار النتائج الاقتصادية وإطار إثارة المخاوف وإطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة لتنفيذ ما يمكن تسميته بـ "سياسة الحشد" التي تستهدف حثّ الناهيين على الذهاب لصناديق الاقتراع، وهي الدعوة التي تأتي اتساقا مع ما تنهه المجلس الأعلى للقوات المسلحة، السلطة الحاكمة للبلاد وقت إجراء الاستفتاء، الذي دعا متحدثه الرسمي، اللواء إسماعيل عثمان، "المواطنين للمشاركة بغض النظر عن الموافقة أو الرفض"³، بهدف تمرير التعديلات بأعلى نسبة مشاركة. اتضح ذلك في توزيع إطار

1- الإعلام الموضوعي يطفيء النار، الأهرام، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 6.

2 - من الأمثلة على ذلك:

- هبوط قياسي للبورصة.. والمؤشر الرئيسي يتراجع 6.14 %، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 20

- تعليق التداول لم يخفف من حدة التراجعات.. 70 مليار جنيه خسائر البورصة في يومين والمؤشر يتهاوى 10.52 %، الأهرام، عدد 28 يناير 2011

- 40.2 مليار جنيه خسائر البورصة.. والجنيه يواصل انخفاضه، الأهرام، عدد 28 يناير 2011، ص 1

3 - الإدارية العليا تحسم اليوم مصير الاستفتاء، الأهرام، عدد 17 مارس 2011، ص 1.

النتائج الاقتصادية لإبراز التأثيرات "الإيجابية" للمشاركة على الأوضاع الاقتصادية فـ "المشاركة، التي لم تحدث في تاريخ مصر، تؤكد بداية تحول لعصر ديمقراطي جديد وتعكس ثقة المواطنين في الحياة السياسية التي ستظهر في كافة مجالات الحياة أهمها الحياة الاقتصادية"، وفقا للمحرر الذي عزز الطرح السابق، الذي حرص على إبرازه في مقدمة الخبر، بالاستعانة بأحد أساتذة الاقتصاد أكد على "أهمية تحقيق الديمقراطية التي ستجذب بدورها الاستثمارات الأجنبية"، كما تم توظيف إطار "إثارة المخاوف" لنفس الغرض وهو التحذير من اللجوء لخيار مقاطعة التصويت "باعتباره أسوأ البدائل التي تترك الوطن في حيرة غير محسومة، وقد يتسبب في تأثيرات سلبية على الظروف الراهنة ومآلات المستقبل على المستوى الشعبي والوطني حتى الإقليمي". وظّف المحررون أيضا إطار بسط السيطرة الذي ظهر في تأكيد مدير الشرطة العسكرية على "قدرة القوات المسلحة على تأمين عملية الاستفتاء في 9273 مركزا انتخابيا"، وشدد على أن "دورهم يقتصر على التعاون مع الشرطة المدنية في تأمين المقار" لطمأنة الناخبين بأن لجان الاقتراع مؤمنة تماما، ما يدعم دعوة الجريدة للمشاركة في التصويت. لم يكتف المحررون بذلك بل لجأوا لتكنيك توظيف المصادر بهدف تأطير زوايا محددة للحدث موضوع التغطية، ولخدمة أهداف السياسة التحريرية؛ تم ذلك من خلال إبراز مقولات عدد من رافضي التعديلات الذين أكدوا على "احترام نتيجة التصويت، حتى لو جاءت نعم، لأنها تعبر عن إرادة الشعب" من بينهم هؤلاء رئيس حزب "الوفد" أحد أبرز الأحزاب الرافضة للتعديلات.

جاءت نتائج التحليل الكيفي لخطاب أحداث ماسبيرو لتؤكد ما سبق؛ ظهر الإطار القانوني ليؤكد على محاسبة المتورطين في الأحداث، وهو ما يمكن اعتباره محاولة لامتصاص الغضب المتصاعد عقب المواجهات التي أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والمصابين، كما تم توظيف إطار المؤامرة للتأكيد على وجود "أياد خارجية تعبت بأمن البلاد"، وهو ما يمكن تفسيره بمحاولة تحويل الأنظار بعيدا عن اتهام قوات التأمين المتواجدة أمام "ماسبيرو"، لاسيما قوات الجيش، بـ "دهس المتظاهرين"، بحسب ما ورد في الخطاب الخبري لـ "المصري اليوم" و"الوفد" الذي سيتم تحليله على نحو مُفصل لاحقا، أما إطار الفشل الحكومي فيكشف توظيفه عن محاولة تحميل السلطة التنفيذية، مُمثلة في حكومة عصام شرف، مسؤولية ما حدث بسبب عدم تطبيقها القانون.

2- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "المصري اليوم" بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث الأربعة في "المصري اليوم" 159 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أنماط التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية. أولاً: التحيز على مستوى المصادر: اعتمدت "المصري اليوم" على شبكة محرريها في تغطية الأحداث، على نحو رئيسي، بنسبة 97%، واحتلت المواد الخبرية مجهولة المصدر الترتيب الثاني بنسبة 1.8%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 1.1%. تزايدت أيضاً نسبة حضور المحررين الذكور في غرف الأخبار؛ حيث وصل عددهم إلى 469 محرراً بنسبة 75%، في المقابل تضاعف الاعتماد على المحررات الإناث في التغطية؛ فلم يتجاوز عددهن 156 محررة بنسبة 25% فقط. كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في عناوين ومتن المواد الخبرية بنسبة 40.5%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 16.5%، ثم المصادر المجهلة بنسبة 13%، تلتها المصادر من فئة أخرى، مثل المتظاهرين والمصابين والأطباء الميدانيين والناخبين، بنسبة 8%. رصدت الكاتبة أيضاً تزايداً في توظيف المصادر البشرية الذكور الذين وصل عددهم إلى 392 مصدراً بنسبة 93.8%، في المقابل استعان المحررون بـ 26 مصدراً من الإناث فقط بنسبة 6.2%. كشفت نتائج التحليل الكيفي للخطاب عن تنوع سمات المصادر المجهلة التي وردت في التغطية، وإن غلب الطابع الرسمي على هذه الفئة من المصادر؛ إذ استعان المحررون في تغطيتهم لأحداث الـ "18 يوماً الأولى للثورة" بمصادر أمنية نفت "حصول أحد على موافقة بالتظاهر"، وشددت على أن "أي خروج على الشرعية أو إتلاف للممتلكات العامة سيواجه بحزم في إطار القانون وحقوق الإنسان"¹، جاء ذلك على خلفية إعلان عدد من القوى السياسية وجماعة الإخوان عن تنظيم سلسلة من المظاهرات، تحت شعار "يوم الغضب". عقب اندلاع التظاهرات كشفت مصادر أمنية أيضاً عن "مصرع مجند بالأمن المركزي في القاهرة بعد إصابته بحجر في رأسه، وإصابة 36 مجند آخرين"². كما استعان المحررون براويات شهود عيان، لم يفصحوا عن هوياتهم، قالوا إن "ضباط المباحث

1- القوى السياسية تنهي الاستعدادات للمظاهرات.. والداخلية "سنعتقل الخارجين عن القانون، المصري اليوم، عدد 25 يناير 2011، ص1.

2 - إنذار.. الآلاف يتظاهرون ضد الفقر والبطالة والغلاء والفساد.. ويطالبون برحيل الحكومة، المصري اليوم، عدد 26 يناير 2011، ص1.

بمدينة المنصورة صادروا عددا من بطاقات الشباب الموجودين في السيارات، ووعدوهم بتسليمها لهم نهاية اليوم"¹.

وتضمنت التغطية الخبرية لاستفتاء 19 مارس مقولات مصادر أمنية تم توظيفها لتنفيذ السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على حثّ الناخبين على المشاركة في التصويت من خلال طمأنتهم على سير عمليتي التصويت والفرز على نحو منضبط؛ حيث أكدت هذه المصادر على أن "عملية التأمين ستستمر على مدار يوم التصويت ويوم الفرز حتى إعلان نتيجة كل لجنة، وأن دور الشرطة سيكون فقط خارج اللجان، وأنها لم تعد ولن تكون، بعد اليوم، طرفا في أي منافسة انتخابية". يتضح مما سبق أن رسالة الطمأنة تضمنت محورين؛ يؤكد الأول على وجود تعزيزات أمنية في محيط لجان الاقتراع والفرز ما يعني استبعاد وقوع أعمال عنف أو "بلطجة" كالتى اعتاد الناخبون على حدوثها في الاستحقاقات الانتخابية السابقة، أما المحور الثاني فيؤكد على نزاهة إجراءات الاستفتاء وعدم تدخل الأجهزة الأمنية للتأثير على النتيجة لصالح السلطة الحاكمة كما الحال قبل ثورة يناير، ما يحمل دعوة ضمنية للمشاركة في التصويت باعتبارها "واجب وطني" بحسب مقولات المحرر².

كان التنوع حاضرا في المصادر المجهلة التي تضمنها خطاب أحداث ماسبيرو؛ إذ عبّرت مقولات هذه المصادر عن مواقف مختلف القوى والأطراف الفاعلة في الأحداث؛ من بينها "مصدر مُطلع" قال إن "القوات المسلحة تتحفظ على إعلان عدد ضحايا الأحداث من أبناءها"، مشيرا إلى أن "عدد المصابين وصل إلى 311 من المدنيين والعسكريين"، واستخدم المحررون صيغة "علمت المصري اليوم"، التي تنتمي لمستوى التجهيل الكلي، للتأكيد على وجود "حالة من الإحباط بين قوات الجيش التي تصدت للمظاهرات بسبب الإصابات التي لحقت بأفرادها، وشعور البعض بأنهم فقدوا هويتهم وسط حالة من الفوضى المنتشرة في الشارع"، وتكرر استخدام نفس الصيغة لتوجيه اتهامات للمظاهرين بأنهم من "بدأوا الاعتداء على رجال القوات المسلحة، وأن بعضهم كان بحوزته أسلحة بيضاء وخرطوش ومولوتوف، وأن المظاهرات ظهر عليها الطابع العدائي من بداية انطلاقها في شبرا". تضمن الخطاب أيضا روايات شهود عيان، مجهولي الهوية، شرحوا الكيفية التي بدأت بها المواجهات؛ وأكدوا أن "المظاهرة بدأت

1- الآلاف يشاركون في "احتجاجات الغضب" بالمحافظات.. والأمن يحاصر مداخل المدن، المصري اليوم، عدد 26 يناير 2011، ص 6.

2- مصر تضع أول "بطاقة" في "صندوق" الديمقراطية، المصري اليوم، عدد 19 مارس 2011، ص 1.

سلمية حتى حاول بعض المتظاهرين التقدم ناحية ماسبيرو واحتلال الأماكن التي تقف بها قوات الأمن ما دفع قوات الجيش والشرطة للرد عليهم باستخدام الأعيرة النارية وقنابل الغاز، فرد المتظاهرون بالحجارة والأخشاب والزجاجات، كما قام أحد الأشخاص بركوب مدرعة للجيش وصدّم بها أتوبيس نقل تابع للقوات المسلحة". في المقابل عرض المحررون مقولات "مصدر كنسي بالمقر الباباوي" ندد بـ"العنف غير المبرر من الجيش تجاه مظاهرة سلمية"¹.

رصدت الدراسة تزايد حضور المصادر المُجهلة الرسمية - الأمنية والعسكرية - في الخطاب الخبري الذي تناول أحداث محمد محمود؛ أفادت هذه المصادر بـ"وقوع إصابات في صفوف قوات الأمن والشرطة العسكرية في المواجهات"².

كما استخدم المحررون صيغة علمت "المصري اليوم" في الإشارة إلى "استقالة وزير الثقافة احتجاجاً على استخدام العنف في فض التظاهرات وتفريق المتظاهرين"³.

فيما يتعلق بمواقف المصادر البشرية من التعديلات المطروحة للاستفتاء، كشف التحليل الكيفي لمقولات 74.4% من هذه المصادر رفضها للتعديلات، بينما أبدت 25.6% تأييدها لها.

وعن موقف المصادر من إجراء الانتخابات البرلمانية، رصدت الكاتبة توظيف المصادر الحزبية المؤيدة لإجراء الانتخابات في موعدها على نحو مطلق في التغطية بنسبة 100%، فيما لم ترد أي مقولات لمصادر داعية لتأجيل الانتخابات.

1- من أمثلة على ذلك:

- الجيش يتحفظ على عدد ضحايا القوات المسلحة في أحداث ماسبيرو، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1
- الداخلية تُسلم الحكومة قائمة بالمحرضين في الأحداث، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1
- 19- قتيلا و183 مصابا في اشتباكات بين الجيش والشرطة والمتظاهرين أمام ماسبيرو، المصري اليوم، عدد 10 أكتوبر 2011، ص 4

2- من الأمثلة على ذلك:

- "الداخلية" تعلن استخدام الأسلحة النارية والخرطوش والمولوتوف ضد قواتها، المصري اليوم، عدد 21 نوفمبر 2011، ص 5

- السويس تستعيد أجواء 25 يناير والجيش الثالث يتصدى للمتظاهرين، المصري اليوم، عدد 21 نوفمبر 2011، ص 1

3- "التحرير" ينتصر على "كوبري القبة".. معارك دامية بين الجيش والشرطة والمتظاهرين، المصري اليوم، عدد 21 نوفمبر 2011، ص 1

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يخص التحيز على مستوى مكان وقوع الحدث استحوذت الأحداث التي شهدتها العاصمة على نحو 64.1% من إجمالي التغطية، تلتها الأحداث بالوجه البحري بنسبة 18.4%، ثم محافظات الوجه القبلي بنسبة 11.4%، وأخيرا ردود الفعل الدولية على الأحداث بنسبة 6%.

أما التحيز على مستوى مكان مصدر المعلومات، تبين تزايد الاستعانة بمصادر المعلومات بالعاصمة فوصلت نسبة حضورهم إلى 73.7%، تلتها المصادر بالوجه البحري بنسبة 11.3%، ثم المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين بنسبة 8%، وأخيرا المصادر بالوجه القبلي بنسبة 7%.

ثالثًا: التحيز اللغوي: كانت التسميات الدالة على عنف المواجهات بين قوات الجيش والشرطة من جهة، والمتظاهرين في أحداث الصراع الثلاثة التي تضمنها هذا المبحث، من جهة أخرى، الأكثر حضورا بنسبة 33%، تلتها تسمية الأحداث بنسبة 31.5%، وتوحي هذه التسمية بحياد نسبي. جاء وصف المظاهرات المناهضة لمبارك بـ"المليونية" في الترتيب الثالث بنسبة 14.3%. يلاحظ أن "المصري اليوم" انفردت باستخدام هذه التسمية، بالإضافة لتسمية "حاشدة"، بينما اكتفت "الأهرام" بوصفها بـ"الحاشدة"، ما يكشف عن محاولة الأولى التأكيد على ضخامة عدد المطالبين برحيله. واحتلت تسمية "ثورة" الترتيب الرابع بنسبة 8.7%، يلاحظ أيضا أن محرري "المصري اليوم" استخدموا التسمية في وصف حراك المتظاهرين خلال الـ18 يوما الأولى من الثورة، التي انتهت بتنحي مبارك عن منصبه، وفي أحداث محمد محمود، بينما اكتفى محررو "الأهرام" بتوظيفها في تغطية أحداث التنحي فقط. تلتها التسميات الدالة على التأثيرات الاقتصادية للمواجهات، (خسائر/ هبوط حاد في البورصة)، بنسبة 4%، ثم وصف إقبال الناخبين على التصويت على التعديلات الدستورية بـ"الكبير" بنسبة 3.2%، تلاها التسميات التي أشاد من خلالها المحررون بـ"نزاهة إجراءات التصويت" مثل "يوم الديمقراطية" بنسبة 2.3%، جاء معها في نفس الترتيب وبنفس النسبة تسمية المواجهات التي شهدتها محيط "ماسبيرو" بـ"الفتنة"، وأخيرا جاء التأكيد على أن المشاركة في الاستفتاء "واجبا دينيا" وليس وطنيا فقط، كما ورد في خطاب "الأهرام"، بنسبة 0.7%. يلاحظ أيضا أن خطاب "المصري اليوم" خلا من وصف حراك المتظاهرين المناهض للسلطة الحاكمة مع تغيرها، مبارك قبل التنحي، والمجلس العسكري في أحداث ماسبيرو ومحمد محمود، بـ"فوضى وأعمال شغب"، بينما كانت هذه التسمية

حاضرة في نصوص "الأهرام" التي وظفها محرروها في نسب أدوار، غلب عليها الطابع السلبي، للمتظاهرين المعارضين.

فيما يخص آليات التصوير المجازي الواردة في النصوص الخبرية، رصدت الكاتبة تشبيه المحررين ميدان التحرير بـ "ساحة لحرب الشوارع"، على خلفية هجوم مؤيدي مبارك على المعتصمين في الميدان، ما يدل على عنف المواجهات. تضمنت النصوص أيضا استعاره وظفها المحرر للتأكيد على أن "الأزمة السياسية في مصر دخلت نفقا مظلمًا جديدًا بعد ساعات من حالة من الارتياح الجزئي عقب خطاب مبارك، الذي تعهد فيه بعدم الترشح مجددًا للرئاسة، هذا الارتياح وأدته المواجهات بين مؤيديه ومعارضيه"¹، ما يوحي بـ "فشل الهدنة المؤقتة". كما تضمنت النصوص جملة ذات طابع مجازي، "النداء الأخير" "انقذوا مصر"²، جملة أمر تحمل معنى النداء لمحاولة احتواء الموقف، خاصة بعد تصاعد المواجهات التي انتهت بانسحاب الشرطة من الشوارع وفرض حظر التجول.

فيما يتعلق بخطاب التصويت على التعديلات الدستورية، تبين توظيف اللغة لتنفيذ السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على التأكيد على ضرورة المشاركة، نظرا لأهمية هذا الاستحقاق الانتخابي، فضلا عن رفض التعديلات، فاستخدم المحررون "الصفات" للتأكيد على "رفض عدد كبير من الأحزاب والقوى السياسية للتعديلات المطروحة للاستفتاء"³، الصياغة الأدق أن يحدد المحررون الأحزاب السياسية الراضية للتعديلات دون استخدام صفات. تأتي هذه النتيجة اتساقًا مع توظيف عدد أكبر من المصادر البشرية المعارضة للتعديلات في خطاب الجريدة؛ حيث وصلت نسبة حضورهم إلى 74.4%، مقابل 25.6% من المصادر المؤيدة.

تضمن الخطاب أيضا صورا بلاغية، (استعاره)، هي "خوض مصر اليوم اختبارا ديمقراطيا هو الأول منذ قيام ثورة 25 يناير"⁴، والذي شبه فيها المحرر مصر بالطالب الذي يخوض اختبار للمرة الأولى منذ أمد بعيد، ما يوحي بأهمية هذا الاختبار وخصوصيته وخطورة تداعياته. كما تضمن خطاب أحداث ماسبيرو صورا بلاغية أخرى، استعاره مثل

1- "التحرير" يتحول إلى ساحة حرب.. و"الوطن" يطالب بالتهدئة، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2011، ص1.
2- النداء الأخير: انقذوا مصر.. فرض حظر التجول في القاهرة الكبرى والإسكندرية والسويس ونزول الجيش إلى الشوارع بعد فشل الأمن في مواجهة "ثورة المتظاهرين"، المصري اليوم عدد 29 يناير 2011، ص1
3- مواجهات الساعات الأخيرة، المصري اليوم، عدد 18 مارس 2011، ص3
4- مصر تضع أول "بطاقة" في "صندوق" الديمقراطية، المصري اليوم، عدد 19 مارس 2011، ص1

"اشتعال الأحداث"¹، وتشبيهها بتشبيه محيط مبنى "اتحاد الإذاعة والتلفزيون" بـ"ساحة الحرب"، ما يوحي بـ"عنف" الاشتباكات التي اندلعت بين القوات المسؤولة عن تأمين المبنى، والمتظاهرين الذين جاؤوا احتجاجاً على هدم كنيسة بأسوان، وللمطالبة بقانون موحد لبناء دور العبادة. تضمن الخطاب استعاره أخرى، مصر تبكي شهداء "الدم الحرام"، ظهرت مصر في صورة من يبكي حزناً على "الأحداث الدامية، بحسب وصف المحرر². تكرر ظهور الصور البلاغية في تغطية أحداث محمد محمود؛ حيث شبه المحرر ميدان التحرير والمنطقة المحيطة به بـ"ساحة معركة" بين قوات الأمن والمتظاهرين، انتهت بسقوط عشرات القتلى والجرحى³.

رابعاً: توظيف الأرقام في الخطاب: لم تتضمن التغطية حصراً شاملاً لعدد الضحايا من المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة في المواجهات التي سبقت إعلان مبارك تنحيه، إلا أن التغطية تضمنت معلومات تفيد بـ"مقتل اثنين من المواطنين في السويس، ومجند أمن مركزي في القاهرة"⁴، وأسفرت ما وصفه المحرر بـ"حرب الشوارع" التي اندلعت يوم جمعة الغضب، 28 يناير 2011، عن مقتل 26 مواطناً وإصابة 1700⁵، كما قُتل 3، بينهم مجند بالقوات المسلحة، وإصابة 611 آخرين، بحسب وزارة الصحة، على خلفية هجوم مؤيدي مبارك على ميدان التحرير يوم 2 فبراير 2011⁶. فيما يتعلق بالتداعيات الاقتصادية للأحداث، تراجع المؤشر الرئيسي للبورصة نحو 6,1%، مسجلاً أكبر ثانی هبوط منذ الأزمة المالية عام 2008⁷.

أما التغطية الخبرية لنتيجة الاستفتاء تضمنت إعلان اللجنة القضائية، المشرفة على التصويت، موافقة 77.2% على التعديلات، مقابل 22.8% قالوا "لا"⁸، تأتي نسب التأييد والرفض مطابقة للنسب الواردة في "الأهرام".

1- "ماسبيرو" يتحول إلى ساحة حرب و19 قتيلاً و183 مصاباً في صفوف المتظاهرين والأمن، المصري اليوم عدد 10 أكتوبر 2011، ص 1

2- مصر تبكي شهداء الدم الحرام، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1

3- "فلاش باك": دم ونار ودموع في "التحرير"، المصري اليوم، عدد 20 نوفمبر 2011، ص 1

4- إنذار.. الآلاف يتظاهرون ضد الفقر والبطالة والغلاء والفساد ويطالبون برحيل الحكومة، المصري اليوم، عدد 26 يناير 2011، ص 1.

5- النداء الأخير: انقذوا مصر.. فرض حظر التجول في القاهرة الكبرى والإسكندرية والسويس ونزول الجيش إلى الشوارع بعد فشل الأمن في مواجهة "ثورة المتظاهرين"، المصري اليوم عدد 29 يناير 2011، ص 1.

6 - "التحرير" يتحول إلى ساحة حرب.. و"الوطن" يطالب بالتهدة، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2011، ص 1.

7- يوم الغضب يقود البورصة للانهيال، المصري اليوم عدد 27 يناير 2011، ص 3.

8 - 77.2% قالوا نعم و 22.8% لا ومصر تكسب الفريقين، المصري اليوم، عدد 21 مارس 2011، ص 1.

وتضمن خطاب أحداث ماسيرو معلومات تفيد بسقوط 25 قتيلًا في "المواجهات الدامية"، وفقا لما نقله المحرر. أما وزارة الصحة فأعلنت عن مقتل 24 دون تحديد المدنيين من بينهم، بحسب خبر منشور في نفس الصفحة، فيما أكدت الكنيسة أنها "صلت على جثامين 17 مسيحيًا في الأحداث"، على الجانب الآخر تحفظت المؤسسة العسكرية على الإعلان عن عدد الضحايا من أفرادها. فيما يخص التداعيات الاقتصادية للأحداث، تضمن الخطاب معلومات تفيد بخسارة أسهم البورصة 5.2 مليار جنيها من قيمتها¹.

وورد في تغطية أحداث محمد محمود تصريحات وكيل وزارة الصحة لشؤون الطب العلاجي قال فيها إن "عدد الشهداء وصل إلى 38 منذ بدء المواجهات"²، وتضمنت التغطية معلومات تفيد بخسارة أسهم البورصة 12 مليار جنيها من قيمتها على خلفية الأحداث³.

1- توابع "ماسيرو": البورصة تخسر 5.2 مليار ووزير الصناعة: الاقتصاد سيتأثر بالأحداث، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1.

2- خارطة طريق في الميدان وهدنة على خط النار، المصري اليوم، عدد 25 نوفمبر 2011، ص 1.

3- خسائر البورصة تقفز إلى 29 مليار جنيها في 3 أيام، المصري اليوم، عدد 23 نوفمبر 2011، ص 3.

خامساً: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: فيما يتعلق بنمط حضور القوى الفاعلة في العناوين، يتضح غلبة الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة لمبارك وأجهزة الأمن ووسائل الإعلام؛ جاء التقديم السلبي لمبارك مطلقاً بنسبة 100%، أما أجهزة الأمن ووسائل الإعلام فظهروا في أدوار سلبية بنسبة 47.5% و60% لكل منهم على الترتيب. فيما غلب الطابع المحايد على تقديم القوات المسلحة والسلطة التنفيذية والقضاة والمتظاهرين والإسلاميين والأحزاب والقوى السياسية والرموز الدينية والقوى الفاعلة من فئة أخرى بنسبة 42.8%، و61.5%، و75%، و62.4%، و62.5%، و85.3%، و91.7%، و53% لكل منهم على التوالي، بينما جاء تقديم الحركات الشبابية والمنظمات الحقوقية في أدوار محايدة مطلقاً بنسبة 100%.

فيما يخص نمط حضورها في المتن يتضح من بيانات الجدول غلبة الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة للسلطة الحاكمة، بقطاعاتها المختلفة، مُثلة في مبارك والأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والسلطة التنفيذية، بالإضافة للقوى الفاعلة من فئة أخرى في الخطاب بنسبة 64.3%، و56%، و41.2%، و44.2% و40.4% لكل منهم على التوالي؛ حيث نُسبت لمبارك أدوار تتعلق بـ"التعنت وعدم الاستجابة لمطالب المعتصمين بالتحريض"، كما كشفت الجريدة عن استخدام قوات الأمن قنابل، أمريكية الصنع، منتهية الصلاحية ضد المتظاهرين¹، جاء ذلك بعد إصدار وزير الداخلية أوامر بـ"تفريق المتظاهرين بكل الطرق"²، واتهمها متظاهرون معارضون لمبارك بـ"الاندساس وسط مؤيديه والاعتداء عليهم"³، كما نُسبت إليها أدوار تتعلق بـ"فضها اعتصام مصابي الثورة بالقوة، واستخدامها الغاز المسيل للدموع والخرطوش لتفريق المتظاهرين الذين توافدوا على التحرير للتضامن مع المصابين"، وفقاً لمقولات المحرر⁴. فيما يخص الأدوار السلبية المنسوبة للقوات المسلحة فوجهت اتهامات لقوات الشرطة العسكرية بـ"ارتكاب عنف غير مبرر تجاه المتظاهرين السلميين"، وأنها "من بادرت بالاعتداء عليهم أمام ماسبيرو"، واستخدمت "الذخيرة الحية" لتفريقهم، كما اتهم متظاهرون وزير الدفاع آنذاك بالتورط في قتل المتظاهرين،

1- المصري اليوم تكشف: الأمن يستخدم قنابل أمريكية منتهية الصلاحية ضد المتظاهرين، عدد 29 يناير 2011، ص4.

2 - العادلي يشدد في اجتماع مغلق على تفريق المتظاهرين بكل الطرق، المصري اليوم، عدد 29 يناير 2011، ص 6.

3- "التحرير" يتحول إلى ساحة حرب.. و"الوطن" يطالب بالتهدة، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2011، ص1.

4- 15 ألف متظاهر يسيطرون على "التحرير" و"الأمن" ينسحب لحماية "الداخلية"، المصري اليوم، عدد 20 نوفمبر 2011، ص1.

وطالبوا برحيل المجلس العسكري عن السلطة¹. أما السلطة التنفيذية "فلم تهتم بمذكرتين، أعدهما المجلس القومي لحقوق الإنسان، تضمنتا تحذيرات من تصاعد الأحداث على خلفية ما شهدته قرية الماريناب بأسوان، كانت المذكرة الثانية قبل وقوع أحداث ماسبيرو بـ 4 أيام"². غلب الطابع السلبي أيضا على تقديم القوى الفاعلة من فئة أخرى مثل نواب بالحزب الوطني ومؤيدي مبارك الذين هاجموا معارضيهم ميدان التحرير، في محاولة لفض اعتصامهم بالقوة، فضلا عن "البلطجية المسلحين الذين اعتدوا على المتظاهرين وطاردهم في الشوارع، ومنعوا سيارات إطفاء الحريق من الوصول لماسبيرو"³. في السياق ذاته كان الحضور السلبي لوسائل الإعلام مطلقا، بنسبة 100، خاصة الإعلام "الرسمي" الذي وُجّهت إليه اتهامات بـ "التحريض المتعمد والتسبب في فتنة طائفية"⁴.

رغم غلبة الطابع السلبي على سمات الصورة التي ظهرت بها أجهزة الأمن والقوات المسلحة وبعض القوى الفاعلة من فئة أخرى في المواد الخبرية التي خضعت للتحليل، إلا أن هناك عددا من الأدوار الإيجابية المنسوبة لهذه القوى؛ أظهرت التغطية تأكيد وزير الداخلية على "ضرورة اتخاذ أجهزة الأمن كل ما من شأنه التيسير على المواطنين خلال الاستفتاء وضمان التصويت في جو آمن ومحيد"⁵، وقيام القوات المسلحة بالفصل بين معارضي مبارك ومؤيديه الذين هاجموا ميدان التحرير لإجبار المعتصمين على الرحيل، كما "ساهم تواجد أفرادها أمام اللجان، في استفتاء 19 مارس، في تسهيل عملية التصويت رغم الزحام الشديد"⁶، بحسب المحرر، هناك أيضا القوى الفاعلة من فئة أخرى مثل بعض السكان الذين أمدوا المتظاهرين بزجاجات الخل للتخفيف من تأثير الغاز المسيل للدموع⁷، والمواطنين الذين شكّلوا لجانا شعبية لحماية المنشآت بعد انسحاب قوات الشرطة يوم جمعة الغضب".

-
- 1 - "ماسبيرو" يتحول إلى ساحة حرب و19 قتيلًا و183 مصابًا في صفوف المتظاهرين والأمن، المصري اليوم عدد 10 أكتوبر 2011، ص 1.
 - 2 - مفاجأة: المجلس القومي لحقوق الإنسان حذر الحكومة من توابع أحداث الماريناب، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 4.
 - 3 - 19 قتيلًا و183 مصابًا في اشتباكات بين الجيش والشرطة والمتظاهرين أمام ماسبيرو، المصري اليوم، عدد 10 أكتوبر 2011، ص 4.
 - 4 - الحكومة تبدأ "تحقيقات فورية" في الأحداث وخلافات بين قوى سياسية حول إسقاط شرعية "العسكري"، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 1.
 - 5 - المعركة مستمرة: 16 حزبا وحركة سياسية تقول لا للتعديلات الدستورية.. والعمل ينضم للمؤيدين، المصري اليوم، عدد 17 مارس 2011، ص 1.
 - 6 - إقبال ملحوظ وطوابير أمام لجان التصويت على التعديلات الدستورية بالأسكندرية، المصري اليوم، عدد 20 مارس 2011، ص 7.
 - 7 - المياة الكبريتية تصيب "البرادعي" بأزمة صحية والأهالي يمدون المتظاهرين بـ "زجاجات الخل"، المصري اليوم، عدد 29 يناير 2011، ص 4.

وغلِب الطابع المحايد على التصورات المنسوبة لعدد من القوى الفاعلة مثل القضاة والمتظاهرين والإسلاميين والحركات الشبابية والأحزاب والقوى السياسية والرموز الدينية والمنظمات الحقوقية والاتحاد الأوروبي وأمريكا في الخطاب.

ورغم غلبة الطابع المحايد على تقديم المتظاهرين والإسلاميين والحركات الشبابية إلا أن التحليل الكيفي كشف عن عدد من الأدوار الإيجابية والسلبية المنسوبة لهذه القوى، منها قيام بعض المتظاهرين بـ"تشكيل فريق لحماية المتحف المصري بعد أن تعرضت محال وبنوك لعمليات تخريب ونهب"¹، كما رصدت الكاتبة بعض الأدوار السلبية المنسوبة للمتظاهرين مثل "قيام بعضهم بقذف قوات الأمن بالحجارة وزجاجات المولوتوف وإحراقهم مدرعة تابعة لقوات الجيش"²، أما الإسلاميين فوجهت اتهامات للإخوان المسلمين والتيار السلفي بـ"ممارسة التضليل، خاصة في الأرياف حيث تنتشر الأمية السياسية والمعلوماتية، من خلال الادعاء بأن أي تغيير دستوري شامل سيؤدي إلى إلغاء المادة الثانية من الدستور"³، التي تنص على أن "مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع"، في محاولة منهم للتأثير على الاتجاهات التصويتية للناخبين وإقناعهم بالموافقة على التعديلات المطروحة للاستفتاء، كما وجهت اتهامات لإحدى الحركات الشبابية، "ائتلاف شباب الثورة" الذي تأسس عقب الثورة، بـ"السعي لتخريب المؤسسة العسكرية، وإحداث فوضى في البلاد، على خلفية أحداث ماسبيرو"⁴.

-
- 1- النداء الأخير: انقذوا مصر.. فرض حظر التجول في القاهرة الكبرى والإسكندرية والسويس ونزول الجيش إلى الشوارع بعد فشل الأمن في مواجهة "ثورة المتظاهرين"، المصري اليوم عدد 29 يناير 2011، ص 1
 - 2 - وزير الداخلية: رفع حالة الطوارئ في المحافظات، المصري اليوم، عدد 10 أكتوبر 2011، ص 1
 - 3 - قيادات حزبية وخبراء: الحشد الديني في الاستفتاء يهدد التطور الديمقراطي ونرفض محاولات الاستقطاب الطائفي، المصري اليوم، عدد 21 مارس 2011، ص 6
 - 4- خبراء أمنيون: الأحداث "مدبرة" ومطلوب قرارات "سريعة" لإزالة أسباب الفتنة، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 8

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدثية) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | أحداث محمد محمود | أحداث ماسبيرو | استفتاء 19 مارس | أحداث التنحي | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|------------------|---------------|-----------------|--------------|------------------------------|---------------|
| % | ك | | | | | | |
| 32.6 | 96 | 19 | 19 | 12 | 46 | الصراع | القيم |
| 13.8 | 41 | 11 | 21 | 2 | 7 | القانوني | |
| 1 | 3 | - | 3 | - | - | المسؤولية | |
| 1.3 | 4 | - | 4 | - | - | الاهتمامات الإنسانية | |
| 4 | 12 | 3 | 3 | - | 6 | النتائج الاقتصادية | |
| 3.3 | 10 | 1 | 6 | - | 3 | التخريب | القيم |
| 6 | 18 | 5 | 13 | - | - | المؤامرة | |
| 9 | 26 | 3 | 14 | 2 | 7 | إثارة المخاوف | |
| 4.7 | 14 | 4 | 2 | - | 8 | التمسك بالمطالب | |
| 1 | 3 | - | 3 | - | - | دعم الجيش | |
| 7 | 20 | 2 | 9 | 6 | 3 | بسط السيطرة | |
| 1 | 3 | 1 | 1 | - | 1 | الدعوة للسلمية | |
| 0.6 | 2 | - | - | - | 2 | الدعوة للاستقرار | |
| 0.6 | 2 | - | 2 | - | - | رفض التدخل الخارجي | |
| 1.6 | 5 | 3 | - | - | 2 | حرية الرأي | |
| 1.6 | 5 | - | - | 5 | - | حث المواطنين على المشاركة | |
| 2 | 6 | - | - | 6 | - | الإقبال على التصويت | |
| 1.6 | 5 | - | - | 5 | - | الدعوة لاحترام النتيجة | |
| 1.3 | 4 | - | 4 | - | - | الوحدة بين المسلمين والأقباط | |
| 0.3 | 1 | - | 1 | - | - | حماية الأقليات | |
| 3.7 | 11 | - | 6 | - | 5 | الفشل الأمني | |
| 1.6 | 5 | 5 | - | - | - | إجراء الانتخابات | |
| 100 | 296 | | | | | | |

يتضح من بيانات الجدول أن "الصراع" أكثر الأطر الخيرية حضوراً بنسبة 32.6%، جسّد الصراع بين القوى السياسية التي دعت لتظاهرات "يوم الغضب" احتجاجاً على تردي الأوضاع المعيشية وللمطالبة بإلغاء قانون الطوارئ، وبين السلطة الحاكمة ممثلة في وزير الداخلية الذي أمر باعتقال "من يخرجون عن الشرعية" بحسب مدير أمن القاهرة آنذاك الذي أكد على إرسالهم "إنذار للقوى السياسية بضرورة الحصول على تصريح للتظاهر"¹، تصاعدت حالة الصراع بوقوع "اشتباكات عنيفة بين قوات الأمن والمتظاهرين في عشرات المدن استخدم خلالها الأمن القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، ما أسفر عن سقوط ضحايا في الجانبين، ونزلت قوات الجيش إلى الشوارع بعد فشل الأمن في مواجهة المتظاهرين²، كما اقترح مؤيدو مبارك على المعارضين ميدان التحرير الذي تحول إلى "ساحة لحرب الشوارع خلّفت عشرات الجرحى"³، جسّد أيضاً الصراع بين مؤيدي التعديلات الدستورية، من الإسلاميين الذين شارك عدد منهم في لجنة صياغة التعديلات، وبين عدد من الأحزاب السياسية والحركات الشبابية المعارضة للتعديلات. جسّد نفس الإطار الصراع التي بدأت باحتجاجات أمام محافظة أسوان طالب المشاركون فيها بإقالة المحافظ على خلفية أحداث قرية الماريناب، في المقابل نظم عدد من المنتمين للتيار الإسلامي مظاهرة مضادة أكدوا خلالها تأييدهم للمؤسسة العسكرية، تصاعد الصراع ليصل للذروة باندلاع مواجهات "دامية"، بحسب وصف المحررين، أمام "ماسبيرو" بين المتظاهرين من جهة وقوات الجيش والشرطة وبعض سكان الأحياء القريبة، الذين جاؤوا لدعم القوات في مواجهة المتظاهرين من جهة أخرى⁴، استمر الصراع، وإن كان "غير دموي"، بين ذوي القتلى والمصابين والأحزاب السياسية المتضامنة معهم، وبين المجلس العسكري الذي طالبوا بإقالته. ظهر الصراع أيضاً بين المجلس العسكري، والمتظاهرين

1- القوى السياسية تنهي الاستعدادات للمظاهرات.. والداخلية " سنعقل الخارجين عن القانون، المصري اليوم، عدد 25 يناير 2011، ص1.

2 - من الأمثلة على ذلك:

- النداء الأخير: انقذوا مصر.. فرض حظر التجول في القاهرة الكبرى والإسكندرية والسويس ونزول الجيش إلى الشوارع بعد فشل الأمن في مواجهة "ثورة المتظاهرين"، المصري اليوم عدد 29 يناير 2011، ص1.

- المتظاهرون والأمن في اليوم الثاني: لا تراجع ولا استسلام.. مظاهرات ومطاردات في الشوارع ومهاجمة قسم شرطة بالسويس، المصري اليوم، عدد 27 يناير 2011، ص1.

3- "التحرير" يتحول إلى ساحة حرب.. و"الوطن" يطالب بالتهدة، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2011، ص1.

4- 19 قتيلًا و183 مصابًا في اشتباكات بين الجيش والشرطة والمتظاهرين أمام ماسبيرو، المصري اليوم، عدد 10 أكتوبر 2011، ص4.

والأحزاب والحركات السياسية الذين طالبوا المجلس بتسليم السلطة، على خلفية أحداث محمد محمود، وتشكيل مجلس رئاسي مدني وحكومة إنقاذ وطني¹.

تلاه الإطار القانوني بنسبة 13.8%، ظهر في تأكيد السلطة الحاكمة، ممثلة في المجلس العسكري، على اتخاذ "إجراءات قانونية رادعة ضد من يثبت تورطه بالاشتراك أو التحريض في الأحداث"، كما أعلن مجلس الوزراء عن "بدء التحقيقات لدراسة أسباب وقوع الأحداث وتقديم كل من يثبت خروجه عن السلمية للعدالة"²، وهو ما يمكن تفسيره بمحاولة أجهزة الدولة الرسمية احتواء الغضب الذي تصاعد عقب الأحداث بتأكيداتها على محاسبة المتورطين، بالإضافة إلى محاولة تأكيد سيطرتها على الشارع "الذي تنتشر فيه الفوضى"، بحسب مقولات مصادر تضمنتها التغطية، تكرر ظهور نفس الإطار في الإشارة إلى بدء النيابة العامة التحقيق في أحداث محمد محمود، والاستماع لأقوال المصابين وشهود العيان، بالإضافة لتأكيد المجلس العسكري على ضرورة ضبط المتورطين في الأحداث ومحاسبتهم³، ثم إطار إثارة المخاوف بنسبة 9%، تجسد في التحذير من "أن تتسبب الأحداث في دفع البلاد إلى مزيد من الفرقة والصراعات، والمساس بالفترة الزمنية المقررة لتشكيل البرلمان وإعداد الدستور وانتخاب رئيس الجمهورية"، كما حذرت بعض المصادر من التداعيات الاقتصادية للأحداث وتأثيرها على جذب الاستثمارات الأجنبية، "لاسيما في ظل صعوبة المرحلة التي يمر بها الاقتصاد"⁴.

تلاه إطار بسط السيطرة بنسبة 7%، تجسد في التأكيد على إحكام قوات الجيش والشرطة سيطرتها على ميدان التحرير ومنطقة "ماسبيرو" ومنع المتظاهرين من التواجد، كما انتشرت القوات بمحيط المستشفى القبطي، الذي استقبل بعض القتلى والمصابين في الأحداث، ونجحت الأجهزة الأمنية أيضا في إجهاض "محاولة لإشعال الفتنة" بإحدى قرى محافظة المنيا⁵، ثم إطار المؤامرة بنسبة 6%، الذي تزايد توظيفه في خطاب أحداث

1- من الأمثلة على ذلك:

- الهدنة تفشل على "الجهة" و"شرف" يدرس الاستقالة من جانب واحد، المصري اليوم، عدد 22 نوفمبر 2011، ص1.

- قوى سياسية تدعو إلى مليونية "تنحي العسكري" الجمعة، المصري اليوم، عدد 24 نوفمبر 2011، ص1.

2- الحكومة تبدأ "تحقيقات فورية" في الأحداث وخلافات بين قوى سياسية حول إسقاط شرعية "العسكري"، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص1.

3 - النيابة تسلم تقارير تؤكد مقتل متظاهرين بـ "الرصاص الحي"، المصري اليوم، عدد 25 نوفمبر 2011، ص3.

4- من الأمثلة على ذلك:

- توابع "ماسبيرو": البورصة تخسر 5.2 مليار ووزير الصناعة: الاقتصاد سيتأثر بالأحداث، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص1.

- الأحزاب: الأحداث عار على الثورة السلمية، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5

5 - أقباط أسوان يفضون الاعتصام، المصري اليوم عدد 8 أكتوبر 2011، ص3.

ماسبيرو؛ حيث ظهر في بيان المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية الذي "اتهم" غرباء"، لم يُسمهم، بالاندساس بين المتظاهرين"، كما أكد رئيس الوزراء على أن ما "حدث محاولة لإشعال الفتنة والفوضى، وأن أعداء الثورة هم المستفيد الوحيد من الأحداث"، تجسد الإطار أيضا في اتهام المجلس العسكري بـ"استغلال الأحداث لتطبيق الأحكام العرفية وإلغاء الانتخابات بسبب رغبته في البقاء في السلطة"، ظهر نفس الإطار بالإشارة إلى وجود بعض الدول "ترغب في ألا تهدأ مصر"¹، تلاه إطار التمسك بالمطالب من قبل المتظاهرين بنسبة 4.7%، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 4%، الذي استخدمه المحررون لإبراز تأثير التظاهرات على حركة التداول في البورصة التي "فقدت الأسهم المصرية فيها 64 مليار جنيها"²، تلاه إطار الفشل الأمني بنسبة 3.7%، تجسّد في اتهام قوات الأمن بعدم الحصول على تدريبات في التعامل مع المتظاهرين، وأن ما شهده محيط ماسبيرو لم يكن "استخداما استراتيجيا للعنف"، زاد عليه انسحابهم من منطقة وسط القاهرة، ما اضطر السكان وأصحاب المحلات لتشكيل لجان شعبية لحماية الممتلكات³، ثم إطار التخريب وإثارة الفوضى بنسبة 3.3%، كان اتهام التخريب موجها للمتظاهرين، على نحو رئيسي، فقد "أضرموا النيران في إحدى مدرعات الجيش، واحتجروا أحد الجنود"، كما تعرضت نقابة الصحفيين لاعتداءات مجموعات من الشباب، ما أسفر عن تحطيم واجهتها⁴، تلاه إطار الإقبال على التصويت بنسبة 2%، ثم جاءت مجموعة أخرى من الأطر، مثل إطار التأكيد على حرية التعبير وإطار حث النافرين على المشاركة في التصويت وإطار احترام النتيجة بنسب متساوية 1.6% لكل منهم، تلاها إطار الاهتمامات الإنسانية، الذي وظّفه المحررون لوصف مشهد بكاء أمهات وزوجات الضحايا أثناء استلام جثامين ذويهم⁵، وإطار الوحدة بين المسلمين والأقباط بنسبة 1.3% لكل منهم، ثم إطار الدعوة للالتزام بالسلمية وإطار دعم المؤسسة العسكرية وإطار المسؤولية بنسبة 1% لكل منهم، ظهر الأخير في التأكيد على أن "أحداث ماسبيرو وقعت نتيجة عدم تطبيق القانون عند هدم الكنائس، بالإضافة لفشل المحافظين في احتواء الأزمات في

1 - من الأمثلة على ذلك:

- شرف: أعداء الثورة هم المستفيد الوحيد من الأحداث، المصري اليوم، عدد 10 أكتوبر 2011، ص1.
- الداخلية تسلم الحكومة قائمة بالمحرضين، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5.
- 2 البورصة تدفع ضريبة الأزمة وتهبط 16.3% في أسبوع، المصري اليوم، عدد 19 يناير 2011، ص 12.
- 3 أحداث ماسبيرو تعيد اللجان الشعبية لحماية القاهرة، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص4.
- 4 500 شاب يعتدون على نقابة الصحفيين و"الأهرام" أثناء أحداث ماسبيرو، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص4.
- 5 تشجيع الضحايا من الكاتدرائية، المصري اليوم، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 4.

محافظاتهم، ومن ثم دعت مصادر لعدم استخدام المسكنات غير الناجزة في أزمة بناء الكنائس، وإعادة النظر في حركة المحافظين، تلاهم إطار الدعوة للاستقرار وإطار رفض تدخل أطراف خارجية، على خلفية أحداث ماسيرو بنسبة 0.6 لكل منهم، وجاء إطار الدعوة لحماية حقوق الأقليات في الترتيب الأخير بنسبة 0.3%.

كشف التحليل الكيفي للخطاب الخبري عن الأطر عبّرت عن أهداف السياسة التحريرية للجريدة (التي تبلورت في الحثّ على الذهاب لصناديق الاقتراع، ورفض التعديلات المطروحة للاستفتاء)؛ ظهر ذلك في توظيف إطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة "التي أعدت خطة مشتركة لتأمين اللجان"، والإطار القانوني للتأكيد على "تطبيق قانون البلطجة على من يعرقل عملية التصويت"، ما يبعث برسالة طمأنة بأن لجان الانتخاب مؤمنة تمامًا، وإطار إثارة المخاوف من تداعيات الموافقة على التعديلات وتمريرها، "ما يعني مضاعفة فرص شبكات النظام السابق في الفوز بعدد كبير من مقاعد البرلمان" بحسب مقولات مصادر استعان بهم المحررون في التغطية¹.

1- من أمثلة الأطر التي ظهرت في التغطية:

- الساعات الأخيرة في المحافظات قبل الاستفتاء: دعوات من القوى السياسية والمساجد للمشاركة، المصري اليوم، عدد 19 مارس 2011، ص 4 (إطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة).
- قائد الشرطة العسكرية: سوف نطبق قانون البلطجة على من يعوق التصويت في الاستفتاء، المصري اليوم، عدد 17 مارس 2011، ص 8 (الإطار القانوني).
- المعركة مستمرة: 16 حزباً وحركة سياسية تقول لا للتعديلات الدستورية.. والعمل ينضم للمؤيدين، المصري اليوم، عدد 17 مارس 2011، ص 1 (إطار إثارة المخاوف).

3- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "الوفد"

بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث الأربعة في "الوفد" 121 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أنماط التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: تبين اعتماد "الوفد" على محرريها ومراسليها، على نحو رئيسي، في التغطية؛ فوصلت نسبتهم إلى 90.3%، وجاءت المواد الخبرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 7.5%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 2.2%. رصدت الكاتبة أيضاً تزايد اعتماد الجريدة على محرريها المذكور في جمع المعلومات؛ فوصل عددهم إلى 181 محرراً بنسبة 72.1%، في المقابل تضاعف الاعتماد على المحررات الإناث فلم يتجاوز عددهن 70 محررة بنسبة 27.9%.

بينما كانت المصادر الرسمية الأكثر حضوراً في العناوين بنسبة 18.2%، كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في المتن بنسبة 23.5%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 20.2%، ثم المصادر المجهلة بنسبة 11.3%، تلاهم الخبراء والمحللون بنسبة 10.8%، ثم المصادر من فئة أخرى، مثل متظاهرين ومصابين وحقوقيين وأطباء ميدانيين، بنسبة 9.2%، تلاها ناشطون مستقلون وقوى عربية ودولية بنسبة 8.2% لكل منهم، ثم رجال دين بنسبة 5.6%، ثم مواقع الإنترنت بنسبة 2%، وأخيراً شهود عيان بنسبة 1% فقط.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، كشفت نتائج التحليل الكمي للمحتوى عن تزايد توظيف المصادر البشرية المذكور فوصل عددهم إلى 152 مصدراً بنسبة 87.8%، فيما تضاعف الاعتماد على المصادر الإناث فلم يتجاوز عددهن 21 بنسبة 12.2% فقط.

أما السمات النوعية للمصادر المجهلة الواردة في التغطية، كشف التحليل الكيفي للخطاب عن غلبة الطابع الرسمي على هذه الفئة من المصادر؛ حيث استعان المحررون بـ "مصادر أمنية" أكدت على "رصدتهم بعض العناصر النشطة، وسيتم القبض عليها فور خروجها للشارع"، وأفادت مصادر أمنية أخرى بأنهم "لن يتعاملوا مع أي متظاهر إلا في حالة وقوع تجاوزات"¹، وأكدت على "صدور تعليمات مشددة على جمعيات نقل الركاب وسيارات الأجرة بحظر نقل المسافرين إلى القاهرة"². وتضمن

1- في مدن محافظة الغربية: أكثر من 50 ألف متظاهر هتفوا ضد النظام، الوفد، عدد 29 يناير 2011، ص4.

2- اندلاع المظاهرات الغاضبة في المحافظات، الوفد، عدد 26 يناير 2011، ص2.

الخطاب روايات لشهود عيان، مجهولي الهوية، أفادو بأن "البلطجية استخدموا الهراوات والأسلحة البيضاء لتفريق المتظاهرين ببورسعيد"¹.

غلب الطابع الرسمي أيضا على المصادر المجهلة التي تضمنها خطاب الجريدة في أحداث محمد محمود؛ إذ أفادت مصادر أمنية بـ"سقوط مصابين من قوات الأمن المركزي خلال المواجهات"². لم يختلف الحال كثيرا في خطاب أحداث ماسيرو الذي تضمن مقولات مصادر أمنية قالت إن "الأحداث أسفرت عن مصرع مجندين للقوات المسلحة و22 قتيلا آخرين، بينهم 18 قبطي و4 جثث مجهولة"، وأشارت إلى أن "وزير الداخلية قرر تعزيز التواجد الأمني لحماية المنشآت الحيوية"، واستعان المحررون بمصدرين مجهلين؛ أحدهما مجند بقوات الشرطة العسكرية، والثاني طبيب بوحدة طبية تعالج أفراد الشرطة والجيش اتهما المتظاهرين برشقهم بالحجارة وإطلاق أعيرة نارية تجاههم. كما تضمن الخطاب تصريحات لـ "مصادر مطلعة رفيعة المستوى" أكدت أن "استقالة حازم الببلاوي، الذي شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير المالية حينها، جاءت على خلفية أحداث ماسيرو والوضع الاقتصادي في البلاد"، واستخدم المحرر صيغة "علمت الوفد"، التي تنتمي لمستوى التجهيل الكلي/ التام، في الإشارة إلى أن "الببلاوي ذكر في استقالته عدة أسباب أهمها أن الحكومة بالكامل مسؤولة عن حماية المواطنين داخل الدولة وهو ما لم يتحقق في أحداث ماسيرو"، كما وظف المحرر من سماهم بـ"المراقبين" في الإشارة إلى أن "موقف الببلاوي يمثل حرجا بالغا لرئيس الوزراء الذي طالبه الجميع بالتقدم باستقالته إلا أنه لم يستجب ولا يزال متمسكا بكرسي رئيس الوزراء".

ونسب المحررون لـ "مصادر كنسية" قولها بأن "المقر الباباوي تلقى تطمينات من مسؤول رفيع المستوى بقرب انتهاء أزمة الماريناب"، وذلك قبل أيام من اندلاع أحداث ماسيرو، كما تضمنت التغطية رواية أحد "شهود عيان" قال إن "شباب الأقباط المشاركين في المسيرة اشتبكوا مع أهالي منطقة القلي وهاجموا مبنى صحيفة "الأهرام" ورددوا هتافات "الإعلام الفاسد"، وأشار إلى أن "المسيرة كانت سلمية لكن ارتداء بعض المتظاهرين أكفانا مكتوب عليها "شهيد تحت الطلب" استفز عدد من الأهالي الذين شكلوا لجانا شعبية لحماية ممتلكاتهم"³.

1- قيادات بالوطني تستعين بالبلطجية لقمع المتظاهرين ببورسعيد، الوفد، عدد 26 يناير 2011، ص3.

2- الأمن يستخدم الصواعق الكهربائية في تفريق معتصمي "الوثيقة"، الوفد، عدد 20 نوفمبر 2011، ص1.

3- من أمثلة المصادر المجهلة:

- مصادر أمنية لـ "الوفد": مقتل 24 شخصا وإصابة 272 وإتلاف 28 سيارة، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص3

يتضح مما سبق أن توظيف المحرر لرواية شاهد عيان واحد، مجهول الهوية، كمصدر في التغطية جاءت لإدانة المتظاهرين. في هذا الصدد ينبغي الإشارة إلى أن هذه النوعية من الأحداث تندرج ضمن فئة "أحداث الصراع" أو ما يجوز تسميته بـ "أحداث العنف" التي يواجهها المحرر صعوبة في تقديم تغطية متكاملة، نظرا لما تشكله من خطورة على سلامته الشخصية ما يعوق حركته ومحاولاته لجمع المعلومات في مسرح الأحداث، بالإضافة إلى أن هذه الأحداث تقع على نحو مفاجيء، فلا يتواجد المحرر منذ البداية، ما يضطره للاستعانة بشهود العيان تصادف وجودهم وقت حدوثها، لتحديد ملابساتها وأسباب وقوعها، ولضمان تقديم تغطية متوازنة ودقيقة يجب أن يعتمد المحرر على أكثر من شاهد عيان، خاصة إذا تضاربت رواياتهم بشأن ما حدث.

وكشف تحليل خطاب استفتاء 19 مارس عن توظيف مقولات المصدر المجهل الوحيد الذي تم الاستعانة به لتنفيذ سياسة الصحيفة التي ارتكزت على رفض التعديلات المطروحة للاستفتاء، فجاءت مقولات المصدر القضائي لتؤكد أن "بعض التعديلات صاغها ترزية القوانين، أما نص التوريث فصاغه المستشار القانوني لمبارك من أجل الوريث المرتقب جمال مبارك"¹. يتفق هذا مع ما كشف عنه التحليل الكيفي لمقولات المصادر المعلومة التي استعان بها المحررون في التغطية؛ حيث جاءت مقولات 91.4% من هذه المصادر لتؤكد رفضها للتعديلات، بينما أبدت 8.6% فقط تأييدها لها. فيما تساوت نسبة المصادر التي دعت لتأجيل الانتخابات البرلمانية، على خلفية مواجهات محمد محمود التي وقعت قبل بدء المرحلة الأولى من الانتخابات بنحو أسبوع، مع نسبة المصادر التي تمسكت بإجراء الانتخابات في موعدها، فحصل كلاهما على نسبة 50%.

- الغضب يسود ماسبيرو، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 13

- شرف: استقالتى جاهدة والبلاوي يستقيل، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص 4

- فض اعتصام كنيسة "ماريناب" في أسوان.. والمحافظ وعد بإنهاء الأزمة، الوفد، عدد 7 أكتوبر 2011، ص 3

1- غدا أول استفتاء بعد الثورة، الوفد، عدد 18 مارس 2011، ص 1

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث، استأثرت الأحداث التي شهدتها العاصمة بـ61.5% من التغطية، تلتها الأحداث بالوجه البحري بنسبة 23.5%، ثم محافظات الوجه القبلي بنسبة 12.4%، وأخيرا الأحداث التي شهدتها أمريكا وعدد من دول الاتحاد الأوروبي، مثل انطلاق تظاهرات للمصريين بالخارج تضامنا مع المتظاهرين في مصر، ومشاركتهم في التصويت على التعديلات الدستورية، بنسبة 2.6%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، تزايد اعتماد المحررين على المصادر بالعاصمة فوصلت نسبة حضورهم إلى 62.7%، واحتلت مصادر المعلومات في الوجه البحري الترتيب الثاني بنسبة 21%، تلتها المصادر بالوجه القبلي بنسبة 10.1%، وأخيرا المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين بنسبة 6.2%.

ثالثًا: التحيز اللغوي: كانت التسميات التي جسدت حالة الصراع بين القوى الفاعلة المختلفة، في الأحداث التي خضعت للتحليل، الأكثر حضورا بنسبة 38%، تلتها تسمية الأحداث بنسبة 22%، ثم تسمية ثورة بنسبة 8%، وتم توزيعها لوصف الحراك خلال الـ 18 يوما الأولى للثورة، وفي وصف المظاهرات المطالبة برحيل المجلس العسكري عن السلطة في أحداث محمد محمود، تلاها وصف المظاهرات المناهضة لمبارك بـ"المليونية" بنسبة 7%، ثم التسميات الدالة على التأثيرات الاقتصادية للمواجهات بين الأمن والمتظاهرين، خلال الـ 18 يوما الأولى من الثورة، وفي أحداث محمد محمود، ووصف الحراك قبل تنحي مبارك وتظاهرات محمد محمود بـ"الانتفاضة" بنسبة 5% لكل منهم، تلتها تسمية "رفض شعبي لترقيع الدستور"، التي جاءت لتكشف عن موقف الجريدة الرفض للتعديلات، وهو نفس موقف حزب "الوفد" المالك لها، بنسبة 4%، جاء معها في نفس الترتيب وبنفس النسبة وصف المواجهات أمام ماسبيرو بـ"الفتنة"، وأخيرا جاء وصف الإقبال على لجان الاستفتاء بـ"الكبير" بنسبة 3%.

وتضمنت النصوص الخبرية عددا من آليات التصوير المجازي، تنوعت بين الصور البلاغية والجميل ذات الطابع المجازي؛ وظفها المحررون لتجسيد الصراع بين القوى المختلفة في الأحداث، أبرزها السلطة الحاكمة مُمثلة في المجلس العسكري والحكومة وأجهزة الأمن من جهة، والمتظاهرين والأحزاب السياسية من جهة أخرى. من أمثلة آليات التصوير المجازي صور بلاغية، استعاره، "انفجر بركان الغضب الشعبي في ميادين

القاهرة الكبرى وعدة محافظات"¹، استخدمها المحرر لتجسيد "غضب المتظاهرين ما دفعهم للاستجابة لدعوات الاحتجاج يوم الاحتفال بعيد الشرطة".

وفي خطاب استفتاء 19 مارس، ظهرت صورة بلاغية "نعم تصارع لا والديمقراطية الفائز الوحيد"، استخدمها المحرر للتأكيد على الحالة الديمقراطية خلال الاستفتاء، بالرغم من الصراع بين مؤيدي التعديلات ومعارضها الذي استمر حتى بدء أعمال الفرز².

رصدت الكاتبة توظيف أدوات اللغة لتحقيق أهداف السياسة التحريرية التي تبلورت في "رفض التعديلات الدستورية"؛ حيث استخدم المحررون الفعل "أجمع" و"أل" التعريف في الإشارة إلى اتفاق كافة "السياسيين والخبراء والناشطين على ضرورة رفض هذه التعديلات"³. تكرر استخدام المحرر "أل" التعريف للتأكيد على رفض كافة "الأحزاب والقوى السياسية" التعديلات الدستورية، و"الشعب يرفض ترقيع الدستور". الصياغة الأدق هي "أحزاب وقوى سياسية تدعو للتصويت بلا"؛ خاصة أن تفاصيل الخبر تضمن معلومات تفيد بدعوة أحزاب وقوى سياسية أخرى للتصويت بنعم مثل جماعة الإخوان وحزب الوسط والحزب الوطني⁴.

كما استخدم المحررون تسمية "الأغلبية" في الإشارة لرفض العاملين بمدينة شرم الشيخ التعديلات الدستورية"، وهي تسمية "مطاطة" لا تقدم معلومات دقيقة عن عدد رافضي التعديلات، خاصة أن الخبر لم يتضمن أي معلومات بشأن عدد الناخبين المقيدين في كشوف الانتخاب بالمدينة ونسبة مؤيدي التعديلات ورافضيها، كما لم يعرض المحرر مقولات أي من الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ورفضوا التعديلات⁵.

تزايد حضور الصور البلاغية في الخطاب؛ مثل "المحروسة عاشت ليلة بلا قمر"، و"هدد فلول الحزب الوطني بإشعال النار إذا تم استبعادهم من الحياة السياسية"، وشائعة الاعتداء على أقباط شبرا كانت وراء "اشتعال الموقف"، و"دخان الاشتباكات المتصاعد أطفأ شموع الاحتجاج السلمي"، في إشارة لتحول الوقفة بالشموع التي

1- انتفاضة غضب في مصر، الوفد، عدد 26 يناير 2011، ص1.

2- "نعم" تصارع "لا" والديمقراطية الفائز الوحيد، الوفد، عدد 21 مارس 2011، ص 1.

3- نشطاء ومفكرون يرفضون "الترقيع": الشعب يريد دستور جديد، الوفد، عدد 18 مارس 2011، ص 8.

4- تصاعد الرفض الشعبي للتعديلات.. والأحزاب والقوى السياسية تدعو المواطنين للتصويت بـ "لا"، الوفد، عدد 17 مارس 2011، ص1.

5 - العاملون بالسياحة في شرم الشيخ يرفضون التعديلات الدستورية، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص 4.

سبقت وصول المشاركين في مسيرة شبرا إلى اشتباكات دامية، و"البورصة تفلت من أحداث ماسبيرو بأقل الخسائر"، و"امتصت الأسهم الصدمة"¹.

كما ظهرت "الجمل ذات الطابع المجازي" في المتن مثل جملة استفهامية "هل بدأ بالفعل مخطط الحزب الوطني ورجالاته لإحراق مصر؟"، جاء التساؤل على خلفية اتهام الحزب الوطني بالوقوف وراء الأحداث، وجملة استفهامية أخرى "كيف يمكن التعامل الآمن مع هذا الملف بما يحفظ سيادة الوطن ويمنع أن تكون مصر نهبا لدعاوى التدخل الخارجي؟"، وتضمنت المواد الخبرية جملة تعجيية أعرب فيها المحرر عن استنكاره من انشغال محافظ الأسكندرية بحضور مهرجان سينمائي في الوقت الذي اندلعت فيه اشتباكات بمنطقة سيدي جابر أسفرت عن سقوط مصابين وإتلاف الممتلكات، جاء نص الفقرة كالتالي "برر محافظ الأسكندرية عدم مغادرته حفل ختام مهرجان الأسكندرية، الذي تزامن مع الاشتباكات بين المسلمين والأقباط، بأنه لا يعلم شيئا عن المظاهرات لسرقة تليفونه المحمول!!".

استخدم المحرر أيضا صيغة "كافة"، التي تحمل معنى التعميم والإجمال، في الإشارة إلى أحاديث دارت بين العاملين في "كافة" المصالح الحكومية بضرورة وقف العنف والاتجاه نحو العمل لتجاوز الأزمة، في الوقت الذي لم يعرض فيه تصريحات منسوبة للعاملين في هذه المصالح، تكرر ظهور التعميم باستخدام صيغة الجمع، التي تفيد معنى التعميم والشمول، للتأكيد على أن إقالة حكومة عصام شرف، على خلفية الأحداث، مطلب جموع المصريين.

كما استخدم صيغة المصدر عند عرض أسباب وفاة القتلى نتيجة "الدهس" بالسيارات و"الضرب" بالأسلحة البيضاء، بالإضافة إلى وفاة بعض القتلى نتيجة "إصابتهم" بطلقات نارية. يلاحظ هنا استخدام صيغة "المصدر"، "الدهس" و"الضرب"، دون تحديد المتورطين في الأحداث على الرغم من انتهاء مصلحة الطب الشرعي من إعداد التقارير

1 - من الأمثلة على ذلك:

- مظاهرات جنازية في المنيا تطالب بإخماد الفتى، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص5
- فتنه ماسبيرو تدمر ختام مهرجان الأسكندرية السينمائي"، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص13
- ساعات الدماء والدموع في "فتنة ماسبيرو"، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2
- كمال أحمد: أحداث ماسبيرو استكمال لسيناريو الفوضى الخلاقة، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5
- محافظ الأسكندرية مشغول بمهرجان السينما أثناء اشتباكات سيدي جابر، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص4
- إجراءات أمنية مشددة ببورسعيد على دور العبادة والمنشآت العامة، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2
- الشعب يريد حكومة إنقاذ وطني، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص 2

النهائية التي تحدد نوع الطلقات المستخدمة، ونوع السيارات التي دهست المتظاهرين، بحسب ما ورد في تفاصيل الخبر.

رابعاً: توظيف الأرقام في الخطاب: لم تتضمن التغطية الخبرية لأحداث التنحي حصراً شاملاً لأعداد القتلى والمصابين من المتظاهرين وقوات، إلا أن بعض المواد الخبرية تضمنت بيانات تفيد بمقتل مواطنين في السويس وواثنين آخرين ومجند بقوات الأمن المركزي بالقاهرة¹. فيما يتعلق بالتأثيرات الاقتصادية للتظاهرات، أكد المحررون على "تراجع القيمة السوقية لأسهم البورصة بنحو 23 مليار جنيه"².

وتبين من تحليل خطاب "الوفد" الذي تناول التصويت على التعديلات الدستورية، توظيف استطلاعات الرأي، مجهولة المصدر، لتعزيز موقف الجريدة المعارض للتعديلات؛ حيث تضمن المحتوى الخبري معلومات تفيد بـ "رفض أغلب المشاركين في استطلاعات رأي أجرتها مواقع إلكترونية، لم يسمها المحرر، للتعديلات، وأن نسبة الرفض تراوحت بين 60 إلى 70%³. لم يكن ذلك هو الاستطلاع الوحيد الذي وظفته الجريدة لتنفيذ سياستها التحريرية؛ حيث نشرت نتائج استطلاع رأي آخر، أجراه مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، التابع لمجلس الوزراء، كشفت نتائجه عن رفض 58% من المشاركين فيه للتعديلات، في المقابل وصلت نسبة الموافقين إلى 42%⁴.

فيما يخص النتيجة النهائية للاستفتاء، يلاحظ أن الصحيفة اكتفت بنشر مؤشرات لنتائج فرز الأصوات في عدد من المحافظات ولم تنشر النتيجة التي أعلنتها اللجنة القضائية المشرفة على الاستفتاء، ونوهت في خبر قصير نشرته في النصف السفلي للصفحة الأولى بعدد 22 مارس 2011 إلى موافقة 77.2% على التعديلات⁵.

تضمن خطاب أحداث ماسبيرو معلومات تفيد بمقتل 25 في الأحداث⁶، دون الإشارة إلى وجود عسكريين من بينهم، وتضمن خبر آخر معلومات تفيد بمقتل 4 من

1- من الأمثلة على ذلك:

- تجدد المظاهرات في القاهرة والمحافظات، الوفد، عدد 27 يناير 2011، ص2
- مئات الآلاف خرجوا إلى الشوارع رغم قطع الاتصالات والإنترنت، الوفد، عدد 29 يناير 2011، ص1
- 23 مليار جنيه خسائر في البورصة، الوفد، عدد 27 يناير 2011، ص2
- تصاعد الرفض الشعبي للتعديلات، الوفد، عدد 17 مارس 2011، ص1.
- التعديلات الدستورية أول خطوة في سيناريو اختطاف الثورة، الوفد، عدد 17 مارس 2011، ص11.
- ماذا بعد الاستفتاء؟، الوفد، عدد 22 مارس 2011، ص1.
- آلاف المصريين يشاركون في جنازة 19 شاباً من ضحايا كارثة ماسبيرو، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص5.

مجندي الشرطة العسكرية¹. فيما يخص التداعيات الاقتصادية للأحداث، تضمن الخطاب معلومات تفيد بتراجع القيمة السوقية للأسهم 4 مليارات جنيها².

تضمن الخطاب أيضا معلومات تفيد بارتفاع عدد شهداء محمد محمود إلى 38 شهيدا بحسب تصريحات وكيل وزارة الصحة لشؤون الطب العلاجي³، كما وردت معلومات تفيد بخسارة البورصة 16 مليار جنيها تأثرا بالأحداث⁴.

خامسًا: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: رصدت الكاتبة غلبة الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة للأجهزة الأمنية في العناوين بنسبة 41.2%، فيما تساوت نسبة الأدوار السلبية والمحايدة المنسوبة للقوات المسلحة والإسلاميين.

وغلب الطابع المحايد على الأدوار المنسوبة لمبارك والسلطة التنفيذية والقضاة والمتظاهرين والحركات الشبابية والأحزاب السياسية والقوى الفاعلة من فئة أخرى، فيما كان الحضور المحايد لمجموعة أخرى من القوى الفاعلة مثل الرموز الدينية والمنظمات الحقوقية ووسائل الإعلام والاتحاد الأوروبي وأمريكا مطلقا.

فيما يتعلق بنمط حضورها في المتن، يتضح غلبة الطابع السلبي على تقديم الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والقوى الفاعلة من فئة أخرى بنسبة 59.1%، و42.9%، و44.5% لكل منهم على التوالي، فيما كان الإطار السلبي مطلقا دون أن يتزامن معه دور إيجابي واحد عند تقديم مبارك ووسائل الإعلام، لاسيما القنوات الفضائية، "التي تتحمل مسؤولية الاحتقان المجتمعي المتصاعد، وتدمر البلاد باستضافة مثيري الفتنة"، حسبما ورد في التغطية، والتليفزيون المصري الذي وُجهت إليه اتهامات بـ"إشعال الفتنة" عندما أعلن عن قتل جنود مصريين برصاص الأقباط، ودعا المصريين للنزول لحماية الجيش⁵.

تجسّد ذلك أيضا في إبراز واقعة تقدم ناشطين سياسيين ببلاغ للنائب العام اتهموا فيه وزير الداخلية وقيادات أمنية بـ"استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين، واحتجازهم بأماكن غير مصرح الاحتجاز بها دون سند قانوني"⁶، كما "فضت قوات الأمن اعتصام عدد من مصابي الثورة باستخدام العصي والصواعق الكهربائية، وقمعت المتظاهرين

1- الغضب يسود ماسبيرو، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص3.

2- البورصة تقلت من "أحداث ماسبيرو" بأقل الخسائر وعمران يؤكد "لا لغلاق البورصة"، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5.

3- ارتفاع أعداد شهداء "الثورة الثانية" إلى 38 شهيدا و3925 مصابا، الوفد، 25 نوفمبر 2011، ص1.

4- البورصة تفقد 16 مليار جنيها في جلستين بسبب الأحداث، الوفد، عدد 22 نوفمبر 2011، ص3.

5- آلاف المصريين يشاركون في جنازة 19 شابا من ضحايا كارثة ماسبيرو، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص5.

6- تجدد المظاهرات في القاهرة والمحافظات، الوفد، عدد 27 يناير 2011، ص2.

المتضامين معهم بوحشية"¹، أما القوات المسلحة فوُجّهت إليها اتهامات بـ"قتل المتظاهرين أمام ماسبيرو ودهسهم بالمدرعات"، فضلا عن "عدم رغبة المجلس العسكري في حل مشاكل الأقباط بعدم إصدار قانون دور العبادة الموحد"، واتهمته صحف بريطانية بـ"إذكاء الفتنة الطائفية"، وحملتته منظمات قبطية بالخارج المسؤولية الكاملة عن الأحداث². غلب الطابع السلبي أيضا على الأدوار المنسوبة للقوى الفاعلة من فئة أخرى مثل من وصفهم المحررون بـ"البلطجية" الذين اعتدوا على المعتصمين في ميدان التحرير، وبعض أعضاء الحزب الوطني الذين حاولوا "إفساد التصويت بإجبار أنصارهم على عدم المشاركة في الاستفتاء".

في الوقت الذي غلبت فيه التصورات السلبية على حضور مجموعة القوى الفاعلة السابقة في الخطاب، رصدت الكاتبة بعض الأدوار الإيجابية المنسوبة لهم؛ فأجهزة الأمن التزمت بضبط النفس "إلى أقصى درجة" حسب توجيهات وزير الداخلية التي نقلتها عنه مصادر أمنية، كما أنهت قوات الأمن المركزي، بالتعاون مع قوات من الشرطة العسكرية، الاشتباكات بين المتظاهرين والبلطجية في أحداث ماسبيرو³، والقوات المسلحة حرصت على "حماية اللجان، ومساعدة الناهخين على التصويت في الاستفتاء"⁴، وأظهرهم خطاب أحداث ماسبيرو في إطار الملتزم بضبط النفس رغم ترديد عدد من المتظاهرين هتافات "معادية" لهم، بحسب وصف المحرر الذي أكد أن "القوات غادرت أماكنها فور وصول المسيرة لماسبيرو بعد أن كانت تلتصق بالمتظاهرين، وأن ما فعلته قوات الشرطة العسكرية كان رد فعل لاعتداء المتظاهرين على أفرادها"⁵، والقوى الفاعلة من فئة أخرى مثل الناهخين الذين "اصطفوا أمام اللجان بهدوء ونظام، ما يعكس رغبتهم في ممارسة الديمقراطية الحقيقية"⁶،

1- غضب العالم يتواصل بسبب عمليات القمع في "التحرير"، الوفد، عدد 23 نوفمبر 2011، ص2.

2- من الأمثلة على ذلك:

- المحروسة عاشت ليلة بلا قمر، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص13

- الصحف البريطانية تحذر من فشل الثورة، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص6

- أقباط المهجر يطالبون بـ "طرد" سفراء مصر من الدول الغربية، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 2

3- آلاف المصريين يشاركون في جنازة 19 شابا من ضحايا كارثة ماسبيرو، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص5

4- القضاة ينظمون الطوابير في باب الشعريّة، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص 4

5- ساعات الدماء والدموع في "فتنة ماسبيرو" .. شائعة الاعتداء على أقباط "دوران شبرا" وراء اشتعال الموقف،

الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 2

6- المصريون نجحوا في أول امتحان "ديمقراطية"، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص 6

والسكان المسلمين بقرية الماريناب الذين شكّلوا لجنا شعبية لحماية منازل الأقباط¹، ومواطنين مسلمين تبرعوا بالدم لإنقاذ مصابي ماسبيرو².

رغم غلبة الطابع المحايد على الأدوار المنسوبة للإسلاميين والمتظاهرين والسلطة التنفيذية التي وصلت نسبتها إلى 54.5%، و48%، و44.5% لكل منهم على الترتيب، إلا أن نسبة أدوارهم السلبية لم تختلف كثيرا عن هذه النسبة فوصلت إلى 45.5%، و30%، و37%؛ حيث وُجّهت اتهامات للإسلاميين بـ"محاصرة اللجان بلافتات تدعو للموافقة على التعديلات، وتجاوز عدد منهم بالدخول إلى مقر اللجان لتوجيه النخبين"³، وتقدم بعض العاملين بالإذاعة والتلفزيون بشكاوى لرئيس قطاع الأمن يهتمون فيها المتظاهرين بإحراق سياراتهم⁴، فيما يخص السلطة التنفيذية، مُثلة في حكومة عصام شرف، فحملتها ائتلافات ثورية مسؤولية أحداث ماسبيرو بسبب عدم تنفيذها مطالب الأقباط وصمتها على فض اعتصامهم قبل أيام من اندلاع الأحداث، ما ضاعف من احتقانهم⁵، واتهمها خبراء بقطاع السياحة، بالفشل في توفير الاستقرار في البلاد⁶، فضلا عن "فشلها في إدارة الملف الطائفي"⁷، وطالبوها بالتقدم باستقالتها، وطالت محافظ الأسكندرية اتهامات "التقصير والفشل في احتواء الموقف على خلفية اندلاع اشتباكات في المحافظة بسبب أحداث ماسبيرو"⁸.

-
- 1- المسلمون في "الماريناب" يشكلون لجنا شعبية لحماية منازل الأقباط، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص3
 - 2- أسماء 18 قتيلا في المستشفى القبطي.. امتلاء بنك الدم بدماء المسلمين والأقباط، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص4
 - 3- تجاوزات الإخوان وفلول الوطني تهدد الديمقراطية، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص 7.
 - 4 - من الأمثلة على ذلك:
 - الغضب يسود ماسبيرو، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص3.
 - البورصة تفلت من "أحداث ماسبيرو" بأقل الخسائر وعمران يؤكد "لا لغلق البورصة"، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011.
 - ساعات الدماء والدموع في "فتنة ماسبيرو".. شائعة الاعتداء على أقباط "دوران شبرا" وراء اشتعال الموقف، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 2.
 - 5- "شباب الثورة" يحذر من "مخطط أجنبي" لتقسيم البلد، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2.
 - 6- الشعب يريد حكومة إنقاذ وطني، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص 2.
 - 7- موجة غضب من دعوات قبطية للاستقواء بالخارج، الوفد، عدد 8 أكتوبر 2011، ص 1.
 - 8- محافظ الأسكندرية مشغول بمهرجان السينما أثناء اشتباكات سيدي جابر، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص4.

سادسًا: التحيز على مستوى الاستشهادات المرجعية: تضمن الخطاب الخبري عددا من الاستشهادات التاريخية، أحدها تم توظيفه للتأكيد على ضخامة عدد المشاركين في "انتفاضة غضب مصر"، التي اندلعت يوم 25 يناير 2011، باعتبارها "أكبر مظاهرة منذ أحداث يناير 1977"، وفقا للمحرر¹.

1- انتفاضة غضب في مصر.. عشرات الألوف من المواطنين في أكبر مظاهرة منذ أحداث يناير 1977، الوفد، عدد 26 يناير 2011، ص1.

سابعاً: التحيز في العناوين: جاءت عناوين كافة المواد الخبرية التي خضعت للتحليل مُطابقة للمعلومات الواردة في المتن باستثناء أحد العناوين الفرعية لمادة خبرية تضمن تصريحات منسوبة للسفير السابق إبراهيم يسري لم ترد في المتن، كان نص العنوان كالتالي "إبراهيم يسري: دستور 71 مات بالسكتة الثورية والاستفتاء يعيده للحياة رغما عن الشعب"¹.

ثامناً: التحيز باستخدام "فقرات الربط": فقرات الربط هي تلك الفقرات التي يتدخل فيها المحرر بوصف الحدث أو بعض أبعاده، وما يتخلل ذلك من توصيفات وأدوار يمنحها لأطراف الحدث تشكل معالم تحيز². ظهر هذا النمط من التحيز في تغطية أحداث ماسبيرو؛ حيث تضمنت التغطية فقرة صاغها المحرر، غير منسوبة لأي من مصادر المعلومات، كان نصها كالتالي "تعددت الأسباب والفتنة واحدة، ما حدث في ماسبيرو من اشتباكات بين المتظاهرين الأقباط والشرطة العسكرية لم يكن الأول ولن يكون الأخير بسبب الاحتقان الطائفي الذي ما زال شوكة في ظهر الوطن". جاءت هذه الفقرة بعد فقرة تضمنت معلومات تفيد بمعاينة النيابة مسرح الأحداث، بينما تناولت الفقرة التالية لفقرة الربط عرض لتسلسل الأحداث التي بدأت بمسيرة انطلقت من شبرا³. استخدم المحرر، في فقرة الربط، تسمية "الاحتقان الطائفي"، واعتبرها سببا لاندلاع ما وصفه بـ "أعمال العنف"، وتوقع أن "هذه الاشتباكات لن تكون الأخيرة".

1- سياسيون: لماذا الإصرار على تعديل دستور سيتم إلغاؤه نهائيا بعد انتخابات الرئاسة؟!، الوفد، عدد 17 مارس 2011، ص 11

2- هشام عطية عبد المقصود، دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي.. صورة الذات العربية في الأزمات الدولية و آليات التحيز في التغطية الخبرية، (القاهرة، دار العالم العربي، 2012، ط 1) ص 10 - 122

3- النيابة تأمر بدفن 22 جثة والاستعلام عن 4 جثث مجهولة، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص 2

الأطر الخيرية:

يعرض الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحديثية) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | أحداث محمد محمود | أحداث ماسيرو | استفتاء 19 مارس | أحداث التنحي | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|------------------------|-----------------|--------------------|-----------------|------------------------------|----------------|
| % | ك | | | | | | |
| 30.8 | 61 | 8 | 17 | 10 | 26 | الصراع | الآثار العامة |
| 15.6 | 31 | 7 | 21 | 2 | 1 | القانوني | |
| 1.5 | 3 | - | 3 | - | - | المسؤولية | |
| 1.5 | 3 | - | 3 | - | - | الاهتمامات الإنسانية | |
| 5 | 10 | 2 | 4 | - | 4 | النتائج الاقتصادية | |
| 4 | 8 | - | 5 | - | 3 | التخريب | الآثار الدينية |
| 6.5 | 13 | 1 | 12 | - | - | المؤامرة | |
| 7.5 | 15 | 4 | 4 | 2 | 5 | إثارة المخاوف | |
| 4.5 | 9 | 1 | - | - | 8 | التمسك بالمطالب | |
| 2 | 4 | 1 | 3 | - | - | دعم الجيش | |
| 7.5 | 15 | - | 3 | - | 12 | بسط السيطرة | |
| 1 | 2 | 2 | - | - | - | حق التظاهر | |
| 1.5 | 3 | - | - | 3 | - | الحث على المشاركة | |
| 2 | 4 | - | - | 4 | - | الإقبال على التصويت | |
| 1 | 2 | - | - | 2 | - | احترام النتيجة | |
| 6 | 12 | - | 12 | - | - | الوحدة بين المسلمين والأقباط | |
| 1 | 2 | - | - | - | 2 | الفشل الأمني | |
| 1 | 2 | 2 | - | - | - | إجراء الانتخابات في موعدها | |
| 100 | 199 | | | | | | |

يتضح من بيانات الجدول أن "الصراع" أكثر الأطر حضوراً بنسبة 30.8%، جسّد حالة الصراع بين مبارك والمتظاهرين المطالبين برحيله، وتجسّد أيضاً في الاشتباكات مع قوات الأمن التي حاولت منع المتظاهرين من الوصول إلى ميدان التحرير¹، تصاعد الصراع عندما هاجم من وصفهم المحرر بـ"بلطجية" مبارك وأعضاء بالحزب الوطني "المأجورين"، القادمين من عدة محافظات، المعتصمين، واعتدوا عليهم بوحشية²، جسّد نفس الإطار الصراع بين رافضي التعديلات الدستورية، أبرزهم 16 حركة وحزب دعت للتصويت بـ"لا" من بينها حزب "الوفد" المالك للجريدة، في المقابل طالب مؤيدو التعديلات، أبرزهم جماعة الإخوان وحزب الوسط والحزب الوطني، أنصارهم بالتوجه لصناديق الاقتراع والموافقة على التعديلات، وفقاً للمحرر. لم تقتصر حالة الصراع على القوى السياسية المؤيدة والرفضة للتعديلات فقط، بل امتدت إلى أنصار الفريقين الذين وقعت بينهم مشادات في بعض اللجان³. تكرر ظهور الإطار عندما وصف المحرر "المواجهات الدامية" بين قوات الأمن والمتظاهرين، التي أسفرت عن سقوط عشرات القتلى ومئات المصابين بشارع محمد محمود⁴، تلاه الإطار القانوني بنسبة 15.6%، تجسّد في قرار وزارة العدل تشكيل لجنة تقصي الحقائق لزيارة قرية الماريناب بأسوان، ظهر أيضاً في مطالبة متظاهرين وحقوقيين بإصدار تشريع يكفل حرية بناء دور العبادة، والقبض على الجناة في كافة الجرائم التي وقعت ضد الأقباط قبل وبعد الثورة، وفرض عقوبات عليهم، وإعادة التحقيق في حادث كنيسة القديسين بالإسكندرية، كما دعت قيادات بالجماعة الإسلامية للاحتكام للقانون، ورفضت أي تصرفات فردية من مواطنين لإزالة مبان غير مُرخصة، تجسّد الإطار أيضاً في دعوة السفارة الأمريكية بالقاهرة الحكومة المصرية للتحقيق في الحادث والكشف عن ملابساته⁵، ثم إطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة وإطار إثارة المخاوف بنسبة 7.5% لكل منهما، تم توظيف الأخير

1- المتظاهرون يرفعون لافتات ضد الفساد والبطالة والغلاء ويطالبون بإسقاط رموز النظام، الوفد، عدد 26 يناير 2011، ص3.

2- حرب أهلية.. ميليشيات الوطني تقتحم ميدان التحرير والمحافظات بالشوم والقنابل المسيلة للدموع وإصابة العشرات في معارك الشوارع، الوفد، عدد 3 فبراير 2011، ص1.

3- من الأمثلة على ذلك:

- تصاعد الرفض الشعبي للتعديلات، الوفد، عدد 17 مارس 2011، ص1.

- مشاجرات في أسبوط بين المؤيدين والرافضين، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص 7

4 - استمرار المواجهات الدامية في "التحرير"، الوفد، عدد 22 نوفمبر 2011، ص1.

5- من الأمثلة على ذلك:

- لجنة تقصي الحقائق في الماريناب اليوم، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص6

- خلال ساعات مسيرة للأقباط أمام ماسبيرو، الوفد، عدد 9 أكتوبر 2011، ص1

- "شباب الثورة" يحذر من "مخطط أجنبي" لتقسيم البلد، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2

- النيابة تأمر بدفن 22 جثة والاستعلام عن 4 جثث مجهولة، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2

التحذير من محاولة الوقيعة بين الشعب والقوات المسلحة وتأثير ذلك على الأمن القومي، ومن العبث هملف الوحدة الوطنية، ومن محاولات "سودنة مصر"، أي تقسيمها على غرار السودان، على أساس عرقي وديني بإشعال الفتنة الطائفية، وإثارة المخاوف من أن تفقد ثورة يناير أهم ما يميزها كونها ثورة "سلمية" و"ديمقراطية" و"غير طائفية" بسبب أحداث ماسبيرو، ومن عدم إصدار قانون دور العبادة الموحد، ما يعني بقاء الدور القديمة في القرى والنجوع، تُسمى بـ"المضيقة" تقام فيها الشعائر والصلوات، دون ترخيص، على الرغم من خطورتها إذ أنها "بؤر يستغلها ضعاف النفوس في إثارة الفتن"¹، تلاهما إطار المؤامرة بنسبة 6.5%، تجسد في التأكيد على "وجود مخططات يعدها البعض في القاهرة وعدد من المحافظات أسفرت عن سقوط 25 قتيلًا ومئات المصابين"، ظهر أيضًا في الإشارة إلى وجود "مؤامرة واضحة الخيوط يكشفها قدوم آلاف المتظاهرين من محافظات مختلفة في نفس التوقيت"، كما وُجهت اتهامات لفلول الحزب الوطني بالوقوف وراء الأحداث على خلفية تلويحهم بـ"إشعال النار" حال تطبيق قانون العزل واستبعادهم من الحياة السياسية في مؤتمر عقدوه قبل أيام من اندلاع المواجهات، ولفتت مصادر أيضًا إلى "وجود مخطط خارجي هدفه إشعال الفتنة"، وأكد وزير الإعلام على وجود "قوة كبيرة تحاول منع بناء الدولة بعد ثورة يناير"²، ثم إطار الوحدة بين المسلمين والأقباط بنسبة 6%، تجسد في انطلاق مسيرات ممتدة بالأحداث، ردد المشاركون فيها هتافات تؤكد الوحدة، كما شكل الأقباط وسكان أحد الأحياء القريبة من المستشفى القبطي، الذي استقبل بعض القتلى والمصابين، سلاسل بشرية لحماية المستشفى من "هجوم البلطجية"³، تلاه إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 5%، ثم إطار التمسك بالمطالب من قبل المتظاهرين بنسبة 4.5%، تلاه إطار التخريب وإثارة الفوضى بنسبة 4%، جرى

1- من الأمثلة على ذلك:

- "شباب الثورة" يحذر من "مخطط أجنبي" لتقسيم البلد، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2.
- كمال أحمد: أحداث ماسبيرو استكمال لسيناريو الفوضى الخلاقة، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5.
- العسكري يقدم تعازيه لأسر الضحايا ويكلف الحكومة بالتحقيق في الحادث، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5

2- من الأمثلة على ذلك:

- في "الماريناب" الأطفال يلعبون الكرة وفي القاهرة الكبار يلعبون بالنار، الوفد، عدد 12 أكتوبر 2011، ص4.
- الاتهامات تلاحق بقايا "الوطني"، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5.

3- من الأمثلة على ذلك:

- وزير الإعلام يدعو للتعامل بهدوء وحذر، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص2.
- مسلمو البحيرة يحرسون الكنائس، الوفد، عدد 11 أكتوبر 2011، ص5.

توظيفه لاتهام المتظاهرين بـ"إتلاف الممتلكات والاعتداء على قوات الشرطة العسكرية"، ثم إطار دعم المؤسسة العسكرية وإطار الإقبال على التصويت بنسبة 2% لكل منهما، تلاهما إطار الاهتمامات الإنسانية وإطار الحث على المشاركة في التصويت وإطار المسؤولية بنسبة 1.5 لكل منهم، تجسد الأخير في تحميل حكومة عصام شرف مسؤولية الأحداث لعدم استجابتها لمطالب الأقباط بإصدار قانون دور العبادة الموحد، في هذا الصدد اقترحت بعض المصادر أن تتقدم الحكومة باستقالتها، وأن تضم الأحزاب أقباطا على قوائمها بالمحافظات في الانتخابات، جاءت مجموعة أخرى من الأطر في الترتيب الأخير بنسبة متساوية 1% لكل منها مثل إطار التأكيد على حق التظاهر، وإطار احترام نتيجة الاستفتاء، وإطار الفشل الأمني، وإطار إجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها. كشف التحليل الكيفي للخطاب عن توظيف الأطر الخيرية في الدعوة لرفض التعديلات الدستورية؛ ظهر ذلك في الدعوة المباشرة و"الصريحة" لرفض التعديلات باستخدام مصادر حزبية وخبراء رافضين للتعديلات، دعا جميعهم النخبين للذهاب لصناديق الاقتراع والتصويت بـ"لا"، وإطار إثارة المخاوف من تمرير التعديلات من خلال التأكيد على أنها "بداية سيناريو اختطاف الثورة، والمغامرة غير المحسوبة على مستقبل مصر"، بحسب مقولات أحد أساتذة القانون الدستوري استعان به المحرر كمصدر في التغطية، وإثارة المخاوف أيضا من "صنع ديكتاتور جديد" حال إقرار التعديلات¹. مما سبق يتضح أن السياسة التحريرية للجريدة، التي تركز على محورين رئيسيين (حث النخبين على المشاركة في التصويت / وفي الوقت ذاته رفض التعديلات)، يتفق وموقف حزب "الوفد"، المالك لها الذي دعا رئيسه للتصويت بـ"لا" على التعديلات²، ما يكشف بوضوح تأثير نمط ملكية الجريدة على خطابها الخبري الذي ظهر في التوسع في الاستعانة بمصادر رافضة للتعديلات، إضافة إلى إبراز حالة الرفض هذه، كما بعثت التغطية بـ"رسالة تخويف واضحة" من مآلات تمرير التعديلات على المشهد في مصر بعد الثورة.

1- من أمثلة الأطر على ذلك:

- مشاجرات في أسبوط بين المؤيدين والرافضين، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص.7
- التعديلات الدستورية أول خطوة في سيناريو اختطاف الثورة، الوفد، عدد 17 مارس 2011، ص 11
- مظاهرات ميدان التحرير تطالب بدستور جديد، الوفد، عدد 19 مارس 2011، ص.3.
- 2- البدوي قبيل الإدلاء بصوته: الوفد يرفض التعديلات الدستورية، الوفد، عدد 20 مارس 2011، ص 3.

4- نتائج الدراسة المُقارنة بين الخطاب الخبري لـ "الأهرام" و"المصري اليوم" و"الوفد"
نستعرض فيما يلي محاور الإتفاق والاختلاف في التغطية الخبرية لصحف العينة الثلاث:
أولاً: محاور الإتفاق: اعتمدت الصحف الثلاث على شبكة محرريها ومراسليها كمصدر رئيسي في
التغطية، وتبيّن اعتمادها على المحررين الذكور، بشكل رئيسي، فيما تضاعل الاعتماد على المحررات
الإناث، كما تزايدت نسبة حضور مصادر المعلومات الذكور، فيما تضاعل توظيف المصادر الإناث.
- كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في خطابات الصحف الثلاث.
- كشف التحليل الكيفي لمقولات المصادر عن تزايد الاستعانة بالمصادر الراضية للتعديلات
الدستورية؛ احتلت "الوفد" الترتيب الأول بنسبة 91.4%، تلتها "المصري اليوم" بنسبة 74.4%، ثم
"الأهرام" بنسبة 62.5%.
- صنّفت الكاتبة المصادر المُجهّلة التي وظفها المحررون لنوعين أو مستويين، وفقاً لنمط
حضورها في الخطاب، وهو ما يمكن تسميته بـ(هرم التجهيل):
المستوى الأول (التجهيل التام): أن تتضمن النصوص الخبرية معلومات دون ذكر أي بيانات
يمكن التنبؤ من خلالها بهوية المصدر مثل صيغة "علمت الأهرام.."، أو "علم مندوب الجريدة.."،
أو "صرح مصدر..".
المستوى الثاني (التجهيل الجزئي): أن يتضمن المتن معلومات ينسبها المحرر إلى مصدر مسؤول أو
مصدر بوزارة الداخلية أو مصدر دبلوماسي دون ذكر اسمه، التجهيل أو الغموض في هذا
المستوى يكون جزئياً يكتنف اسم المصدر فقط، ويبقى هناك خيط رفيع يتمثل في "
مسماه الوظيفي" يلتقطه القارئ وقد يقوده لتحديد هوية مصدر المعلومات. رصدت الكاتبة
تشابهاً في نمط حضور المصادر المُجهّلة؛ فغلب عليها الطابع الرسمي، (مصادر أمنية)، وانتمى عدد
منها لمستوى التجهيل الكلي، وجاء البعض الآخر مُجهّلاً بشكل جزئي، يُلاحظ توظيفها في "الأهرام"
لخدمة أهداف السياسة التحريرية؛ حيث جاءت مقولات هذه المصادر لتعبر عن وجهة النظر
الرسمية في الأحداث، وارتكزت وجهة النظر هذه على عدة محاور؛ أهمها التخويف من المشاركة

في التظاهرات بالتلويح بأن ذلك سيعرض المتظاهرين للمسائلة القانونية، بالإضافة لمحاولة كسب التعاطف مع القتلى من قوات الأمن، إلا أن المحررين لم يستطيعوا تجاهل واقع سقوط قتلى مدنيين في المواجهات، فجاءت روايات شهود عيان تكشف عن مقتل عدد منهم. لم يختلف هدف توظيف المصادر المجهلة كثيرا في خطاب "المصري اليوم" و"الوفد" عنه في الأهرام، فقد جاءت مقولات هذه المصادر لتؤكد "عدم حصول الداعين للتظاهر على موافقة الجهات المختصة قبل تنظيم مظاهراتهم"، وشددت على أنها "ستتصدى، بكل قوة، لهذه التظاهرات".

- استحوذت الأحداث التي شهدتها العاصمة على الجزء الأكبر من خطابات الصحف الثلاث، تلتها الأحداث التي وقعت بالوجه البحري، ثم الأحداث بالوجه القبلي، واعتمد المحررون على مصادر المعلومات بالعاصمة، كمصدر رئيس في التغطية، وجاءت المصادر بالوجه البحري في الترتيب الثاني، وأخيرا المصادر بالوجه القبلي.

- حرصت خطابات الصحف الثلاث على إبراز التأثيرات الاقتصادية للأحداث على السياحة، وحركة التداول في البورصة، فتضمنت النصوص الخبرية عددا من التسميات الدالة على ذلك، غلب عليها الطابع السلبي، منها "خسائر حادة" و"هبوط قياسي في البورصة".

ثانياً: محاور الاختلاف: كانت "الأهرام" الصحيفة الوحيدة التي ظهر فيها غمط التحيز بـ"التجاهل أو التعقيم"؛ فلم تتضمن أعدادها الصادرة في 23 و24 و25 يناير 2011 أي مواد خبرية تتناول دعوات التظاهر يوم 25 يناير أو خطوط سير التظاهرات، التي حرصت "المصري اليوم" و"الوفد" على تناولها في تغطيتها الاستباقية للأحداث. في عدد يوم 25 يناير نشرت "الأهرام" حواراً مع وزير الداخلية آنذاك، حبيب العادلي، خصصت النصف الأعلى من الصفحة الأولى لنشر ملخصاً له، وصف فيه أصحاب دعوات التظاهر بأنهم "مجموعة من الشباب غير الواعي وليس لهم أي تأثير"، وأن "الأمن قادر على ردعهم".

- كانت "الأهرام" الوحيدة أيضاً من صحف العينة التي ظهر رئيس تحريرها، عبد الناصر سلامة، محرراً لمرة واحدة فقط، عندما حرر مقدمة تقرير أكد فيه على انطلاق مظاهرات، وصفها بـ"الثورية"، ضمت أطرافاً من كافة فصائل المجتمع تهتف بسقوط النظام ومحاكمة الفاسدين¹. يتضح من تحليل خطاب المقدمة أن المحرر، رئيس التحرير، وصف المظاهرات المناهضة لمبارك بـ"الثورية"، ما يمثل تغيراً نوعياً في خطاب الصحيفة

1- عشرات الآلاف في ثورة بحري ومئات في مسيرات الصعيد، الأهرام، عدد 12 فبراير 2011.

التي تجاهلت الحراك في البداية، ومع استمراره وتمدده في القاهرة وعدة محافظات اضطرت لتغطيته وتأطيره في صورة "مظاهرات محدودة، لم يتجاوز عدد المشاركين فيها المئات"، وأخذ الخط التحريري للجريدة منحى الصعود وصولاً إلى وصف الحراك بـ"الثورة". إلا أن تغيّر الخطاب لم يكن جذرياً؛ حيث أكد المحرر على "وقوع أحداث تخريب استهدفت المنشآت، بعد أن سادت الاحتجاجات والاعتصامات معظم القطاعات بسبب المطالب الفئوية"، وأشار إلى أن "حالة الفوضى ستستمر في القطاعات الإنتاجية المختلفة وفي الشارع إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً". ما يعني استمرار تنفيذ السياسة التحريرية التي طالما وصفت التظاهرات بـ"الفوضى"، عزز المحرر الطرح السابق بتوظيف إطار التخريب وإثارة الفوضى وإطار إثارة المخاوف من "استمرار حالة الفوضى لأجل غير مسمى".

- ظهر تأثير نمط ملكية "الأهرام" على مصادر المعلومات التي استعان بها محرروها في التغطية؛ فحرصوا على إبراز تصريحات مسؤولين رسميين حاولوا عزل الحراك الذي شارك فيه شباب لا ينتمي لأحزاب أو تنظيمات سياسية بعينها عن من وصفوهم بـ"أصحاب الأجندات"؛ حيث شدد رئيس مجلس الشورى، والأمين العام للحزب الوطني، الحزب الحاكم في عهد مبارك، على "ضرورة الحوار مع الشباب لتلبية مطالبهم حتى لا يُتركوا نهياً لذوي الأجندات الذين يحاولوا استغلالهم لتحقيق أهداف خاصة"، وطالب أصحاب هذه الأجندات أن "يرفعوا أيديهم عن الشباب"، كما أكد مصدر بالحزب الوطني على "عدم استجابة أبناء قرى مصر في معظم المحافظات لدعوات التظاهر الهدامة التي اقتصرَت على نشطاء الحركات السياسية غير الشرعية التي قادها بعض الطلاب ورواد الإنترنت وأعضاء الجمعية الوطنية للتغيير وكفاية المتمركزين في القاهرة والجيزة والأسكندرية والغربية"، حسب تعبيره، وأشار إلى أن "الشعب قال كلمته من خلال التصدي لمن حاولوا القفز فوق اختياراته والمتاجرة بمشكلاته اليومية وأحلامه"¹.

1 - من الأمثلة على ذلك:

- الشريف: ارفعوا أيديكم عن الشباب، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 1
- مصدر مسؤول بالحزب الوطني: حق الشباب في التعبير عن رأيه يكفله الدستور لكن دون أن تستخدمه قوى أخرى، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 5
- تجدد المظاهرات بوسط القاهرة وضبط عشرات من المتجمهرين، الأهرام، عدد 27 يناير 2011، ص 4

- يلاحظ أيضا محاولة محرري "الأهرام" التأكيد على أن "تردي الأوضاع المعيشية والبطالة والفساد هي الأسباب التي دفعت المحتجين للنزول للشوارع"¹، ولم تتطرق الصحيفة لمطلب "إسقاط النظام"، بشكل واضح، إلا بعد إعلان مبارك تنحيه، وتسليم السلطة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة، فجاء العنوان الرئيسي لعددتها الصادر يوم 12 فبراير "الشعب أسقط النظام". كان ذلك بمثابة نقطة تحول واضحة في موقف واحدة من أكبر الصحف القومية المصرية من حراك ثوري أطاح برأس السلطة الحاكمة التي تعد "الأهرام" واحدة من أهم أبقاها الإعلامية. وصل هذا التحول لدرجة إصدارها ملحق رصد تطورات الأحداث عقب التنحي أطلقت عليه اسم "شباب التحرير"، بعد أن كانت تصف المتظاهرين بـ "مثيري الشغب"، والمظاهرات المناهضة لمبارك بـ "الجريمة التي يعاقب عليها القانون".

- فيما يخص موقف المصادر الحزبية، التي تم الاستعانة بها في خطاب أحداث محمد محمود، من إجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها، أي بعد نحو أسبوع من اندلاع الأحداث، أو تأجيلها، كشفت الدراسة عن تأييد 83.3% من المصادر، في "الأهرام"، إجراء الانتخابات في موعدها، في المقابل دعت 16.7% من المصادر لتأجيلها. أما "المصري اليوم" فأتضح توظيف محرريها مصادر حزبية مؤيدة لإجراء الانتخابات في موعدها على نحو مطلق في التغطية بنسبة 100%، فلم يتضمن خطابها أي مقولات لمصادر داعية للتأجيل. وفي "الوفد" تساوت نسبة المصادر الداعية لتأجيل الانتخابات مع المصادر التي تمسكت بإجراءها في موعدها، فحصل كلاهما على نسبة 50%.

- في الوقت الذي نشرت فيه الصحف الثلاث معلومات تفيد بمقتل مجند بالأمن المركزي في المواجهات التي اندلعت في العاصمة خلال الـ 18 يوما الأولى من الثورة، لم تتضمن خطابات هذه الصحف حصرا شاملا للقتلى والمصابين الذين سقطوا خلال هذه الفترة باستثناء "الأهرام" التي نشرت تقريرا يفيد بسقوط 188 شهيدا أعدته جبهة الدفاع عن المتظاهرين²، فيما اكتفت "المصري اليوم" بنشر معلومات تفيد بـ "مقتل اثنين من

1 - من الأمثلة على ذلك:

- في القاهرة وبعض المحافظات: تظاهرات حاشدة تطالب بمواجهة الفساد، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 19
- مسيرات في بعض المحافظات للمطالبة بحد أدنى للأجور، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 19
- في الأسكندرية: إنهاء مسيرة طالبت بتحسين الأوضاع المعيشية، الأهرام، عدد 26 يناير 2011، ص 19
- إصابة 86 شخصا واحتراق 5 سيارات إطفاء.. تجدد المظاهرات في السويس، الأهرام، عدد 28 يناير 2011
2- جبهة الدفاع عن المتظاهرين: أسماء 188 شهيدا و100 مصاب و74 مفقودا في ثورة الشباب، الأهرام، عدد 12 فبراير 2011، ص 7

المواطنين في السويس"¹، وأسفرت ما وصفه المحرر بـ"حرب الشوارع"، التي اندلعت يوم 28 يناير 2011، عن مقتل 26 مواطناً²، كما قُتل 3، بينهم مجند بالقوات المسلحة، بحسب بيان لوزارة الصحة. أما "الوفد" فتضمنت تغطيتها بيانات تفيد بمقتل مواطنين في السويس، وتضمنت مواد خبرية أخرى بالصحيفة معلومات تفيد بمقتل مواطنين اثنين في المواجهات التي اندلعت بالقاهرة.

- بالرغم من نشر "الأهرام" و"المصري اليوم" النتيجة النهائية لاستفتاء 19 مارس كخبر رئيسي تصدر صفحات أعدادها الصادرة يوم 21 مارس 2011، إلا أن عدد "الوفد" الصادر في اليوم نفسه جاء خالياً من أي إشارة للنتيجة، واكتفت بنشر مؤشرات لنتائج فرز الأصوات في عدة محافظات، ونوهت في خبر قصير نشرته في النصف السفلي للصفحة الأولى بعدد 22 مارس 2011 إلى موافقة 77.2% على التعديلات³، وهو ما يمكن تفسيره بأنها لجأت في البداية لسياسة "التجاهل" بعدم نشر النتيجة ثم اضطرت لنشرها على "نطاق ضيق" بعدد اليوم التالي.

- كانت "الوفد" الوحيدة أيضاً، من صحف العينة، التي وظفت استطلاعات الرأي أحدها معلوم المصدر، أجراه مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء، وأخرى مجهولة المصدر، مواقع إلكترونية لم يُسمها المحرر، تشير نتائجها لارتفاع عدد الراضين للتعديلات مقارنة بالمؤيدين. جاء ذلك معبراً عن سياستها التحريرية التي ارتكزت على رفض التعديلات الدستورية.

- انفردت "المصري اليوم" و"الوفد" بتسمية المظاهرات المناهضة لمبارك بـ"المليونية"، في الوقت الذي خلا فيه خطاب "الأهرام" من هذه التسمية؛ إذ اكتفت بوصفها بـ"الحاشدة"، يلاحظ أيضاً استخدام محرري "المصري اليوم" و"الوفد" تسمية "ثورة" في وصف المظاهرات التي انطلقت قبل التنحي وفي أحداث محمد محمود، فيما تأخر ظهور هذه التسمية في خطاب "الأهرام" لما بعد إعلان مبارك تنحيه بعدها الصادر يوم 12 فبراير 2011 تحت عنوان "انتصار ثورة الشعب".

- في الوقت الذي استخدمت فيه الصحف الثلاث تسميات تشيد بإقبال الناحين على لجان التصويت، وهو الواقع الذي فرض نفسه ونقلته الصور المصاحبة للتغطية، إلا أن النصوص الخبرية لكل صحيفة تميزت باستخدام مجموعة من التسميات تم توظيفها

1- إنذار.. الآلاف يتظاهرون ضد الفقر والبطالة والغلاء والفساد، المصري اليوم، عدد 26 يناير 2011، ص 1

2- النداء الأخير: انقذوا مصر، المصري اليوم عدد 29 يناير 2011، ص 1

3- ماذا بعد الاستفتاء، الوفد، عدد 22 مارس 2011، ص 1

لخدمة السياسة التحريرية لكل منها؛ في "الأهرام"، على سبيل المثال، تزايد حضور التسميات التي تحمل طابعا إيجابيا من حيث "الإشادة بنزاهة إجراءات التصويت"، ووصف ما شهدته من تجاوزات بـ "المحدودة"، ما يحقق أهداف السياسة التحريرية لواحدة من أكبر الصحف القومية، التي يأتي تأييد ودعم السلطة الحاكمة، ممثلة في المجلس العسكري الذي أدار البلاد خلال المرحلة الإنتقالية، على رأس أولوياتها، ومن ثم كان عليها أن تعبر عن توجهات السلطة التي حاولت حشد أكبر عدد من النخب للمشاركة في التصويت هذا من جهة، ومن جهة أخرى إبراز نجاح المؤسسة العسكرية في إدارة الاستحقاق بكفاءة ونزاهة. أما التسميات الأكثر حضورا في "الوفد" فكانت تلك المعبرة عن رفض التعديلات، مثل "رفض شعبي لترقيع الدستور"، بحسب وصف المحرر، ما يؤكد تأثير غط ملكية الجريدة على خطابها الذي جاء متسقا مع ما أعلنه رئيس الحزب الذي دعا للتصويت بـ "لا". تكرر التوظيف نفسه في "المصري اليوم" التي حرص محرروها على استخدام تسميات تعبر عن رفض التعديلات وإن كانت أقل حضورا من "الوفد".

- في الوقت الذي غلب فيه الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة لأجهزة الدولة الرسمية ممثلة في مبارك، قبل تنحيه، وأجهزة الأمن والقوات المسلحة والسلطة التنفيذية في خطاب "الأهرام"، والطابع السلبي على تقديم القوى الفاعلة التي اتخذت موقفا مناوئا من السلطة الحاكمة، التي تؤول إليها ملكية الجريدة، مثل المتظاهرين والإسلاميين، غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة للسلطة، بقطاعاتها المختلفة، في خطابات "المصري اليوم" و"الوفد"، والطابع المحايد على الأدوار المنسوبة لقوى المعارضة.

- عبرت الاستشهادات المرجعية بخطابي "الأهرام" و"الوفد" عن سياستيهما التحريرية؛ فتوظيف الأولى استشهادا تاريخيا عن دور مبارك في حرب أكتوبر 1973، عندما كان قائدا للقوات الجوية، جاء ليؤكد تأييدها له ورفضها المطالبة برحيله، أكد المحرر أيضا على نزاهة استفتاء 19 مارس باعتباره "أكثر الانتخابات حرية ونزاهة منذ يوليو 1952"، الاستشهاد هنا يؤكد على نزاهة الاستحقاق الانتخابي الأول الذي أشرفت عليه القوات المسلحة، السلطة الحاكمة آنذاك، أما "الوفد" فتضمن خطابها استشهادا تاريخيا تم توظيفه للتأكيد على ضخامة تظاهرات 25 يناير ووصفها بأنها الأكبر منذ أحداث يناير 1977، يعزز هذا موقف الصحيفة المؤيد للتظاهرات.

- اتضح تأثير غط ملكية "الوفد" على تناولها للأحداث؛ حيث أبرزت موقف الائتلاف الوطني للتغيير، الذي يضم مجموعة من الأحزاب من بينها الحزب المالك للجريدة، الذي

حذر من المساس بأمن المتظاهرين، وأعلن قبوله الحوار مع عُمر سليمان الذي عيّنه مبارك نائبا له بعد اندلاع التظاهرات¹.

- كانت "الوفد" أيضا الصحيفة الوحيدة التي جاءت بعض عناوين موادها الخبرية مخالفة لما تضمنه المحتوى من معلومات، كما تفرّد خطابها الخبري، الذي تناول أحداث ماسبيرو، بظهور مُط التحيّر باستخدام فقرات الربط.

- كان "الصراع" أكثر الأطر الخبرية حضورا بخطابات الصحف الثلاث، ما يمكن تفسيره في ضوء طبيعة الأحداث التي شهدت صراعا بين المتظاهرين والسلطة الحاكمة، جسد أيضا حالة التنافس بين القوى المختلفة المؤيدة والرافضة لتعديلات الدستور.

- على الرغم من أن إطار "الصراع" كان الأكثر حضورا، إلا أن الكاتبة رصدت اختلافات نوعية في تكتيكات توظيف الأطر في كل صحيفة؛ وظّفت "الأهرام" إطار التخريب وإثارة الفوضى لاتهام المتظاهرين بارتكاب أعمال شغب، ما يكشف موقفها المعارض للتظاهرات. في المقابل وظّفت "المصري اليوم" و"الوفد" إطار التخريب وإثارة الفوضى للإشارة لعمليات تخريب نفذها أفراد تصدى لهم المتظاهرون الذين حموا منشآت عامة مثل المتحف المصري. كانت الكاتبة قد قسّمت الأطر الخبرية إلى نوعين، وفقا لطبيعة الأحداث التي خضعت للتحليل؛ الأول مجموعة الأطر العامة الأكثر شيوعا في مجال معالجة الأخبار أهمها إطار الصراع والاهتمامات الإنسانية وإطار الأخلاق والمسؤولية وإطار النتائج الاقتصادية²، أما النوع الثاني فهو مجموعة الأطر الحديثة التي يفرزها الخطاب الخبري لكل حدث من الأحداث؛ باعتبار كل حدث حالة لها خصوصيتها وتفردها من حيث زوايا المعالجة، وعلاقات التأثير والتأثر بين قواه الفاعلة.

1- الائتلاف الوطني للتغيير يحذر من محاولات المساس بأمن وسلامة المتظاهرين، الوفد، عدد 3 فبراير 2011، ص1.

2- هشام عطية، مرجع سابق، ص 98.

المبحث الثاني: نتائج الدراسة منذ إجراء الانتخابات البرلمانية انتهاءً بانتخابات الرئاسة

يعرض المبحث الثاني نتائج الدراسة التحليلية المُقارنة للخطاب الخبري الذي تناول الأحداث منذ إجراء الانتخابات البرلمانية عام 2011 انتهاءً بانتخابات الرئاسة عام 2012 مروراً بأحداث مجلس الوزراء وأحداث إستاذ بورسعيد. سيتم ذلك من خلال مجموعة من المحاور يتناول كل منها أُمَاط التحيز التي ظهرت في الخطاب الخبري، إضافة إلى محاولة تفسير الأسباب التي تقف وراء إنتاج هذه المعالجات الخبرية المُتَحَيِّزة.

1- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "الأهرام"

بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث في "الأهرام" 100 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أُمَاط التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: اعتمدت "الأهرام"، بشكل رئيس، على شبكة محرريها ومراسليها في التغطية بنسبة وصلت إلى 91.8%، واحتلت المواد الخبرية المُجَهَّلة الترتيب الثاني بنسبة 5.4%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 2.7%. رصدت الكاتبة تزايد معدلات حضور المحررين الذكور فوصل عددهم إلى 256 محرراً بنسبة 84%، في المقابل تضاعل حضور المحررات الإناث فلم يتجاوز عددهن 49 محررة بنسبة 16% فقط.

كانت المصادر الرسمية الأكثر حضوراً في العناوين والمُتَن بنسبة 31.5%، ما يعكس تأثير مُط ملكية "الأهرام" التي تؤول للدولة، تلتها المصادر الحزبية بنسبة 26.4%، ثم المصادر من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين والناخبين ولّاعبين، بنسبة 18%، ثم المصادر المُجَهَّلة بنسبة 8.8%.

اتضح استخدام المحررين مصادر الأفعال في العناوين لإخفاء الفاعل الحقيقي، خاصة إذا كان الفعل يحمل اتهاماً، يلجأ المحررون لذلك دون تحديد مصدر المعلومات في العنوان مثل "اعتداء..."، في المحتوى يتضح المصدر الذي نُسبت إليه هذه المعلومات.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، كشفت نتائج التحليل الكمي عن تزايد توظيف المصادر البشرية الذكور فوصل عددهم إلى 221 مصدرا بنسبة 86.4%، في المقابل استعان المحررون بـ35 مصدرا من الإناث بنسبة 13.6%.

وعن نمط حضور المصادر المُجهَّلة في الخطاب، كشف تحليل مقولات هذه الفئة من المصادر عن توظيفها لخدمة أهداف السياسة التحريرية للصحيفة؛ حيث أبرز الخطاب الرواية الرسمية للكيفية التي اندلعت بها أحداث مجلس الوزراء، والتي تحمل إدانة واضحة للمعتصمين؛ ظهر ذلك في استعانة المحررين بمصادر أمنية ومصادر بمجلس الوزراء أكدوا على "محاولة عدد من المعتصمين أمام المجلس الاحتكاك برجال الأمن، وقذفوهم بزجاجات المولوتوف"¹، واتهم مصدر بوزارة الداخلية المتظاهرين بـ"إزالة أجزاء من الحاجز الخرساني بشارع الشيخ ريحان، والاعتداء على قوات الأمن بالحجارة"²، وكشف مصدر مسؤول عن "تورط شخصيات حزبية وبرلمانية سابقة ورجال أعمال وناشطين سياسيين في الأحداث، وحذر من خطورة تحويل البلاد إلى سوريا أخرى"³، وأكدت مصادر مُطلعة على "حرص الأحزاب السياسية على المشاركة في مبادرة إنهاء الأزمة السياسية"⁴. وعرض الخطاب مقولات لشهود عيان، لم يُحدد المحرر هوية أي منهم، أفادوا بـ"اختطاف المتظاهرين 3 من جنود الجيش خلال المواجهات".

لم يختلف تكتيك توظيف المصادر المُجهَّلة في خطاب أحداث إستاذ بورسعيد عن آلية توظيفها في خطاب أحداث مجلس الوزراء؛ حيث ركزت مقولات المصادر المُجهَّلة، الأمنية، على وقوع إصابات في صفوف جنود الأمن المركزي، بلغت 138، على خلفية الاشتباكات بينهم وبين متظاهرين متضامنين مع ضحايا بورسعيد". عرض الخطاب أيضا مقولات مصادر طبية قالت إن "معظم الإصابات كانت مباشرة في الرأس بأدوات حادة، وأن تدافع المشجعين أدى إلى دهس بعضهم البعض ما تسبب في وفاة عدد منهم"، وأكد خبراء، لم يحدد المحرر هويتهم، أن "تعاملات البورصة بدأت بانهيار عام للأسعار في جميع الأسهم بسبب البيع العشوائي من الأفراد والمستثمرين الأجانب، على خلفية الأحداث، إلا أن السوق بدأت في التماسك بعد ظهور عمليات شراء من مستثمرين عرب".

1- انفجار مفاجيء للعنف أمام مجلس الوزراء، الأهرام، عدد 17 ديسمبر 2011، ص1.

2- حليات الصراع بين المواطنين والثوار في التحرير، الأهرام، عدد 20 ديسمبر 2011، ص4.

3- مصدر مسؤول: شخصيات حزبية وبرلمانية سابقة ونشطاء ورجال أعمال وراء التخريب، الأهرام، عدد 20 ديسمبر 2011، ص3.

4- تراجع العنف بالتحرير والاستشاري يبحث إجراءات لضمان شفافية التحقيق في الأحداث، الأهرام، عدد 22 ديسمبر 2011، ص 1.

أبرز الخطاب أيضا جهود القوات المسلحة في تأمين الانتخابات حسب مقولات مصدر مسؤول أكد أن "القوات المسلحة سوف تشارك في تأمين الانتخابات في صعيد مصر بما يقرب من 22 ألف جندي من تشكيلات الجيش المختلفة"، كما نفى مصدر مسؤول "وجود تصويت جماعي بإحدى اللجان الفرعية بالقاهرة"، كشف تحليل مقولات هذه المصادر أنها جاءت لتعبر عن سياسة "الأهرام" التي ارتكزت، بشكل رئيسي، على حث المواطنين على المشاركة بالتأكيد على أن "الانتخابات مؤمنة تماما خاصة من قوات الجيش"، ما يبعث إليهم برسالة طمأنة، والتأكيد أيضا على أنها انتخابات نزيهة وتختلف عن انتخابات ما قبل الثورة.

فيما يخص موقف المصادر البشرية التي استعان بها المحررون في التغطية، رصدت الكاتبة تزايدا معدلات حضور المصادر من الإسلاميين، أبرزهم الإخوان وحزب النور، في الخطاب الذي تناول الانتخابات البرلمانية، فوصلت نسبة حضورهم إلى 61.5%، في المقابل حضر منافسهم أعضاء تحالف الكتلة المصرية، الذي يضم أحزاب المصري الديمقراطي الاجتماعي والتجمع والمصريين الأحرار، بالإضافة لحزب الوفد، لم ينضم لتحالف الكتلة، بنسبة 38.5% فقط.

رغم حرص "الأهرام" على عرض البرامج الانتخابية لغالبية مرشحي الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة، إلا أن خطابها الخبري لم يكشف عن موقف واضح تجاه مرشحي الجولة الثانية، وركز على ما وصفه محرروها بـ "الإقبال الكثيف على التصويت في جولة الإعادة من أجل حسم الصراع وتحقيق الاستقرار"، كما أبرز دور القوات المسلحة والشرطة في تأمين الانتخابات "لضمان سيرها على نحو منضبط"، والتصدي لـ "الخروقات" التي ارتكبتها أنصار المرشحين المتنافسين، عرض الخطاب أيضا موقف حركة "شباب 6 إبريل" التي أعلنت دعمها للرئيس الأسبق، محمد مرسي، في مواجهة من وصفته بـ "مرشح الثورة المضادة" في إشارة منها للفريق أحمد شفيق.

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث، استحوذت الأحداث التي شهدتها العاصمة على 47% من التغطية، تلتها الأحداث بالوجه البحري بنسبة 29.8%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 17.2%، وأخيرا ردود الفعل الدولية بنسبة 6%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، فتبين تزايد معدلات حضور المصادر بالعاصمة بنسبة 81.5%، تلتها المصادر بالوجه البحري بنسبة 8.9%، ثم المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين بنسبة 5%، وأخيرا مصادر المعلومات بالوجه القبلي بنسبة 4.6%.

ثالثًا: التحيز اللغوي: كانت التسميات الدالة على عنف المواجهات بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة في أحداث مجلس الوزراء وأحداث إستاد بورسعيد الأكثر حضورا بنسبة 45%، تلاها وصف إقبال الناخبين على التصويت في الانتخابات البرلمانية وانتخابات الرئاسة بـ"الكثيف" و"الكبير" بنسبة 24.6%، ثم وصف المنافسة بين المرشحين بـ"الساخنة" بنسبة 18.8%، تلاها وصف الانتخابات بـ"يوم الديمقراطية" بنسبة 8.7%.

يتضح تأثير نمط ملكية "الأهرام" على التسميات التي وظفها محرروها للتأكيد على أن "الانتخابات تتم وسط أجواء من الأمن والشفافية والتنظيم تنهي عقودا من التزوير والسطو على إرادة الأمة"، بحسب تعبير المحرر الذي أبرز مجددا جهود الجيش والشرطة في تأمين اللجان¹، يبعث هذا برسالة طمأنة مفادها أن "التوتر السياسي الذي شهدته البلاد على خلفية أحداث محمد محمود، التي اندلعت قبل أيام من بدء المرحلة الأولى للانتخابات، لن يؤثر على سير العملية الانتخابية"، يكشف هذا التوظيف أيضا عن محددات السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على حشد أكبر عدد من الناخبين وحثهم على المشاركة بالتأكيد على أن "إرادتهم لن تُزور"².

تضمنت النصوص الخبرية عددا من آليات التصوير المجازي، صورة بلاغية، استعاره، "مباراة كرة قدم أشعلت الاشتباكات"³، و"اشتباكات فجرتها مباراة كرة"، وظفها المحرر لوصف الكيفية التي اندلعت بها الأحداث، تتلخص في "اتهام المعتصمين قوات الجيش والشرطة بالاعتداء على أحدهم، واحتجازه عندما ذهب لإحضار كرة دخلت حيز المنطقة العازلة

1 - البداية.. انطلاق المرحلة الأولى من انتخابات التحول الديمقراطي اليوم، الأهرام، عدد 28 نوفمبر 2011، ص1.

2- عودة الروح.. بعد 30 عام من التزوير، الأهرام، عدد 29 نوفمبر 2011، ص4.

3- مباراة كرة قدم أشعلت الاشتباكات وإصابة 131 من المدنيين وقوة التأمين، الأهرام، عدد 17 ديسمبر 2011، ص1

للجيش والشرطة بمحيط مجلس الوزراء بوسط القاهرة، الأمر الذي قوبل برفض القوات، بحسب روايات شهود عيان من المعتصمين أفادوا بأن "ما حدث دفعهم لترديد هتافات منددة بالجيش والشرطة، فخرج جنود من البنايات المجاورة وقذفوهم بالحجارة والغاز المسيل للدموع، وأحرقوا خيام الاعتصام، وأخرجوهم من الشارع ثم أغلقوه"، في المقابل اتهم مصدر أمني المعتصمين بـ"الاحتكاك بالقوات، وإلقاء الكرة داخل مجلس الشعب، فبدأت القوات في التعامل معهم، في الوقت الذي بدء فيه المعتصمون بقذفهم بالحجارة والمولوتوف". تضمن الخطاب صورة بلاغية أخرى، استعاره، جسّد من خلالها المحرر تداعيات المواجهات بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة التي تسببت في "احتراق قلب مصر"¹، حسب تعبيره ما يؤكد على عنف المواجهات.

وإذا كانت الاشتباكات التي وصفها المحرر بـ"العنيفة" و"الدائمة" قد ألفت بظلالها على بعض آليات التصوير المجازي التي تضمنتها النصوص الخبرية، فإن هناك مجموعة أخرى من الآليات كشفت عن توجهات السياسة التحريرية للصحيفة التي أدانت موقف المتظاهرين مثل جملة تعجبية كان نصها كالتالي "خطأ يروج له المجتمع ووسائل الإعلام. كل القتلى شهداء!!"²، جملة العنوان توحى باستنكار المحرر من إلحاق صفة "الشهداء" بالقتلى الذين يسقطون في الأحداث، "فإذا كان من حق المظلوم وصاحب الحق أن يدافع عن نفسه ضد من سلب حقه فيجب أن يقوم بذلك دون إفساد في الأرض أو الإضرار بمتلكات أبرياء لا ذنب لهم"، و"إذا كان أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فهذا ينطبق على من خرجوا في ثورة 25 يناير ضد حاكم ظالم أما الآن فليسوا مجاهدين ولا تنطبق عليهم أحكام الجهاد ولا الشهادة لأننا لا نعلم ضد أي شيء يجاهدون".

أما خطاب أحداث إستاذ بورسعيد فتضمن عددا من آليات التصوير المجازي، صورة بلاغية، استعاره، "مجزرة أبكت مصر" شبه فيها المحرر مصر بـ"المرأة الباكية حزنا على المجزرة التي سقط فيها نحو 70 قتيلًا"، بحسب المحرر، وجمل ذات طابع مجازي، جمل استفهامية، "من قطع النور؟ ولماذا فُتحت أبواب الإستاذ وأين الأمن؟!"³ حاول المحرر من خلالها التأكيد على وجود مؤامرة تسببت في سقوط كل هؤلاء القتلى والمصابين.

1- قلب مصر يحترق، الأهرام، عدد 18 ديسمبر 2011، ص1.

2- خطأ يروج له المجتمع ووسائل الإعلام.. كل القتلى شهداء !!، الأهرام، عدد 18 ديسمبر 2011، ص29.

3- هنا بورسعيد الحزينة، الأهرام، عدد 3 فبراير 2012، ص4.

رابعًا: توزيع الأرقام في الخطاب: تضمن الخطاب معلومات تفيد بمقتل 14 في أحداث مجلس الوزراء، بحسب تصريحات مساعد وزير الصحة لشؤون الطب العلاجي¹، ومقتل 70 من مشجعي النادي الأهلي في أحداث بوسعيد².

تضمن الخطاب أيضًا معلومات تفيد بفوز الرئيس الأسبق مرسي على منافسه بعد حصوله على 13.244.964 صوتا بنسبة 51.5%، فيما حصل الثاني على 12.334.485 صوتا بنسبة 48.5%، وعلى صعيد التداعيات الاقتصادية للأحداث، تضمن الخطاب معلومات تفيد بتحقيق رأس المال السوقي للبورصة مكاسب وصلت إلى 17.6 مليار جنيها بعد إقبال مُكثَّف من قبل المستثمرين المصريين على شراء الأسهم.

خامسًا: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: فيما يتعلق بنمط حضور القوى الفاعلة في العناوين يتضح غلبة الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للقوات المسلحة بنسبة 60.7%، بينما غلب الطابع السلبي على تقديم الأجهزة الأمنية والإسلاميين بنسبة 53%، و50% لكل منهم على التوالي، كان الحضور السلبي لوسائل الإعلام مطلقا بنسبة 100%. أما السلطة التنفيذية، والمتظاهرين، والحركات الشبابية، والأحزاب والقوى السياسية، والقوى الفاعلة من فئة أخرى فغلب الطابع المحايد على حضورهم بنسبة 60%، و85.7%، و75%، و75%، و52.5% لكل منهم على الترتيب، بينما كان الحضور المحايد للرموز الدينية والمنظمات الحقوقية مطلقا.

وعن نمط حضورها في المتن، تبين غلبة الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للأجهزة الأمنية والقوات المسلحة في المحتوى بنسبة 63%، و70% لكل منهم على التوالي؛ فالقوات المسلحة "تحرص على تأمين الانتخابات، ودعت الناخبين لإبلاغ مركز العمليات الرئيسي، التابع لها، عن أي تجاوزات، وأكدت على أن "اختيار الرئيس سيتم بإرادة شعبية دون تدخل من أحد"، وأنها "تؤمن العملية الانتخابية بشكل محايد بين جميع المرشحين"³، كما "حرصت على توفير كل سبل الرعاية الطبية للمصابين بأحداث مجلس الوزراء، المدنيين وأفراد القوات المسلحة، وعلاجهم على نفقتها حتى تماثلهم للشفاء"⁴، أما الأجهزة الأمنية فأبرز المحررون دورها في التصدي لمن وصفوهم بـ "البلطجية" بهدف تأمين

1- 926 إصابة منذ بداية أحداث مجلس الوزراء ولا وفيات جديدة، الأهرام، عدد 22 ديسمبر 2011، ص 5.

2- مجرزة أبكت مصر، الأهرام، عدد 3 فبراير 2012، ص 1.

3- من الأمثلة على ذلك:

- المشير طنطاوي يتفقد لجنة انتخابية بمصر الجديدة، الأهرام، عدد 25 مايو 2012، ص 3

- لواء بدين: قواتنا ستؤمن عمليات الفرز حتى إعلان النتيجة رسميا، الأهرام، عدد 18 يونيو 2012، ص 5.

4- المشير طنطاوي: الجيش سيطر على عهده بحماية الوطن، الأهرام، عدد 19 ديسمبر 2011، ص 1.

مجريات العملية الانتخابية، وأكدت قيادات أمنية أنها "لن تتواجد نهائيا داخل اللجان إلا في حالة استدعاء رئيس اللجنة لقوة التأمين"¹.

أما المتظاهرين والإسلاميين والقوى الفاعلة من فئة أخرى، مثل رموز نظام مبارك ومن وصفهم المحررون بـ"البلطجية" و"المسلحين المُنْدرسين" وجماهير النادي المصري، فغلب الطابع السلبي على تقديمهم بنسبة 57.5%، و71.4%، و62.7% لكل منهم على الترتيب؛ فالإسلاميون أنصار مرسى متهمون بـ"تقديم رشاوى انتخابية للمواطنين في محاولة لشراء أصواتهم بتوزيع حقائب مطبوع عليها مشروع النهضة بداخلها مواد تموينية ولحوم، كما انتهكوا الصمت الانتخابي وواصلوا الدعاية الانتخابية والحشد خلال يوم الانتخاب"²، والقوى الفاعلة من فئة أخرى مثل "فلول الحزب الوطني الذين يُسخرّون الأموال والثروات التي نهبوها من الشعب لتخريب البلاد"³، وجماهير النادي المصري التي "اندفعت لأرض الملعب واعتدت على الجهاز الفني للنادي الأهلي ولاعبي الفريق بشكل لا يليق بفريق فائز"⁴، وفقا للمحرر الذي أكد أيضا على وجود "عناصر مسلحة مُخرّبة اندست وسط المتظاهرين، الذي خرجوا تضامنا مع ضحايا بورسعيد، بهدف إشعال المشهد"⁵.

1- مساعد وزير الداخلية: التنسيق بين كافة القطاعات الشرطية لدعم تأمين انتخابات المرحلة الأولى، الأهرام، عدد 28 مايو 2012، ص 5.

2- مخالفات دعائية في منشأة البكاري، الأهرام، عدد 18 يونيو 2012، ص 6.

3- في جمعة "الحداد" بالأسكندرية.. مطالبات برحيل "العسكري"، الأهرام، عدد 4 فبراير 2012، ص 13.

4 - المصري يهزم الأهلي 1/3 والجماهير تعتدي على الجهاز الفني واللاعبين، الأهرام، عدد 2 فبراير 2012، ص 1.

5 - حرب شوارع بين مندسين ورجال الأمن بالسويس، الأهرام، عدد 4 فبراير 2012، ص 4.

سادسًا: تحيز العناوين: ظهر هذا النمط من التحيز في خطاب "الأهرام" عندما تبنى محرروها وجهة النظر الرسمية في حادث تسمم عدد من المعتصمين أمام مجلس الوزراء، الذي وقع قبل أيام من اندلاع المواجهات، حيث أبرز المحررون مقولات وزير الداخلية الذي نفى "وجود شبهة جنائية في الواقعة" في عنوان الخبر كما لو أنها حقيقة واقعة، دون أن ينسبوها لمصدرها الرسمي الذي اتضح لاحقًا في المتن¹.

اتخذ هذا النمط من التحيز شكلًا آخر، إذ تضمن عنوان معلومات لم ترد في المتن، ظهر ذلك في الخطاب الذي تناول انتخابات الرئاسة؛ فجاء يفيد بتوجيه "سيدات منتقبات للناخبات"، في محاولة منهن للتأثير على اتجاهاتهن التصويتية، وهي معلومات لم ترد في المتن².

1- لا شبهة جنائية في تسمم معتصمي مجلس الوزراء، الأهرام، عدد 16 ديسمبر 2011، ص1.
2 - منتقبات يوجهن الناخبات وإقبال نسائي ملحوظ في حلوان والمعادي، الأهرام، عدد 25 مايو 2012، ص4.

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدّية) الأكثر بروزاً في الخطاب

| المجموع | | انتخابات الرئاسة | أحداث إستاد بورسعيد | أحداث مجلس الوزراء | الانتخابات البرلمانية | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|---------------------|---------------------------|--------------------------|--------------------------|------------------------------|------------------|
| % | ك | | | | | | |
| 31 | 77 | 17 | 21 | 16 | 23 | الصراع | الأطر العامة |
| 19.6 | 48 | 3 | 14 | 17 | 14 | القانوني | |
| 2.8 | 7 | - | 6 | 1 | - | الاهتمامات الإنسانية | |
| 1.6 | 4 | 1 | 1 | - | 2 | النتائج الاقتصادية | |
| 1.2 | 3 | - | - | 3 | - | التخريب | الأطر الحدّية |
| 8.4 | 21 | - | 14 | 6 | 1 | المؤامرة | |
| 2.8 | 7 | - | 2 | 5 | - | إثارة المخاوف | |
| 3.2 | 8 | - | 5 | 2 | 1 | التمسك بالمطالب | |
| 15 | 37 | 9 | 4 | 4 | 20 | بسط السيطرة | |
| 1.2 | 3 | - | - | 3 | - | الدعوة للالتزام بالسلمية | |
| 1.6 | 4 | - | - | 4 | - | الدعوة للاستقرار | |
| 0.8 | 2 | - | - | - | 2 | الالتزام بضبط النفس | |
| 4 | 10 | 4 | - | - | 6 | حث المواطنين على المشاركة | |
| 3.2 | 8 | 8 | - | - | - | الإقبال على التصويت | |
| 2 | 5 | 5 | - | - | - | نزاهة الانتخابات | |
| 1.6 | 4 | - | 4 | - | - | الفشل الأمني | |
| 100 | 248 | | | | | | |

يتضح من بيانات الجدول أن الصراع بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة في أحداث مجلس الوزراء¹، وفي التظاهرات التي شهدتها العاصمة احتجاجاً على أحداث إستاد بورسعيد التي اتهم المشاركون فيها القوات المسلحة بـ"تدبير الأحداث للانتقام من مشجعي النادي الأهلي لدورهم في ثورة يناير"²، فضلاً عن المنافسة بين المرشحين في الانتخابات البرلمانية والرئاسة فرضت نفسها على الخطاب، فكان إطار الصراع الأكثر حضوراً بنسبة 31%؛ جسّد الصراع بين مرشحي التيار الإسلامي بعضهم البعض؛ لاسيما حزب الحرية والعدالة، المنبثق عن الإخوان، وحزب النور السلفي، وبين الإسلاميين وتحالف الكتلة المصرية، والصراع أيضاً مع مرشحي الحزب الوطني، والصراع بين مرشحي تحالف الكتلة المصرية وتحالف الثورة مستمرة (ضم حزب التحالف الشعبي ومرشحين من مؤسسي ائتلاف شباب الثورة)³، كما جسّد ما وصفه المحرر بـ"المناوشات" بين مؤيدي عدد من مرشحي الرئاسة، ما أدى إلى وقوع إصابات، والصراع بين أجهزة الأمن وناشطين بحركة "شباب 6 إبريل" لقيامهم برفع لافتات تحث المواطنين على عدم انتخاب مرشحي النظام السابق. احتلّ الإطار القانوني الترتيب الثاني بنسبة 19.6%، جسّد وقائع تحرير مصابين في المواجهات التي شهدتها محيط وزارة الداخلية، على خلفية أحداث بورسعيد، محاضر يتهمون فيها أجهزة الأمن بالاعتداء عليهم بطلقات الخرطوش وجهوها لأعينهم⁴، كما ركز الخطاب على اتخاذ الأجهزة المعنية الإجراءات القانونية حيال مرتكبي بعض المخالفات المحدودة التي لم تفسد العملية الانتخابية⁵. فرضت طبيعة أحداث بورسعيد نفسها على الخطاب الذي ظهر فيه إطار الاهتمامات الإنسانية بنسبة 2.8%، جسّد الإطار مشهد تكديس أمهات القتلى أمام المشرحة لاستلام جثامين ذويهم، ورددن عبارات "هاتوا كفن العريس لأولادنا" التي اختلطت بعويلهن الذي "شق القلوب وزلزل الأحجار"⁶، بحسب تعبير المحرر.

1 - حرب شوارع مستمرة بالحجارة والمولوتوف وفشل محاولات التهدئة، الأهرام، عدد 19 ديسمبر 2011، ص4.
2 - الميدان يعلن "العصيان المدني" في كل أنحاء مصر ويتهم الجيش بتدبير الأحداث، الأهرام، عدد 4 فبراير 2012، ص3.

3- من الأمثلة على ذلك:

- الكتلة المصرية وائتلاف شباب الثورة يواجهان زحف التيار الإسلامي، الأهرام، 15 ديسمبر 2011، ص9.

- تقدم الإسلاميين والوفد وتراجع الكتلة، الأهرام، عدد 16 ديسمبر 2011، ص1.

4- 8 مصابين يحررون محاضر ضد "الداخلية"، الأهرام، عدد 4 فبراير 2012، ص3.

5- بدء فرز الأصوات وإعلان نتيجة انتخابات الرئاسة الثلاثاء، الأهرام، عدد 25 مايو 2012، ص1.

6- من الأمثلة على ذلك:

- صراخ الأمهات يزلزل الأحجار ورائحة الموت تملأ المكان، الأهرام، عدد 3 فبراير 2012، ص5.

- مشاهد اللوعة وأحزان الفراق أمام مشرحة زينهم، الأهرام، عدد 4 فبراير 2012، ص5.

جاء إطار "بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة"، الذي ظهر بنسبة 15%، ليكشف عن توجهات السياسة التحريرية للصحيفة التي ارتكزت على التأكيد على تأمين لجان الاقتراع من قبل القوات التي انتشرت بكثافة، كما واصلت مروحيات، تابعة للقوات المسلحة، التحليق في سماء المحافظات لمراقبة عملية التأمين جوا"¹، وحاولت "الأهرام" حشد أكبر عدد من الناخبين فظهر إطار الحث على المشاركة بنسبة 4%، كما أكدت على نزاهة وشفافية الانتخابات فظهر هذا الإطار بنسبة 2%، أبرز الخطاب أيضا تزايد الإقبال على اللجان "فتجاوزت نسبة إقبال المقيدين في الكشف على التصويت 70%"²، ظهر أيضا إطار الدعوة لوقف الاحتجاجات والتظاهرات من أجل الاستقرار، الذي يتفق مع الموقف الرسمي لأجهزة الدولة، بنسبة 1.6%، عززه اتهام المتظاهرين بـ"إلقاء أسطوانات بوتاجاز وزجاجات حارقة داخل مبنى المجمع العلمي ما تسبب في احتراقه وانهييار جدرانها"، من ثم ظهر إطار "التخريب وإثارة الفوضى"³.

1- طنطاوي وعنان يتفقدان اللجان لتسهيل التصويت، الأهرام، عدد 25 مايو 2012، ص1.

2 - النتائج الأولية للفردى غدا، الأهرام، عدد 29 نوفمبر 2011، ص3.

3 - السيناريو يتكرر والحقيقة غائبة.. لحظات الكر والفر والحرق والموت، الأهرام، عدد 18 ديسمبر 2011، ص4.

2- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "المصري اليوم" بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث في "المصري اليوم" 101 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أنماط التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: اعتمدت "المصري اليوم" على شبكة محرريها ومراسليها للتغطية بنسبة وصلت إلى 95.5%، وجاءت المواد الخبرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 3.4%، وأخيراً وكالات الأنباء بنسبة 1.1%. رصدت الكاتبة تزايد اعتماد الصحيفة على محرريها الذكور فوصل عددهم إلى 244 محرراً بنسبة 74.2%، في المقابل تضاعف اعتمادها على المحررات الإناث فلم يتجاوز عددهن 85 محررة بنسبة 25.8%.

بينما كانت مصادر المعلومات من فئة أخرى الأكثر حضوراً في العناوين بنسبة 36.4%، كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في المحتوى بنسبة 33%، تلتها مصادر المعلومات من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين وأطباء ميدانيين وقضاة ووسائل إعلام أجنبية وأعضاء باتحاد الكرة وأعضاء بالمجلس الاستشاري، المعاون للمجلس العسكري، بنسبة 20.1%، ثم المصادر الرسمية بنسبة 18.3%، تلتها المصادر المجهلة بنسبة 10.2%، وجاءت مجموعة أخرى من المصادر في ترتيب متأخر بمعدلات حضور ضئيلة نسبياً.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، كشفت نتائج التحليل الكمي للمحتوى عن تزايد توظيف المصادر البشرية الذكور فوصل عددهم إلى 263 مصدراً بنسبة 84.5%، فيما تضاعف الاستعانة بالمصادر الإناث فلم يتجاوز عددهن 48 بنسبة 15.5% فقط.

وعن السمات النوعية للمصادر المجهلة التي وردت في الخطاب، رصدت الكاتبة تنوع هذه الفئة من المصادر ما بين مصادر رسمية، أمنية وعسكرية، وشهود عيان ومصادر قضائية، وإن غلب عليها الطابع الرسمي، جاءت مقولاتها تحمل إدانة للمتظاهرين لاسيما التي وردت في تغطية أحداث مجلس الوزراء وأحداث إستاد بورسعيد؛ من أمثلة ذلك مصدر وصفه المحرر بـ"المُقَرَّب" من كمال الجنزوري، رئيس الحكومة وقت وقوع أحداث مجلس الوزراء، ومصدر مسؤول أكد أن "ما حدث مخطط لجر البلد إلى الفوضى، فكلما اقتربت مصر من حالة الاستقرار تم اصطناع مشكلة جديدة للنيل من استقرارها"¹، ومصدر أمني قال إن "عدد من المتظاهرين تسللوا إلى المنطقة المحيطة بوزارة الداخلية، واعتدوا على قوات الأمن، ما أسفر عن إصابة 55 جندياً و3 ضباط"، ومصدر مسؤول

1- شارع جديد ينضم إلى "خريطة الدم"، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2011، ص1.

"رفيع المستوى"، بحسب تعبير المحرر، كشف عن "رصد جهات أمنية سيادية تحركات واتصالات من قبل عناصر داخلية مع جهات أجنبية خارجية لتنفيذ سيناريو مخطط تنفيذه يوم 25 يناير 2012 من خلال إشعال ثورة أخرى جديدة"، وضابط بالقوات المسلحة نفى إصدار الجيش تعليمات بالتعامل مع المتظاهرين وقال "تواجدنا للتأمين فقط". في المقابل استعان المحررون بمصادر من شهود العيان والمعتصمين روىوا الكيفية التي بدأت بها الأحداث عندما "أُلقت قوات الجيش القبض على أحد شباب أولتراس الأهلي كان يلعب الكرة بشارع الفلكي، ثم أطلقت سراحه"، بينما أفاد شهود عيان آخرون بأن "الأحداث بدأت عندما ألقى المعتصمون القبض على أحد ضباط الجيش كان يحاول جمع المعلومات من بينهم"¹، وقالوا إن "القوات المسلحة فضت اعتصام التحرير وشارع القصر العيني، وفتحت جميع المنافذ المؤدية إلى الميدان عدا شارع القصر العيني"².

تضمن الخطاب أيضا مقولات مصادر قضائية قالت إن "التحقيقات كشفت أن 83 من المقبوض عليهم اعترفوا بأن شخصا حرضهم على إلقاء المولوتوف والحجارة على الأمن والهيئات الحكومية مقابل أموال"، ومصادر قضائية أخرى، وردت بخطاب الانتخابات البرلمانية، أفادت بـ"إغلاق عدد من اللجان الفرعية بعد أن ترددت أنباء عن تورط رؤسائها في عمليات تزوير لصالح حزب الحرية والعدالة"³.

ورغم انتماء غالبية هذه الفئة من المصادر للمستوى الثاني من التجهيل، التجهيل الجزئي الذي يكتنف اسم المصدر فقط، تضمن الخطاب صيغة "علمت المصري اليوم"، التي تنتمي لمستوى التجهيل التام، وظّفها المحرر لإبراز دور القوات المسلحة في تأمين لجان الانتخاب، والتأكيد على "إصدار رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة توجيهات بتذليل أي عقبات من شأنها التأثير على سير العملية الديمقراطية"⁴.

ورصدت الكاتبة تباينا في موقف المصادر البشرية التي وردت في تغطية الانتخابات البرلمانية، ففي الوقت تزايدت فيه معدلات حضور مصادر المعلومات التي تنتمي لتحالف "الكتلة المصرية" وحزب الوفد وتحالف "الثورة مستمرة" بنسبة 52.8%، بلغت معدلات حضور المصادر من الإسلاميين 47.2%.

1- معارك بـ "الحجارة والمولوتوف" بين الجيش ومعتصمي مجلس الوزراء، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2011، ص1

2- تفاصيل 11 ساعة من "الكر والفر" في موقعة "مجلس الوزراء"، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2011، ص4

3- شكاوى ضد 3 قضاة مشرفين على الانتخابات بالجيزة، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2011، ص1

4- المشير طنطاوي يتابع الانتخابات من داخل غرفة عمليات القوات المسلحة، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2011، ص4

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث تبين أن الأحداث التي شهدتها العاصمة استحوذت على نحو 56.3% من التغطية، تلتها الأحداث بالوجه البحري بنسبة 23.7%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 17.3%، وأخيرا الأحداث التي شهدتها دول أوروبية على خلفية الأحداث في مصر بنسبة 2.7%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات اتضح اعتماد المحررين على مصادر المعلومات بالعاصمة، بشكل رئيسي، بنسبة 85.2%، تلتها المصادر بالوجه البحري بنسبة 7.2%، ثم المصادر بالوجه القبلي بنسبة 4%، وأخيرا المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين بنسبة 3.6%.

ثالثًا: التحيز اللغوي: فرضت حالة الصراع بين قوات الجيش والشرطة من جهة والمتظاهرين والقوى والأحزاب السياسية في أحداث مجلس الوزراء وأحداث إستاد بورسعيد من جهة أخرى، بالإضافة لما وصفه المحررون بـ"المنافسة الشرسة" بين المرشحين في الانتخابات البرلمانية، ومرشحي الرئاسة نفسها على الخطاب الخبري فاحتلت التسميات الدالة على هذا الصراع الترتيب الأول بنسبة 56%. إلا أن السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على اتهام المرشحين الإسلاميين، في الانتخابات البرلمانية تحديدًا، بارتكاب "مخالفات وانتهاكات"، تمثلت في خرق حظر الدعاية ومحاولة شراء أصوات الناخبين، انعكست على التسميات التي وظّفها المحررون؛ فجاءت هذه التسميات في الترتيب الثاني بنسبة 15.3%، فيما تراجعت معدلات حضور التسميات التي تصف الانتخابات بـ"الديمقراطية" لتأتي في ترتيب متأخر بنسبة 3.3% فقط.

وفي الوقت الذي احتلت فيه التسميات الدالة على "الإقبال الكثيف" على التصويت الترتيب الثالث بنسبة 11.8%، وظّف المحررون آليات التصوير المجازي، جملة ذات طابع مجازي، جملة أمر تحمل معنى النداء والدعوة للمشاركة في التصويت بأول انتخابات برلمانية بعد الثورة، بحسب تعبير المحرر، "عليّ صوتك"، تضمن المحتوى أيضا عددا من الصور البلاغية، استعارة، مثل "تبدأ مصر اليوم الطريق نحو المستقبل"¹، و"الشعب ينجح في اختبار الديمقراطية" في إشارة إلى تزايد الإقبال على التصويت.

تضمنت النصوص الخبرية صور بلاغية أخرى جسدت الصراع بين المتظاهرين والسلطة ممثلة في حكومة الجنزوري، والمجلس العسكري، ووزارة الداخلية في أحداث مجلس الوزراء والمواجهات التي اندلعت بالعاصمة على خلفية أحداث بورسعيد، مثل

1- عليّ صوتك.. اليوم أول خطوة على طريق المستقبل، المصري اليوم، عدد 28 نوفمبر 2011، ص1.

"موقعة الحواوشي الفاسد تشعل المواجهة بين الثوار والحكومة"¹، و"معركة دامية على جثة مصر"، و"تحول شارع مجلس الوزراء إلى ساحة حرب"²، ما يشير إلى عنف المواجهات، جسدت الصور البلاغية أيضا ما وصفه المحرر بـ "المنافسة المحتدمة والشرسة" بين مرشحي الجولة الأولى في انتخابات الرئاسة، مثال ذلك "اشتعال حرب المرشحين في الساعات الأخيرة"³.

رابعًا: توزيع الأرقام في الخطاب: تضمن الخطاب معلومات تفيد بارتفاع حالات الوفاة في أحداث مجلس الوزراء إلى 15 حالة، بحسب وكيل وزارة الصحة لشؤون الطب العلاجي، من جانبه قال المحرر إن "71 شابا راحوا ضحية الانفلات الأمني الذي تشهده البلاد"⁴.

أما خطاب انتخابات الرئاسة فتضمن معلومات تفيد بإعلان اللجنة العليا للانتخابات حصول الرئيس الأسبق على 13.230.181 صوتا بنسبة 51.7%، فيما حصل منافسه شفيق على 12.347.380 صوتا بنسبة 48.3%⁵.

خامسًا: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: فيما يتعلق بنمط حضور القوى الفاعلة في عناوين، غلب الطابع السلبي على تقديم الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والإسلاميين والقوى الفاعلة من فئة أخرى بنسبة 81.2%، و52.6%، و63.5%، و47.1% لكل منهم على الترتيب، فيما تزايدت معدلات الحضور الإيجابي للمتظاهرين بنسبة 42.8%. أما السلطة التنفيذية، والحركات الشبابية، والأحزاب السياسية، والمنظمات الحقوقية فغلب الطابع المحايد على تقديمهم بنسبة 45.6%، و66.7%، و75%، و91% لكل منهم.

كما الحال في العناوين غلب الطابع السلبي على التصورات المنسوبة للأجهزة الرسمية ممثلة في الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والسلطة التنفيذية في المتن بنسبة 60.5%، و57.8%، و63.2% لكل منهم على التوالي، لاسيما أدوارهم في أحداث مجلس الوزراء وأحداث إستاد بورسعيد؛ فالقوات المسلحة "استخدمت العنف المفرط ضد المتظاهرين محيط مجلس الوزراء، ويدها ملوثة بدماء من سقطوا في المواجهات، ونساء مصر أصبحن مستباحات بعد اعتداء جنود الشرطة العسكرية على الناشطات

1- موقعة الحواوشي الفاسد تشعل المواجهة بين الثوار والحكومة، المصري اليوم، عدد 16 ديسمبر 2011، ص1.

2- معركة دامية على "جثة" مصر، المصري اليوم، عدد 18 ديسمبر 2011، ص1.

3- مصر تترقب "كلمة الصندوق"، المصري اليوم، عدد 25 مايو 2012، ص1.

4- ثمن الدم: محاسبة "العسكري" ومحاكمة "الداخلية"، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2012، ص1

5- مرسي أول رئيس مدني لمصر، المصري اليوم، عدد 25 يونيو 2012، ص1

خلال أحداث فض الاعتصام¹، أما الأجهزة الأمنية فوجهت إليها اتهامات بـ"التقصير، وعدم التدخل لوقف هجوم آلاف الجماهير بورسعيدية الذين اقتحموا استاد واعتدوا على مشجعي النادي الأهلي ولاعبيه"²، بالإضافة لـ"فشلها في وضع خطة محكمة لتأمين المباراة"، كما أنها "تعلم كل شيء عن قطاع البلطجية الذي يتسبب في إحداث الفوضى، ويتحرك بأوامرها، ومن ثم تستطيع التحكم فيه وردعه"³، والسلطة التنفيذية، مُمثلة في حكومة الجنزوري، "فشلت في إدارة الأزمات، ويُندر موقفها الملتبس من الأحداث باندلاع ثورة جديدة"⁴.

غلب الطابع السلبي أيضا على الأدوار المنسوبة للإسلاميين، والأحزاب السياسية، والقوى الفاعلة من فئة أخرى، مثل جماهير النادي المصري، ومن وصفهم المحررون بـ"البلطجية"، وأعضاء الحزب الوطني المنحل؛ فالإسلاميون، الإخوان تحديدا، متهمون بـ"مخالفة اللوائح التي تحظر الدعاية خارج اللجان، وتوظيف الدين لحث الناخبين على التصويت لصالح مرشحيهم"، كما أنهم "متهمون بالتزوير وتسويد البطاقات وتوزيعها على الناخبين"⁵. أما بعض أعضاء الحزب الوطني و"فلول" النظام السابق "متورطون في أحداث بورسعيد، ويديرون مخطط لتدمير البلاد كانت آخر حلقاته الأحداث التي راح ضحيتها 71 مشجعا"⁶، ومن وصفهم المحرر بـ"البلطجية" كان بحوزتهم أسلحة بيضاء "تسببوا في إشعال فتيل الأزمة عندما طاردوا مشجعي الأهلي فلم يجدوا أمامهم سوى الخروج من باب ضيق يؤدي لداخل الإستاد، أو الصعود إلى أعلى المدرجات هربا من مطاردتهم"⁷. أما المتظاهرين فغلب الطابع الإيجابي على تقديمهم في الخطاب بنسبة 43.5%، إذ "حاولوا إطفاء النيران المشتعلة بمبنى المجمع العلمي وإنقاذ ما به من مخطوطات نادرة"⁸.

1- من الأمثلة على ذلك:

- "ثورة الرد" على المجلس العسكري، المصري اليوم، عدد 21 ديسمبر 2011، ص1.
- مظاهرة نسائية في "التحرير" شعارها "بنات مصر خط أحمر"، المصري اليوم، عدد 21 ديسمبر 2011، ص1.
- 2- سيناريو الفوضى استشهد 77 في اقتحام إستاد بورسعيد، المصري اليوم، عدد 2 فبراير 2012، ص1.
- 3- ائتلاف ضباط الشرطة: أحداث بورسعيد مدبرة، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2012، ص3.
- 4- قيادات حزبية ترفض فض الاعتصام بالقوة، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2011، ص4.
- 5- الشعب ينجح في مادة "الديمقراطية"، المصري اليوم، عدد 29 نوفمبر 2011، ص1.
- 6- القوى السياسية: المخطط يُدار من "طره" و"العسكري" يتحمل المسؤولية، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2012، ص1.
- 7- مصادر لـ "المصري اليوم": شخصيات أمنية ورموز في "الوطني" وراء الأحداث، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2012، ص1.
- 8- متظاهرون يتحدون النيران لإنقاذ مخطوطات المجمع العلمي، المصري اليوم، عدد 19 ديسمبر 2011، ص5.

سادساً: التحيز على مستوى الاستشهادات المرجعية: كشفت الكاتبة عن توظيف الاستشهادات المرجعية، القانونية، لتنفيذ السياسة التحريرية التي ارتكزت على "اتهام المرشحين الإسلاميين بارتكاب مخالفات انتخابية"؛ مثال ذلك تركيز الخطاب على استغلال الإسلاميين للأطفال في الدعاية بالمخالفة لقانون رقم 64 لسنة 2010 الخاص بمكافحة الاتجار بالبشر الذي يُجرّم هذا الفعل لأنه يعرض الأطفال للخطر¹. تضمن الخطاب أيضاً استشهاداً تاريخياً عزز موقف الصحيفة المناهض للإسلاميين "الذين مارسوا القتل في السبعينيات والثمانينات، وكان لديهم جناح عسكري يمارس الاغتيالات وأيديهم ملوثة بدماء أحمد ماهر سنة 1945"².

كما ظهر استشهاد ديني في أحد العناوين، اقتباس من إحدى آيات سورة الكهف "الإخوان والسلفيون.. هذا فراق بيني وبينك"³، جاء العنوان معبراً عن خط آخر للصراع بين الكتلتين الأكبر في التيار الإسلامي، الإخوان وحزب النور، الذين اشتعل بينهم الصراع في عدد من الدوائر الانتخابية، هذا بالإضافة للصراع الرئيسي بين الإسلاميين عامة والأحزاب بتحالف "الكتلة المصرية" و"الثورة مستمرة".

تضمن الخطاب استشهاداً تاريخياً آخر وظّفته الصحيفة للتأكيد على "مشاركة المرأة المصرية في المظاهرات منذ ثورة 1919، ولم يحدث في التاريخ أن تعرضت لانتهاكات مثلما حدث في عهد المجلس العسكري"، يأتي هذا الاستشهاد للتنديد بواقعة "سحل" إحدى المظاهرات في أحداث مجلس الوزراء، يتكامل هذا النمط من التحيز، على مستوى الاستشهادات المرجعية، مع التحيز على مستوى القوى الفاعلة في ضوء تزايد معدلات الحضور السلبي للقوات المسلحة في الخطاب.

1- "الحرية والعدالة" و"النور" و"الإصلاح والتنمية" الأكثر استغلالاً للأطفال في الدعاية الانتخابية، المصري اليوم، عدد 1 ديسمبر 2011، ص1.

2- شبح التشدد يطارد الجماعات الإسلامية، المصري اليوم، عدد 13 ديسمبر 2011، ص 16.

3- الإخوان والسلفيون.. هذا فراق بيني وبينك، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2011، ص1.

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدثية) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | انتخابات الرئاسة | أحداث إستاد بورسعيد | أحداث مجلس الوزراء | الانتخابات البرلمانية | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|------------------|---------------------|--------------------|-----------------------|--------------------------|---------------|
| % | ك | | | | | | |
| 29 | 79 | 21 | 19 | 17 | 22 | الصراع | العدالة |
| 26.5 | 72 | 13 | 17 | 18 | 24 | القانوني | |
| 0.7 | 2 | - | 2 | - | - | الاهتمامات الإنسانية | |
| 1.4 | 4 | 1 | 1 | 2 | - | النتائج الاقتصادية | |
| 2.2 | 6 | - | 1 | 5 | - | التخريب | الأطر الحديثة |
| 9.2 | 25 | 1 | 16 | 7 | 1 | المؤامرة | |
| 3 | 8 | - | 1 | 5 | 2 | إثارة المخاوف | |
| 2.5 | 7 | - | 3 | 4 | - | التمسك بالمطالب | |
| 10 | 27 | 11 | 2 | 6 | 8 | بسط السيطرة | |
| 1.1 | 3 | - | - | 3 | - | الدعوة للالتزام بالسلمية | |
| 3.6 | 10 | 5 | - | - | 5 | الحث على المشاركة | |
| 4.4 | 12 | 8 | - | - | 4 | الإقبال على التصويت | |
| 2.2 | 6 | - | 6 | - | - | ال فشل الأمني | |
| 4 | 11 | 6 | - | - | 5 | ارتكاب مخالفات | |
| 100 | 272 | | | | | | |

تكشف بيانات الجدول أن إطار الصراع الأكثر حضوراً بنسبة 29%، جسّد هذا التنافس بين التكتلات الحزبية والتحالفات السياسية في الانتخابات البرلمانية التي تبادلت الاتهامات فيما بينها بارتكاب مخالفات أبرزها تسويد البطاقات وتوزيع رشاًوى على الناخبين¹. أبرز هذه التكتلات الانتخابية "التحالف الديمقراطي" الذي أسسه مرشحو حزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية للإخوان، ومنافسيهم في تحالف "الكتلة المصرية"، الذي يضم أحزاب المصريين الأحرار والمصري الديمقراطي الاجتماعي والتجمع، وتحالف "الثورة مستمرة"، الذي يضم حزب التحالف الشعبي ومرشحين ينتمون لائتلاف شباب الثورة، عرض الخطاب أيضاً الصراع بين الإسلاميين بعضهم البعض، لاسيما الصراع بين مرشحي "الحرية والعدالة"، وحزب النور، وحزب البناء والتنمية، المنبثق عن الجماعة الإسلامية، بالإضافة لـ "المنافسة المحتدمة" بين مرشحي الرئاسة، لاسيما في جولة الإعادة، فلم يقتصر الصراع بينهم على تبادل الاتهامات، إنما تحول لاشتباكات ومعارك بـ "الأسلحة البيضاء" بين أنصارهم².

جسّد الإطار أيضاً الصراع بين المتظاهرين والأحزاب السياسية والحركات الشبابية التي حملت المجلس العسكري ووزارة الداخلية والحكومة مسؤولية أحداث مجلس الوزراء، ما دفعها للمطالبة برحيل المجلس العسكري وتشكيل مجلس رئاسي مدني³، كما جسّد الصراع بين رابطة مشجعي النادي الأهلي الذين اتهموا المجلس العسكري بـ "التورط في أحداث بورسعيد التي أسفرت عن مقتل العشرات من أعضاء الرابطة"⁴.

فرض التنافس الانتخابي وما شهدته من "خروقات" نفسه على الخطاب، فاحتلّ الإطار القانوني الترتيب الثاني بنسبة 26.5%، ظهر في تأكيد أحزاب سياسية على "اتخاذ الإجراءات القانونية حيال مرتكبي أي تجاوزات خلال الاقتراع"⁵، تجسّد أيضاً في التأكيد على "تطبيق

1- من الأمثلة على ذلك:

- غرف عمليات الأحزاب: دعاية وإغلاق لجان وتوجيه ناخبين لصالح "النور" والحرية والعدالة"، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2011، ص4

- الفوضى تهزم القضاء، المصري اليوم، عدد 16 ديسمبر 2011، ص1

2- من الأمثلة على ذلك:

- "الحوامدية" .. معركة بالأسلحة البيضاء، المصري اليوم، عدد 24 مايو 2012، ص4.

- بطاقات غير مختومة في المنوفية، المصري اليوم، عدد 24 مايو 2012، ص10.

3- من الأمثلة على ذلك:

- اشتباكات دموية بين معتمضي مجلس الوزراء والشرطة العسكرية، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2011، ص5.

- الأحداث تعيد الاعتصام إلى "التحرير"، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2011، ص4.

4- "الألتراس" يتوعد "العسكري" بالانتقام، المصري اليوم، عدد 3 فبراير 2012، ص1.

5- انتخابات المرحلة الثانية.. إقبال كبير وتجاوزات أكبر، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2011، ص4.

قانون مباشرة الحقوق السياسية لتنظيم عملية نقل صناديق الاقتراع لمنع التلاعب في أصوات الناخبين"، وفي تصاعد المطالبات بإجراء تحقيقات شفافة في أحداث بورسعيد¹. وإذا كانت طبيعة الأحداث نفسها، التي غلب عليها الصراع، قد أبرزت إطار الصراع، فإن السياسة التحريرية لـ "المصري اليوم"، التي اتخذت موقفا مناوئا من الإسلاميين، أفرزت مجموعة أخرى من الأطر منها إطار إثارة المخاوف من "صعود الإسلاميين، التيار السلفي تحديدا، الذي يبدو أنه لا يريد الوصول إلى البرلمان فحسب، إنما يسعى للحصول على أغلبية المقاعد ما يُمكنه من تطبيق برنامجه الانتخابي، ويُعد تطبيق الشريعة أحد أهم بنوده"، وفقا للمحرر.

وفي الوقت الذي ركز فيه الخطاب على احتشاد الناخبين بكثافة أمام اللجان، الذي تجسّد في إطار "الإقبال على التصويت"، ظهر بنسبة 4.4%²، انعكست سياسة الجريدة على خطابها الذي توسع في تناول ما شهدته الانتخابات من "تجاوزات" خاصة من قبل الإسلاميين أنصار الرئيس الأسبق، مرسي، الذين وُجهت إليهم اتهامات بـ "تقديم رشاوى لمحاولة التأثير على الناخبين"³، فظهر إطار "وقوع انتهاكات والتأثير على الناخبين" بنسبة 4%.

1 - النيابة تتحفظ على كاميرات تظهر مسلحين في "الاستاد" وتحبس 52 متهما، المصري اليوم، عدد 4 فبراير 2012، ص4.

2 - المصري في طابور "الديمقراطية"، المصري اليوم، عدد 24 مايو 2012، ص1.

3- مشاجرات بين أنصار المرشحين في شمال الصعيد، المصري اليوم، عدد 24 مايو 2012، ص11.

3- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "الوفد" بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث في "الوفد" 98 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أمهات التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: اعتمدت "الوفد"، بشكل رئيسي، على محرريها ومراسليها بنسبة وصلت إلى 95.6%، وجاءت المواد الخبرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 3.7%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 0.6%، تبين أيضاً تزايد اعتماد الجريدة على محرريها الذكور في التغطية فوصل عددهم إلى 180 محرراً بنسبة 63.6%، في المقابل تضاعف الاعتماد على المحررات الإناث فبلغ عددهن 103 محررة بنسبة 36.4% فقط.

احتلت المصادر الحزبية الترتيب الأول في المصادر الأكثر حضوراً في العناوين والمحتن بنسبة 33.1%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 19.6%، ثم مصادر المعلومات من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين في الأحداث ووسائل إعلام أجنبية ولاعبيين، بنسبة 17.4%، تلاها شهود العيان بنسبة 9.1%، ثم المصادر المجهلة بنسبة 8%، وجاءت مجموعة أخرى من مصادر المعلومات في ترتيب متأخر مثل رجال الدين والمسؤولين الأوروبيين.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، كشفت نتائج التحليل الكمي للمحتوى عن تزايد توظيف المصادر الذكور فوصل عددهم إلى 217 مصدراً بنسبة 86.2%، فيما تضاعف حضور المصادر الإناث إذ بلغ عددهن 35 مصدراً بنسبة 13.8% فقط.

وكشف التحليل التفصيلي الذي استهدفت الكاتبة، من خلاله، تحديد نمط حضور المصادر المجهلة في الخطاب عن تنوع هذه الفئة من المصادر، فبعضها مصادر رسمية وأخرى حزبية وأطباء ميدانيين وشهود عيان، مثال ذلك مصدر بوزارة الداخلية قال إنهم "رصدوا تأخر بدء التصويت في 39 لجنة انتخابية بسبب تأخر وصول بعض القضاة"¹، وتضمن خطاب أحداث مجلس الوزراء تصريحات مصادر رسمية، عسكرية، قالت إن "بعض المتهمين أكدوا، أثناء التحقيق معهم، أنهم تلقوا أموالاً من جمعيات وأشخاص لإشعال الأحداث، ونفى إطلاق الجيش النار تجاه المتظاهرين"²،

1- تأخر فتح 39 لجنة لعدم وصول القضاة، الوفد، عدد 15 ديسمبر 2011، ص3.

2- مصدر عسكري: بعض المتهمين تلقوا أموالاً لإثارة الفوضى، الوفد، عدد 18 ديسمبر 2011، ص11.

وقال شهود عيان، لم يحدد المحرر هوية أي منهم، إن "النية كانت مُبَيَّنة لدى بعض المعتصمين الذين حاولوا الاصطدام بضابط من الشرطة العسكرية"¹، بينما أفاد شهود عيان آخرون بأن "قوات الجيش اقتحمت ميدان التحرير فجرا ما أسفر عن مقتل 3 متظاهرين وإصابة المئات"². أما خطاب الانتخابات الرئاسية فعرض تصريحات مصدر أمني قال إن "القوات المسلحة كثفت الإجراءات على كافة المرافق ومديريات الأمن"، يأتي ذلك بعد إعلان حالة الطوارئ بالقاهرة والمحافظات قبل وبعد إعلان الرئيس الجديد³.

ورغم انتماء غالبية المصادر المُجهَّلة لمستوى التجهيل الجزئي، إلا أن الخطاب تضمن صيغة "علمت الوفد"، تنتمي لمستوى التجهيل التام أو الكلي، نسب إليها المحررون معلومات تفيد بأن "شفيق تعهد لبعض القوى السياسية بتولي مناصب في الجمهورية الثانية حال وصوله للرئاسة"، تضمن نفس التقرير معلومات منسوبة لمصدر مسؤول بحزب الوفد، المالك للجريدة، قال إن "الحزب لم يتخذ قرارا بعد بدعم أحد المرشحين المتنافسين في جولة الإعادة"⁴.

وظهر تأثير نمط ملكية الجريدة على خطابها الذي تزايدت فيه معدلات حضور قيادات "الوفد" ومرشحيه في الانتخابات البرلمانية، بالإضافة للمرشحين المنافسين للإسلاميين، أبرزهم مرشحي تحالفي "الكتلة المصرية" و"الثورة مستمرة"، كمصادر في التغطية بنسبة 84%، فيما استعان المحررون بمصادر من المرشحين الإسلاميين بنسبة 16% فقط.

1- الظلام يخيم على مباني مجلسي الشعب والشورى، الوفد، عدد 18 ديسمبر 2011، ص5.
2- جدار عازل بشارع الشيخ ربحان لوقف الاشتباكات بين الجيش والمتظاهرين، الوفد، عدد 20 ديسمبر 2011، ص3.
3- طوارئ في القاهرة والمحافظات قبل وبعد إعلان الرئيس، الوفد، عدد 25 يونيو 2012، ص3.
4 - شفيق والإخوان يغازلون الرموز الوطنية والمرشحين الخارجين من السباق، الوفد، عدد 27 مايو 2012، ص1.

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث، استحوذت الأحداث التي شهدتها العاصمة على 50.7% من التغطية، تلتها الأحداث بالوجه البحري بنسبة 30.1%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 14.7%، وأخيرا ردود الفعل الدولية على الأحداث في مصر مثل تصويت المصريين بالخارج في الانتخابات بنسبة 4.4%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، رصدت الكاتبة تزايد توظيف المصادر بالعاصمة فبلغت نسبة حضورهم 82.3%، ثم مصادر المعلومات بالوجه البحري بنسبة 9.8%، تلاهم المسؤولون الأوروبيين والأمريكيين بنسبة 4.3%، وأخيرا المصادر بالوجه القبلي بنسبة 3.5%.

ثالثًا: التحيز اللغوي: كانت التسميات الدالة على عنف المواجهات بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة في أحداث مجلس الوزراء والأحداث التي اندلعت بالقاهرة عقب أحداث بورسعيد أكثر التسميات حضورا بنسبة وصلت إلى 62.5%، وانعكست السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على مهاجمة الإسلاميين واتهام مرشحهم بارتكاب "مخالفات بالجملة" في الانتخابات على التسميات التي وظفها محرروها فاحتلت هذه التسميات الترتيب الثاني بنسبة 19.8%.

استخدم المحررون أيضا صورا بلاغية جسدت ما وصفوه بـ"الاشتباكات العنيفة والدموية" بين المتظاهرين وقوات الجيش، منها تشبيه شارع مجلس الشعب بـ"ساحة قتال بين الطرفين أشبه بأحداث شارع محمد محمود"¹.

رابعًا: توظيف الأرقام في الخطاب: تضمن الخطاب معلومات تفيد بارتفاع عدد ضحايا مجلس الوزراء إلى 13 شهيدا، بحسب مقولات مساعد وزير الصحة لشؤون الطب العلاجي²، وأسفرت الأحداث التي شهدتها مباراة بورسعيد عن مقتل 71 شهيدا من مشجعي "الأهلي"³، وفقا للمحرر. تضمن الخطاب أيضا معلومات تفيد بفوز مرسي بعد حصوله على 13.230.131 صوتا بنسبة 51.8%، فيما حصل منافسه على 12.347.380 صوتا بنسبة 48.2%⁴، بحسب بيان أعلنته اللجنة العليا للانتخابات.

1- حرب شوارع حول مجلس الوزراء بين المعتصمين والشرطة العسكرية، الوفد، عدد 17 ديسمبر 2011، ص3.

2- ارتفاع أعداد الضحايا في الأحداث إلى 13 شهيدا و761 مصابا، الوفد، عدد 20 ديسمبر 2011، ص3.

3- نجوم الأهلي يتبرعون لصندوق ضحايا الكارثة، الوفد، عدد 4 فبراير 2012، ص1.

4- سلطان يعلن فوز مرشح الإخوان في بيان رد الاعتبار للتأسيسية، الوفد، عدد 25 يونيو 2012، ص1.

خامساً: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: فيما يتعلق بنمط حضور القوى الفاعلة في عناوين، غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة لأجهزة الدولة الرسمية ممثلة في الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والحكومة بنسبة 83.3%، و56.5%، و70% لكل منهم على التوالي. غلب الطابع السلبي أيضاً على تقديم المتظاهرين والإسلاميين ووسائل الإعلام والقوى الفاعلة من فئة أخرى. فيما غلب الطابع المحايد على حضور عدد من القوى الفاعلة مثل القضاة والأحزاب والقوى السياسية.

كما الحال في العناوين، غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة للأجهزة الأمنية والقوات المسلحة والحكومة في المحتوى؛ فالأجهزة الأمنية "فشلت في تأمين المباراة، وتقاوست عن حماية مشجعي النادي الأهلي"¹، كما "لم تتخذ أي إجراءات احترازية رغم توافر معلومات مؤكدة باحتمال وقوع كارثة بسبب حالة الاحتقان بين مشجعي الفريقين"²، أما القوات المسلحة فوجهت إليها اتهامات بـ"استخدام العنف المفرط وغير المبرر عندما فضت اعتصام مجلس الوزراء"³. كما "رشقت قوات الشرطة العسكرية المتظاهرين"⁴. غلب الطابع السلبي أيضاً على تقديم المتظاهرين والإسلاميين والقوى الفاعلة من فئة أخرى، مثل جماهير النادي المصري ومن وصفهم المحررون بـ"البلطجية"، فالمتظاهرون "أحرقوا مبنى المجمع العلمي، وحاولوا اقتحام مجلسي الشعب والشورى"⁵، والإسلاميون متهمون بـ"ممارسة الدعاية الدينية، ومحاولة شراء أصوات الناخبين"⁶.

-
- 1- جنازات الضحايا تتحول إلى مسيرات حاشدة ضد "العسكري" و"الداخلية"، الوفد، عدد 3 فبراير 2012، ص1.
 - 2- الجنزوري يبكي أمام البرلمان ويؤكد مسؤوليته السياسية عن مجزرة بورسعيد، الوفد، عدد 3 فبراير 2012، ص3.
 - 3- استقالة معتز عبد الفتاح وأحمد خيرى من "الاستشاري" احتجاجاً على "حرب شوارع" القصر العيني، الوفد، عدد 17- ديسمبر 2011، ص6.
 - 4- النيابة بدأت التحقيق في أحداث "مجلس الوزراء"، الوفد، عدد 18 ديسمبر 2011، ص11.
 - 5- الجيش ينسحب من التحرير، الوفد، عدد 18 ديسمبر 2011، ص3.
 - 6- "النور" يوزع إسطوانات بوتاجاز على الناخبين في البحيرة، الوفد، عدد 18 ديسمبر 2011، ص3.

سادسًا: التحيز على مستوى الاستشهادات المرجعية: ظهر تأثير نمط ملكية الصحافة على توظيف الاستشهادات المرجعية، التاريخية، للتأكيد على التاريخ النضالي لحزب الوفد، ونزاهة أعضائه، فـ "جذور ثورة يناير تمتد إلى ثورة 1919 بقيادة سعد زغلول الذي قاد البلاد إلى دستور 1923، ومنذ ذلك التاريخ توالى حكومات الوفد حتى عام 1952، ولم يُتهم أي وزير أو رئيس وزراء وفدي بالاستيلاء على المال العام، كما أسست ثورة 1919 لمفهوم الوحدة الوطنية وهو ما يسعى مرشحو الحزب في الانتخابات لتحقيقه لتصبح مصر بوتقة تنصهر فيها كافة الخلافات"، مما سبق يتضح استغلال الحزب لصحيفته كأحد أدوات وآليات حملة الدعاية الانتخابية لمرشحيه¹ تكرر ظهور الاستشهادات التاريخية في الخطاب الذي ركز على "التاريخ العريق للحزب ومبادئه الثابتة، إذ رفض ترشح مبارك لفترة ثانية عام 1987"².

1- البدوي: "الوفد" قادر على توفير الميزانية اللازمة للقضاء على الفقر، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2011، ص5.

2- مؤتمري في رشيد والمحمودية لدعم قائمة "الوفد" بالدائرة الأولى بالبحيرة، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2011، ص7.

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدّية) الأكثر بروزاً في الخطاب

| المجموع | | انتخابات الرئاسة | أحداث إستاد بورسعيد | أحداث مجلس الوزراء | الانتخابات البرلمانية | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|---------------------|------------------------|--------------------------|--------------------------|---|------------------|
| % | ك | | | | | | |
| 31.7 | 74 | 19 | 16 | 18 | 21 | الصراع | الأطر العامة |
| 27.5 | 64 | 11 | 15 | 20 | 18 | القانوني | |
| 0.8 | 2 | - | 2 | - | - | الاهتمامات الإنسانية | |
| 2.1 | 5 | - | 2 | 2 | 1 | النتائج الاقتصادية | الأطر الحدّية |
| 4.2 | 10 | - | 4 | 6 | - | التخريب | |
| 7.2 | 17 | - | 11 | 5 | 1 | المؤامرة | |
| 2.5 | 6 | - | - | 2 | 4 | إثارة المخاوف | |
| 2.1 | 5 | - | 3 | 2 | - | التمسك بالمطالب | |
| 10.6 | 25 | 9 | 2 | 3 | 11 | بسط السيطرة | |
| 2.1 | 5 | 3 | - | - | 2 | حث المواطنين على المشاركة | |
| 4.7 | 11 | 7 | - | - | 4 | الإقبال على التصويت | |
| 2.5 | 6 | 6 | - | - | - | التأثير على الناخبين وارتكاب مخالفات | |
| 1.7 | 4 | - | 4 | - | - | الفشل الأمني | |
| 100 | 234 | | | | | | |

يتضح من بيانات الجدول أن إطار الصراع الأكثر حضوراً بنسبة 31.7%، جسد الصراع بين المرشحين المتنافسين في الانتخابات، والصراع الذي تصاعدت حدته بين المتظاهرين وقوات الجيش والشرطة، ما أسفر عن سقوط قتلى ومصابين في أحداث بورسعيد وأحداث مجلس الوزراء¹. وأبرزت السياسة التحريرية للحيفو التي ارتكزت على انتقاد منافسي الحزب المالكة لها في الانتخابات، لاسيما الإسلاميين، بحسب وصف محرريها، مجموعة من الأطر من بينها إطار ارتكابهم مخالفات من شأنها التأثير على سير العملية الانتخابية².

كما خصصت 4 صفحات بأعدادها الصادرة في 28 و 29 و 30 نوفمبر و 1 ديسمبر 2011 لنشر مواد خبرية تتناول الجولات الانتخابية لمرشحي حزب الوفد في المحافظات التي أُجريت فيها انتخابات الجولة الأولى، كما أبرز الخطاب برامج مرشحي الحزب وخطته لتطوير البنية التحتية، لاسيما في قطاعي التعليم والصحة، وحملت الصفحات شعار الحزب في الانتخابات "مستقبل له تاريخ"، ورمزه الانتخابي في دعاية واضحة لمرشحيه في الانتخابات.

1- حرب شوارع حول مجلس الوزراء، الوفد، عدد 17 ديسمبر 2011، ص3.

2- مندوبو "الحرية والعدالة" و"النور" يوزعون العصائر والحلويات على المشرفين في اللجان، الوفد، عدد 17 ديسمبر 2011، ص5.

4- نتائج الدراسة المُقارنة بين الخطاب الخبري لـ "الأهرام" و"المصري اليوم" و"الوفد"

نستعرض فيما يلي محاور الإتفاق والاختلاف في التغطية الخبرية لصحف العينة الثلاث.

أولاً: محاور الإتفاق: اعتمدت الصحف الثلاث على شبكة محرريها كمصدر رئيسي في التغطية، اعتمدت أيضاً على المحررين الذكور، فيما تضاءل اعتمادها على المحررات الإناث، كما تزايدت نسبة حضور مصادر المعلومات من الذكور، في المقابل تضاءل توظيف المصادر الإناث.

- استأثرت الأحداث التي شهدتها العاصمة بالجزء الأكبر من خطابات هذه الصحف، كما اعتمد المحررون على مصادر المعلومات بالعاصمة كمصدر رئيسي في التغطية.

- تطابقت أعداد الضحايا في أحداث مجلس الوزراء وأحداث بورسعيد، وعدد الأصوات التي حصدها الرئيس الأسبق، مرسي، في الانتخابات، كما أعلنتها اللجنة العليا للانتخابات، في خطابات الصحف الثلاث.

ثانياً: محاور الاختلاف: في الوقت الذي كانت فيه المصادر الرسمية الأكثر حضوراً في عناوين "الأهرام"، احتلت المصادر من فئة أخرى الترتيب الأول في عناوين "المصري اليوم"، والمصادر الحزبية في عناوين "الوفد".

- احتلت المصادر الرسمية أيضاً الترتيب الأول كأكثر المصادر حضوراً في محتوى "الأهرام"، فيما احتلت المصادر الحزبية الترتيب الأول في "المصري اليوم" و"الوفد".

- في الوقت الذي غلب فيه الطابع الرسمي على المصادر المُجهلة التي وردت في خطاب "الأهرام" التي تبنت وجهة النظر الرسمية بشأن الكيفية التي اندلعت بها أحداث مجلس الوزراء، بشكل خاص، استعان محررو "المصري اليوم" و"الوفد" بمصادر من شهود العيان بجانب المصادر الرسمية. - في الوقت الذي تزايدت فيه معدلات حضور المصادر من الإسلاميين في تغطية الانتخابات البرلمانية في "الأهرام"، تزايد حضور المصادر من تحالف "الكتلة المصرية"، وتحالف "الثورة مستمرة"، وقيادات حزب الوفد في خطابي "المصري اليوم" و"الوفد".

- رغم أن تسمية "الاشتباكات الدامية" كانت الأكثر حضوراً في النصوص الخبرية للصحف الثلاث، إلا أن السياسة التحريرية لكل صحيفة انعكست على التسميات التي

وظفتها كل منها والتي كشفت عن موقفها من الأحداث وقوى الصراع فيها؛ مثال ذلك تزايد معدلات حضور وصف الانتخابات بـ"العُرس الديمقراطي" في "الأهرام"، فيما ظهرت هذه التسمية، على نحو محدود، في "المصري اليوم" و"الوفد"؛ حيث توسع محررو الجريدتين في استخدام وصف "الانتهاكات" و"مخالفات الجملة" التي شهدتها التصويت والتي ارتبطت، بنسبة كبيرة، بأداء المرشحين الإسلاميين، ما يكشف عن تشابه محددات السياسة التحريرية للصحيفتين، في هذا الصدد، التي ارتكزت على توجيه اتهامات للإسلاميين.

- انفردت "الأهرام" بظهور غُط التحيز في العناوين، حيث تضمن أحد العناوين معلومات تفيد بتوجيه "سيدات منتقبات للناخبات"، في محاولة للتأثير على اتجاهاتهن التصويتية في انتخابات الرئاسة، وهي معلومات لم ترد في المتن.

- في الوقت الذي غلب فيه الطابع الإيجابي على تقديم الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة في خطاب "الأهرام"، غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة إليهم في "المصري اليوم" و"الوفد".
- غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة للإسلاميين في الصحف الثلاث، واختلفت هذه الصحف في الأدوار التي نسبتها للمتظاهرين، إذ اتفقت "الأهرام" و"الوفد" على اتهامهم بـ"التخريب"، فيما قدمهم خطاب "المصري اليوم" في سمات وتصورات إيجابية.

- انفردت "المصري اليوم" و"الوفد" بتوظيف الاستشهادات المرجعية لتحقيق أهداف سياستيها التحريرية؛ فالأولى وظفت استشهاداً قانونياً يجرّم استغلال الإسلاميين للأطفال في الدعاية الانتخابية، أما الثانية فوظفت استشهاداً تاريخياً أكد على الدور النضالي لحزب الوفد منذ ثورة 1919، جاء ذلك ضمن حملة الدعاية الانتخابية لمرشحي الحزب.

- رغم أن إطار الصراع كان الأكثر حضوراً في خطابات الصحف الثلاث، إلا أن السياسة التحريرية لكل صحيفة أفرزت مجموعة من الأطر؛ فالأطر الخبرية في "الأهرام" جاءت متسقة مع محددات سياستها التحريرية التي عبّرت عن مصالح السلطة الحاكمة، ظهر ذلك في توظيف إطار الدعوة للاستقرار وإنهاء الاحتجاجات لتسيير عجلة الإنتاج، أما "المصري اليوم" و"الوفد" فبرز إطار ارتكاب مخالفات وتجاوزات خلال الانتخابات، لاسيما من قبل الإسلاميين، في تغطيتهما.

المبحث الثالث: نتائج الدراسة منذ تولي الرئيس الأسبق محمد مرسي السلطة وصولاً لإصدار قانون تنظيم الحق في التظاهر

يعرض المبحث الثالث نتائج الدراسة التحليلية المُقارنة للخطاب الخيري الذي تناول الأحداث منذ تولي الرئيس الأسبق محمد مرسي الرئاسة ابتداء بإصدار الإعلان الدستوري وانتهاء بالمظاهرات المناهضة لقانون تنظيم الحق في التظاهر.. سيتم ذلك من خلال مجموعة من المحاور يتناول كل منها أنماط التحيز التي ظهرت في الخطاب، إضافة إلى محاولة تفسير الأسباب التي تقف وراء إنتاج هذه المعالجات المُتحيزة.

1- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في جريدة "الأهرام":

بلغ عدد المواد الخيرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث في "الأهرام" 173 مادة خيرية، نستعرض فيما يلي أنماط التحيز التي ظهرت في التغطية الخيرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: تزايد اعتماد "الأهرام" على شبكة محرريها ومراسليها في التغطية بنسبة 84.1%، وجاءت المواد الخيرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 12.2%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 3%، وظهر رئيس تحرير الجريدة آنذاك، عبد الناصر سلامه، محرراً لعدد من المواد الخيرية التي تناولت قرارات 3 يوليو بنسبة 0.7%. نُشرت المواد المحررة من قبل رئيس التحرير في الصفحة الأولى بعددي الجريدة الصادرين بتاريخ 3 يوليو و4 يوليو 2013، تضمن الخبر المنشور بعدد 3 يوليو معلومات منسوبة لمصادر مُجهلة كشفت عن تفاصيل خارطة المستقبل المزمع تنفيذها عقب استقالة الرئيس الأسبق أو إقالته من منصبه، بينما تضمن الخبر المنشور بعدد 4 يوليو تفاصيل الساعات الأخيرة في حكمه؛ فقد "رفض مغادرة البلاد إلى تركيا أو قطر" بحسب الخبر الذي تضمن أيضاً معلومات تؤكد على موافقة جماعة الإخوان على "تنحيه والابتعاد عن الحكم على أن يتم إمهالها يومين لتنظيم نفسها"، إلا أنها لم تتلق رداً من القوات المسلحة. رصدت الكاتبة أيضاً تزايد نسبة حضور

المحررين الذكور فوصل عددهم إلى 209 محررا بنسبة 82%، في المقابل تضاعف الاستعانة بالمحركات الإناث فلم يتجاوز عددهن 46 محررة بنسبة 18% فقط.

بينما جاءت مصادر المعلومات من فئة أخرى في مقدمة المصادر الأكثر حضورا في العناوين بنسبة 27%، كانت المصادر الحزبية الأكثر حضورا في المحتوى بنسبة 49%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 19.8%، ثم القوى العربية والدولية بنسبة 11%، تلتها المصادر من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين وقضاة ومنظمات حقوقية ومستثمري البورصة، بنسبة 7.2%، ثم المصادر المجهلة بنسبة 6.6%، تلاها رجال الدين بنسبة 3%، ثم مجموعة أخرى من المصادر بنسب ضئيلة.

كشفت الكاتبة أن حالة الصراع بين مؤيدي مرسي، في مقدمتهم جماعة الإخوان، ومعارضيه أعضاء جبهة الإنقاذ الوطني، مثلت نقطة ارتكاز رئيسية في التغطية الخبرية لأحداث هذا المبحث، اتضح ذلك في تزايد توظيف المحررين لمصادر المعلومات من الأحزاب والقوى السياسية المتصارعة، المختلفة أيديولوجيا، التي سبقت في ترتيبها مصادر المعلومات الرسمية رغم ملكية الجريدة التي تؤول للدولة.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، تزايد توظيف المحررين للمصادر البشرية الذكور فوصل عددهم إلى 305 مصدرا بنسبة 95.6%، فيما تراجعت نسبة حضور المصادر الإناث فلم تتجاوز 4.4% بواقع 14 مصدر فقط.

فيما يخص السمات النوعية للمصادر المجهلة، غلب الطابع الرسمي على هذه الفئة من المصادر فكان أغلبها حكومية وأمنية وعسكرية كشفت مقولاتها عن توجهات السياسة الرسمية للدولة التي تؤول إليها ملكية الجريدة، إذ أعلنت هذه المصادر عن حزمة من الإجراءات تبعث برسائل طمأنة وتأكيد على استكمال أهداف ثورة يناير، في الوقت ذاته تحمل بين طياتها نبرة تحذير لمنظمي الإضرابات والاحتجاجات التي جرمتها السلطة لأنها "تعطل الإنتاج"؛ مثل تأكيد مصادر حكومية على أن "الحكومة بدأت في إعداد مشروعات قوانين جديدة لمكافحة الفساد ومواجهة البلطجة للحفاظ على مكتسبات الثورة والقصاص للشهداء وفرض هيبة الدولة"، وأكدت مصادر عسكرية على أن "القوات المسلحة ستتعاون مع الشرطة المدنية في تأمين المنشآت والأهداف الحيوية والمواطنين"¹، كما كشفت مصادر أمنية عن "مشاركة 80 تشكيلا ومجموعات قتالية في فض اعتصامي رابعة والنهضة، فضلا عن نشر دوريات أمنية على مداخل ومخارج العاصمة"². تضمن الخطاب أيضا

1- فض الاعتصام.. والإخوان أشعلوها نارا، الأهرام، عدد 15 أغسطس 2013، ص 1.

2- 80 تشكيلا شاركت في العمليات، الأهرام، عدد 15 أغسطس 2013، ص 1.

تصريحات مصادر قضائية قالت إن "جميع قضاة الأقصر ممنعون عن الإشراف على الاستفتاء على دستور 2012 باستثناء 3 قضاة فقط أعلنوا مشاركتهم".

رغم انتماء غالبية المصادر المُجهَّلة لمستوى التجهيل الجزئي، إلا أن التحليل التفصيلي لنمط حضور هذه المصادر كشف عن توظيف مصادر أخرى مُجهَّلة كلياً؛ مثال ذلك مصادر قالت إن "1600 قيادي بالحزب الوطني المنحل ومن ستطبق عليهم مادة العزل السياسي احتشدوا بميدان التحرير بعد اتصالات جرت بينهم وبين رجال أعمال وسياسيين للمشاركة في مليونية رفض الدستور وحل الجمعية التأسيسية"¹.

استخدم المحررون أيضاً صيغة علمت "الأهرام"، التي تنتمي لنفس مستوى التجهيل، لنشر معلومات تفيد بأن "خارطة المستقبل، المقرر البدء في تنفيذها بعد تقديم مرسى استقالته أو إقالته في منصبه، في حالة رفضه، سبقها تأمين كامل من القوات المسلحة للبلاد بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية"، قالت أيضاً "مصادر موثوقة" إن "تعليمات صدرت بالتعامل بحزم مع كل من يقاوم القرارات التي تضمنتها الخارطة، ووضع معارضيهها تحت الإقامة الجبرية تمهيدا لتقديهم لمحاكم قد تكون ثورية"².

ورصدت الكاتبة تباينا في موقف المصادر البشرية من الإعلان الدستوري الذي أصدره مرسى، ففي الوقت الذي أيدته 56.8% من المصادر في مقدمتهم جماعة الإخوان، التي ينتمي إليها الرئيس الأسبق، و"ائتلاف القوى الإسلامية"، الذي يضم علماء الدعوة السلفية والهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح وشورى العلماء والجماعة الإسلامية، بالإضافة لحزب النور، عارضته 43.2% من المصادر، أبرزهم أحزاب المصريين الأحرار والوفد ومصر القوية وحزب مصر، وقيادات جبهة الإنقاذ، في مقدمتهم محمد البرادعي، رئيس حزب الدستور آنذاك، وحمدين صباحي، مؤسس التيار الشعبي، وعمرو موسى، رئيس حزب المؤتمر، وسامح عاشور، رئيس الحزب الناصري.

ظهر التباين أيضاً في موقف بعض مصادر المعلومات التي جرى الاستعانة بها في تغطية التصويت على دستور 2012، ففي الوقت الذي وصلت فيه نسبة المصادر الراضة للدستور إلى 62.5%، استعان المحررون بمصادر مؤيدة بنسبة 37.5%.

كما تباين موقف المصادر بشأن خارطة طريق 3 يوليو؛ ففي الوقت الذي تزايدت فيه معدلات حضور مؤيدي الخارطة لتصل إلى 69.7%، أبرزهم قيادات جبهة الإنقاذ

1- مسيرات مؤيدة للرئيس وأخرى معارضة تجوب المحافظات، الأهرام، عدد 5 ديسمبر 2012، ص4.

2- اليوم إقالة أم استقالة.. تشكيل مجلس رئاسي وإلغاء الدستور، الأهرام، عدد 3 يوليو 2013، ص1.

وحركات شبابية ومسؤولين بالسعودية والإمارات، فيما لم تتجاوز نسبة الراضين عن 30.3 فقط هم أنصار مرسي وعدد من الدول أبرزها تركيا وقطر.

تزايدت أيضا معدلات حضور المصادر المؤيدة لفض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة لتصل إلى 88%، في المقابل تراجعت معدلات حضور المصادر الراضة للفض لتصل إلى 12% فقط.

فيما يخص تغطية الاحتجاجات المناهضة لقانون تنظيم الحق في التظاهر، لاسيما المظاهرة التي نظمها ناشطون سياسيون أمام مجلس الشورى، رصدت الكاتبة تزايداً في توظيف المصادر المؤيدة للقانون لتصل إلى 85.7%، فيما لم تتجاوز نسبة المصادر الراضة 14.3%.

مما سبق يتضح أن التغطية الخبرية للاستفتاء على دستور 2012 كانت بمثابة نقطة تحول في خطاب "الأهرام"، ففي الوقت الذي تزايدت فيه معدلات حضور المصادر المؤيدة لقرارات مرسي، آخرها الإعلان الدستوري، بدأ الخطاب يتخذ منحى مغايراً بدأت ملامح هذا التغير تتجسّد في تزايد توظيف المصادر المعارضة للدستور، أخذت توجهات الخطاب تزداد وضوحاً في التغطية الخبرية لخارطة 3 يوليو وأحداث فض اعتصامي رابعة والنهضة.

ثانياً: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث، استأثرت الأحداث بالعاصمة على 66% من التغطية، تلتها الأحداث التي شهدتها محافظات الوجه البحري بنسبة 19.1%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 10.3%، وأخيراً الأحداث التي شهدتها عدد من الدول العربية والأوروبية بنسبة 4.6%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، اتضح تزايد الاستعانة بالمصادر في العاصمة فوصلت نسبة حضورهم إلى 70.8%، تلاهم المصادر بالوجه البحري بنسبة 14.7%، ثم المسؤولين العرب والغربيين بنسبة 10.7%، وأخيراً المصادر بالوجه القبلي بنسبة 3.8%.

ثالثاً: التحيز اللغوي: رصدت الكاتبة تزايد استخدام التسميات الدالة على عنف المواجهات بين مؤيدي مرسي ومعارضيه عقب إصداره الإعلان الدستوري، كذلك المواجهات التي شهدتها محيط قصر الاتحادية الرئاسي، وفي أحداث 3 يوليو، بالإضافة للاشتباكات بين قوات الجيش والشرطة ومؤيدي الرئيس الأسبق خلال فض اعتصاماتهم؛ ووصلت نسبة حضور هذه التسميات إلى 30.8%، واحتلت تسمية مظاهرات 30 يونيو الترتيب

الثاني بنسبة 20%، تلتها التسميات التي لا توحى بدلالة معينة مثل الأحداث وفض الاعتصام التي ظهرت في التغطية بنسبة 17.3%، ثم التسميات الدالة على تزايد الإقبال على التصويت على دستور 2012 بنسبة 14.8%، تلاها وصف قرار فض الاعتصامات بـ"يوم الحسم" بنسبة 6.6%، ثم التسميات الدالة على خسائر البورصة جراء الأحداث بنسبة 4%، تلتها التسميات التي استخدمها المحررون للتأكيد على ما وصفوه بـ"الترحيب الشعبي" بخارطة الطريق، وأن قرار عزل الرئيس تم بموجب "الشرعية الثورية" وحصلت هذه التسميات على نسب متساوية 2.6% لكل منهما، وأخيرا جاء وصف الاستفتاء على الدستور بـ"العرس الديمقراطي" بنسبة 1.3%.

لم يقتصر ظهور التحيز اللغوي على استخدام مجموعة التسميات السابقة التي كشفت عن تحيزات المحررين وتوجهات السياسة التحريرية لصحيفتهم، حيث رصدت الكاتبة توظيف آليات التصوير المجازي، مثل جملة تعجبية "رعب ودماء ودخان في مصر الجديدة!"، كشفت عن استنكار المحرر وقوع ما سماه بـ"أحداث العنف" في محيط قصر الاتحادية، وجملة استفهامية "متى يعلن صوت العقل عن وجوده؟"¹، التساؤل هنا يوحى بالاستنكار من تصاعد الصراع الذي أسفر عن سقوط قتلى ومصابين "دفعوا ثمن الفرقة والانقسام"، ومن ثم جاء التساؤل ليؤكد على ضرورة التحلي بالحكمة لتسوية الأزمة. كما استخدم المحررون الصفات للتأكيد على وجود "تيار عريض" في الشارع المصري يطالب بإقرار قانون التظاهر².

رابعاً: توظيف الأرقام في الخطاب: تضمنت التغطية معلومات تفيد بخسارة البورصة نحو 29.3 مليار جينها تأثراً بتداعيات انقسام الشارع السياسي عقب إصدار الإعلان الدستوري. أما تغطية أحداث الاتحادية فتضمنت معلومات تفيد بارتفاع عدد الضحايا إلى 5 حالات وفاة و688 مصاب³، بحسب بيان وزارة الصحة، فيما أعلن حزب "الحرية والعدالة" عن "مقتل 6 من أعضاءه في الاشتباكات"⁴، فيما يتعلق بالتداعيات الاقتصادية للأحداث، أفاد المحرر بخسارة البورصة ما يزيد عن 10 مليارات جينها،

1- رعب ودماء ودخان في مصر الجديدة!، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص6.

2- سياسيون: التراجع عن "التظاهر" إعلان لانهاية الدولة ويستوجب إقالة الحكومة، الأهرام، عدد 28 نوفمبر 2013، ص5.

3- تخريب مصر.. ارتفاع عدد ضحايا الاشتباكات إلى 5 وفيات و688 مصاباً، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص1.

4- "الحرية والعدالة": 6 قتلى و1500 مصاب من أعضاء الحزب، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص4.

وسجل سعر الدولار ارتفاعا قياسيا ليصل إلى 6.12 جنيها للشراء، و6.14 جنيها للبيع¹. فيما ربح رأس المال السوقي للبورصة نحو 6.4 مليار جنيها تأثرا بمرور المرحلة الأولى من الاستفتاء على الدستور دون مشكلات، بحسب المحرر.

وعن نتائج التصويت على الدستور، قال رئيس اللجنة العليا للانتخابات إن "نسبة من قالوا نعم 63.8% مقابل 36.2% قالوا لا.

أما تغطية فض اعتصامي رابعة والنهضة فتضمنت معلومات تفيد بوفاة 578 في الأحداث، وإصابة 4201 آخرين، بحسب بيان وزارة الصحة².

وخسرت البورصة 4.8 مليار جنيها تأثرا بحالة عدم اليقين من جانب المستثمرين بسبب "التوترات الأمنية" على خلفية فض التظاهرات التي نظمها قوى سياسية احتجاجا على قانون تنظيم التظاهر³.

خامساً: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: نستعرض فيما يلي أنماط حضور القوى الفاعلة في العناوين والمتن.

أ- التصورات المنسوبة للقوى الفاعلة في العناوين: غلب الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للأجهزة الأمنية، لاسيما دورها في فض الاعتصامات بنسبة 58.4%، ما يؤكد موقف "الأهرام" المؤيد لقرار الفض، وتزايدت نسبة الحضور المحايد لقوات الجيش فوصلت إلى 66.7%. وفي الوقت الذي تساوت فيه معدلات حضور الأدوار الإيجابية والسلبية للرئيس الأسبق، مرسى، بنسبة 37.5% لكل فئة من هذه الأدوار، تساوت أيضا الأدوار السلبية والمحايدة المنسوبة للقضاة فحصل كل منهم على 50%، وتساوت الأدوار الإيجابية والمحايدة المنسوبة للسلطة التنفيذية فحصلت كل فئة منها على 50%. رصدت الكاتبة تزيادا في معدلات الأدوار السلبية المنسوبة للإسلاميين والأحزاب السياسية فحصل كل منهم على 90% و66.7% على التوالي، فيما كان الحضور السلبي للحركات الشبابية مطلقا بنسبة 100%.

ب- التصورات المنسوبة للقوى الفاعلة في المتن: غلب الطابع الإيجابي على تقديم كافة مؤسسات الدولة الرسمية، باستثناء مؤسسة الرئاسة، فظهرت الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة في تصورات إيجابية بنسبة 71.4% و75% لكل منهما على التوالي، وكان

1- انخفاض البورصة وارتفاع الدولار، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص1.

2- مجلس الوزراء: مخطط إجرامي لتقويض أركان الدولة، الأهرام، عدد 16 أغسطس 2013، ص1.

3- تراجع شديد في البورصة.. الأسهم تخسر 4.8 مليار جنيها، الأهرام، عدد 27 نوفمبر 2013، ص 8.

الإطار الإيجابي مطلقاً، بنسبة 100%، عند تقديم السلطة التنفيذية. اتضح ذلك في تركيز الخطاب على إصدار وزير الداخلية تعليمات لقيادات الوزارة بالالتزام بضبط النفس والتعاون مع جميع القوى السياسية المشاركة في المظاهرات التي أعقبت إصدار الإعلان الدستوري، كما نُسبت لهم أدوار تتعلق بعدم التعرض للمشاركين في المسيرات المتجهة لقصر الاتحادية¹، وأبرز الخطاب جهودها في تطبيق القانون أثناء فض الاعتصامات، وأداءها الاحترافي خلال عملية الفض²، كما "نجحت في أول اختبار حقيقي لتنفيذ قانون تنظيم التظاهر بإفشال مخطط الإخوان تنظيم اعتصام في الجيزة، كما فرقت مسيرة "غير مُرخصة" لنشطاء بحركة "شباب 6 إبريل" باستخدام المياه"³، وركز الخطاب على أن "أي تجاوزات من قبل بعض أفراد الشرطة ضد المقبوض عليهم لم ترق إلى حد الاعتداء على حقوق الإنسان"⁴.

أما القوات المسلحة فقدمها الخطاب في صورة "الدرع الواقية والحصن الأمين للشعب، وأن الدفاع عن الوطن وأمنه واستقراره مهمة مقدسة لا تهاون فيها"⁵، كما أبرز الخطاب دورها في تأمين الاستفتاء على الدستور، فضلاً عن دورها في "حماية المتظاهرين وبذل كل جهد لحماية الأرواح والممتلكات"⁶.

فيما يخص نمط حضور السلطة التنفيذية تضمن الخطاب معلومات تفيد ببدء الحكومة في إعداد مشروعات قوانين جديدة لمكافحة الفساد ومواجهة البلطجة، كما حرصت على حماية المتظاهرين السلميين في الاتحادية"⁷.

يلاحظ أن مؤسسة الرئاسة المؤسسة الرسمية الوحيدة التي حظت بوضعية استثنائية في الخطاب؛ حيث غلب الطابع السلبي على تقديم الرئيس الأسبق مرسي بنسبة وصلت إلى 47.8%، ظهر ذلك في إسباغ صفات "العناد" عليه ما تسبب في "تآكل شرعيته"⁸ لإصراره على عدم التراجع عن الإعلان الدستوري، كما أنه "يتحمل مسؤولية الاشتباكات التي أسفرت عن سقوط قتلى ومصابين بحيط قصر الرئاسة"⁹.

-
- 1- الاتحاد العام للثورة يشيد بموقف الداخلية من المظاهرات، الأهرام، عدد 6 ديسمبر 2012، ص3.
 - 2- الببلاوي يرأس لجنة إدارة الأزمات ومتابعة الموقف، الأهرام، عدد 15 أغسطس 2013، ص3.
 - 3- الداخلية تنجح في أول اختبار لقانون التظاهر، الأهرام، عدد 27 نوفمبر 2013، ص1.
 - 4- "أحداث الثلاثاء" تكشف العلاقة المشبوهة بين الطابور الخامس والجماعة، الأهرام، عدد 28 نوفمبر 2013، ص5.
 - 5- تخريب مصر.. ارتفاع عدد ضحايا الاشتباكات إلى 5 وفيات و688 مصاب، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص1.
 - 6- السويس.. الجيش الثالث يحمي المتظاهرين والمسيرات تنطلق من "الغريب"، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص6.
 - 7- الحكومة تستعد للاستفتاء والقضاة مستمرين في الانقسام، الأهرام، عدد 6 ديسمبر 2012، ص1.
 - 8- مليونية "الإنذار الأخير" تطالب بالاستماع إلى صوت المعارضة، الأهرام، عدد 5 ديسمبر 2012، ص4.
 - 9- استمرار الاشتباكات في محيط قصر الاتحادية، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص3.

غلب الطابع السلبي أيضا على تقديم الإسلاميين، والحركات الشبابية، والأحزاب السياسية، والقوى الفاعلة من فئة أخرى، مثل الجمعية التأسيسية التي صاغت دستور 2012، وأنصار مبارك، فحصل كل منهم على 83.3%، و85.7%، و54.6%، و80% على الترتيب، وطالت الإسلاميين اتهامات بـ"حيازة الخرطوش وقنابل مسيلة للدموع قذفوا بها معارضيهم خلال الاشتباكات"، و"استهدفوا الصحفيين ووسائل الإعلام لمنعهم من توثيق الاعتداءات الغاشمة التي ارتكبوها بحق المتظاهرين في محيط الاتحادية لمنع وصول الحقيقة للرأي العام، ما أسفر عن اغتيال الصحفي الحسيني أبو ضيف"¹، كما "حاصرت طالبات الإخوان مكتب عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، وحاولن الاعتداء عليها احتجاجا على إحالة زميلاتهن للتأديب ومنعهن من دخول الجامعة"، وهي الواقعة التي وصفها المحرر بـ"المؤسفة"². كما وُجهت إليهم اتهامات بـ"المتاجرة بالدين بهدف خطف مصر" و"الخيانة" و"بيع ثورة يناير والحيلولة دون تحقيق أهدافها"³.

أما الأحزاب والقوى السياسية، لاسيما قيادات جبهة الإنقاذ وحركة "مرد"، فوُجهت إليهم اتهامات بـ"تصعيد احتجاجاتهم بعيدا عن إطار المعارضة السياسية، وتأتي دعوتهم للزحف باتجاه قصر الرئاسة محاولة لإنقاذ شعبيتهم"⁴، كما يحاولون "إفشال الثورة وإشاعة الفوضى واستباحة دماء المصريين ونهب أموالهم"⁵، و"يتحملون مسؤولية قتل الشهداء انتقاما من الإسلاميين لإصرارهم على استكمال الثورة"⁶، بالإضافة لـ "إحراقهم أحد مقار حزب الحرية والعدالة الذراع السياسية للإخوان"⁷. كما طالت محمد البرادعي، مؤسس الجبهة، اتهامات بـ"الهروب والتخلي عن الوطن والتنصل من المسؤولية في هذا الوقت التاريخي"⁸، جاء ذلك على خلفية استقالته من منصب نائب رئيس الجمهورية يوم فض اعتصامي رابعة والنهضة.

فيما يخص الأدوار المنسوبة للحركات الشبابية، مثل حركة "لا للمحاكمات العسكرية للمدنيين" و"حركة التغيير"، فقد "دعت للتظاهر بدون إخطار مُسبق" للمطالبة بإعادة

1- مجلس الصحفيين: بلاغ للنائب العام ضد محاولة اغتيال صحفي الفجر، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص3.

2- الداخلية تنجح في أول اختبار لقانون التظاهر، الأهرام، عدد 27 نوفمبر 2013، ص1.

3- سواهج.. الجماعة الإسلامية تنفي إشهارها السلاح، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص6.

4- مسيرات إلى الاتحادية في ثلاثاء "الإنذار الأخير"، الأهرام، عدد 4 ديسمبر 2012، ص4.

2- 650 بلاغا إخوانيا ضد "الوطني" والمعارضة، الأهرام، عدد 6 ديسمبر 2012، ص2.

3- رابعة العدوية تتحصن باللجان الشعبية، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص4.

7- بني سويف.. اشتباكات بين متظاهرين وشباب الإخوان، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص6.

8- الهروب.. عاصفة من الغضب ضد البرادعي بسبب استقالته، الأهرام، عدد 16 أغسطس 2013، ص2.

النظر في عدد من مواد قانون التظاهر"¹، ووصفهم المحررون بـ"مثيري الشغب"²، كما وُجّهت اتهامات للناشطين أحمد ماهر، مؤسس حركة "شباب 6 إبريل"، وعلاء عبد الفتاح بالتحريض على التظاهر دون إذن مسبق³، ويعد أنصار مبارك والجمعية التأسيسية للدستور أبرز القوى الفاعلة من فئة أخرى التي غلب الطابع السلبي على تقديدها، فأنصار مبارك "مسؤولون عن العنف الذي شهدته المدن المصرية قبل 30 يونيو"⁴، أما الجمعية التأسيسية فهي "إقصائية" و"احتكارية" لم تُمثل فيها طوائف الشعب تمثيلاً عادلاً.

-
- 1- قانون التظاهر يواجه التحدي الأول اليوم، الأهرام، عدد 26 نوفمبر 2013، ص5.
 - 2- الداخلية تفرض كلمتها في تطبيق قانون التظاهر، الأهرام، عد 26 نوفمبر 2013، ص 5.
 - 3- النيابة تأمر بضبط ماهر وعبد الفتاح، الأهرام، عدد 28 نوفمبر 2013، ص5.
 - 4- في حديث خاص لـ "الجاردان" .. مرسى: مصر لا تشهد ثورة ثانية ولن أقبل أي انحراف عن الشرعية الدستورية، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص2.

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدثية) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | قانون التظاهر | أحداث الفض | 3 يوليو | الاستفتاء | الاتحادية | الإعلان الدستوري | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|------------------|---------------|------------|-----------|-----------|---------------------|---------------------------|------------------|
| % | ك | | | | | | | | |
| 55.7 | 130 | 6 | 26 | 39 | 29 | 21 | 9 | الصراع | الأيام العامة |
| 14.2 | 33 | 8 | 7 | 1 | 5 | 6 | 6 | القانوني | |
| 2.1 | 5 | 1 | - | - | 1 | 2 | 1 | النتائج الاقتصادية | |
| 3 | 7 | - | - | 3 | - | 4 | - | التخريب | الأطر الحدثية |
| 0.8 | 2 | - | - | 1 | - | 1 | - | المؤامرة | |
| 2.1 | 5 | 1 | - | 1 | - | 3 | - | إثارة المخاوف | |
| 13.3 | 31 | 3 | 4 | 13 | 9 | 2 | - | بسط السيطرة | |
| 2.1 | 5 | - | - | - | - | 3 | 2 | الدعوة للوحدة | |
| 2.1 | 5 | - | - | 5 | - | - | - | نہذ العنف | |
| 2.1 | 5 | - | - | 2 | - | 3 | - | التفاوض | |
| 2.5 | 6 | - | - | - | 6 | - | - | حث | |
| 100 | 234 | | | | | | | المواطنین على المشاركة | |

يتضح من بيانات الجدول أن إطار الصراع الأكثر حضورا بنسبة 55.7%، جسّد حالة الصراع بين جبهة الإنقاذ التي دعت لمسيرات باتجاه قصر الاتحادية احتجاجا على الإعلان الدستوري، وبين مؤيديه الذين أكدوا أن "دعوات الزحف تصعيد بعيد عن إطار المعارضة السياسية، وأمر لا يمكن أن نرضى به في دولة تخطو أولى خطواتها تجاه الديمقراطية"¹،

1- مسيرات إلى الاتحادية في ثلاثاء "الإنذار الأخير"، الأهرام، عدد 4 ديسمبر 2012، ص 4.

تصاعدت حالة الصراع لتصل لذروتها بوقوع "مصادمات دامية" يحيط القصر¹، وفقا للمحرر. واصل نفس الإطار حضوره الواضح والمتزايد في الخطاب حيث جسد الصراع بين المعتصمين بميداني رابعة والنهضة، وبين القوى المطالبة برحيل مرسي أبرزها جبهة الإنقاذ وتنسيقية 30 يونيو². عاد إطار الصراع ليتخذ طابعا دمويا مرة أخرى عندما اندلعت اشتباكات بين المعتصمين والأجهزة الأمنية التي قررت فض اعتصامهم³. لم يضع فض الاعتصامات حدا لظهور إطار الصراع في الخطاب، فعاد الإطار للظهور مرة أخرى عندما حظرت السلطة تنظيم تظاهرات دون الحصول على إذن مسبق، بموجب قانون تنظيم التظاهر، في المقابل قررت عدة حركات سياسية التظاهر أمام مجلس الشورى دون إخطار مسبق رفضا للقانون⁴.

احتلّ الإطار القانوني الترتيب الثاني بنسبة 14.2%، ظهر في إبراز وقائع إحالة المقبوض عليهم في الاشتباكات التي شهدها محيط القصر الرئاسي إلى جهات التحقيق تمهيدا لتقديمهم للمحاكمة⁵، كما ركز الخطاب على مباشرة النيابة تحقيقاتها في الاشتباكات التي شهدتها بعض المحافظات وأسفرت عن مقتل 16⁶، تجسّد نفس الإطار في التأكيد على أن "فض الاعتصامات تم وفق القانون المصري والمواثيق الدولية"⁷.

تلاه إطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة بنسبة 13.3%، ظهر ذلك في التركيز على إخلاء قوات الحرس الجمهوري محيط قصر الاتحادية، وحظر أي تظاهرات يحيط المنشآت التابعة للرئاسة⁸، وإبراز تأمين وزارتي الداخلية والدفاع للجان الاقتراع قبل ساعات من بدء الاستفتاء على الدستور، وفي التأكيد على تكثيف قوات الجيش والشرطة من إجراءاتها المشددة حول المنشآت الحيوية⁹. تكرر ظهور نفس الإطار بالتأكيد على نجاح أجهزة الأمن في "فرض كلمتها وتطبيق قانون التظاهر بإجهاض محاولة الإخوان الاعتصام بالجيزة بعد نشر 25 تشكيلا من الأمن المركزي"¹⁰.

1- تخريب مصر..ارتفاع عدد ضحايا الاشتباكات إلى 5 وفيات و688 مصابا، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص1.

2- الاعتصامات تتزايد والأزمة تتصاعد، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص3.

3- فض الاعتصام.. والإخوان أشعلوها نارا، الأهرام، عدد 15 أغسطس 2013، ص1.

4- مظاهرتان اليوم في أول اختبار للداخلية مع القانون الجديد، الأهرام، عدد 26 نوفمبر 2013، ص1.

5- التحقيق في أحداث الاتحادية وسماع أقوال المصابين والشهود، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص25.

6- ترحيب شعبي ببيان القوات المسلحة، الأهرام، عدد 2 يوليو 2013، ص1.

7- النائب العام يكلف النيابة بسرعة التحقيقات في الأحداث، الأهرام، عدد 15 أغسطس 2013، ص3.

8- تخريب مصر..ارتفاع عدد ضحايا الاشتباكات إلى 5 وفيات و688 مصابا، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص1.

9- الاعتصامات تتزايد والأزمة تتصاعد، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص3.

10- الداخلية تفرض كلمتها في تطبيق قانون التظاهر، الأهرام، عدد 26 نوفمبر 2013، ص5.

جاء إطار التخريب وإثارة الفوضى في الترتيب الرابع بنسبة 3%، جسد ما وصفه المحرر بحالة "الشلل التام والدمار الذي لحق بالكثير من المحال التجارية والمنازل والسيارات بمحيط قصر الرئاسة" جراء الاشتباكات بين مؤيدي الرئيس الأسبق ومعارضيه¹، تلاه إطار الحث على المشاركة في الاستفتاء بنسبة 2.5%، بإبراز مقولات مسؤولين غربيين أكدوا أن "الاستفتاء لحظة ديمقراطية أساسية بالنسبة لمصر، وعلى كل المصريين المشاركة، وأن يقوموا بذلك بشكل سلمي".

جاءت مجموعة أخرى من الأطر مثل إطار النتائج الاقتصادية والتفاوض ونبذ العنف والدعوة للوحدة وإثارة المخاوف بنسب ضئيلة 2.1% لكل منهم، تجسد إطار التفاوض في إبراز عدد من المبادرات المطروحة لحل الأزمة من بينها الدعوة لتجميد الإعلان الدستوري، وأن يدعو مرسى الأحزاب للحوار بهدف الخروج بتصور توافقي²، وإطار الدعوة للسلمية بالتأكيد على ضرورة نبذ العنف³، وإطار الدعوة للوحدة بالتأكيد ضرورة نبذ الخلاف، والاجتماع على كلمة سواء من أجل مصر، وإطار إثارة المخاوف وظهر في التحذير من أن "يتسبب الانقسام بين التيارات السياسية في تدمير الوطن"⁴، ومن مغبة "استمرار الأوضاع على هذا النحو ما قد يتسبب في سحب الاستثمارات، وعدم قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها محليا ودوليا"⁵، والتحذير من "تعديل قانون التظاهر أو إلغاءه ما يهدد بانهيار خارطة 3 يوليو، وانهيار الدولة". واحتل إطار المؤامرة الترتيب الأخير بين الأطر بنسبة 0.8%، ظهر في التأكيد على أن "المواجهات العنيفة التي شهدتها البلاد قبل 30 يونيو من تدبير الدولة العميقة وفلول النظام السابق"⁶.

مما سبق يتضح أن الأطر الخبرية جاءت متسقة مع محددات السياسة التحريرية للجريدة التي عبرت، بطبيعة الحال، عن مصالح السلطة الحاكمة التي تغيرت بتطور الأحداث التي أخضعها الكاتبة للتحليل؛ فإطار المؤامرة أكد على أهمية إصدار سلطة الحكم مُثْلَة في الرئيس الأسبق، مرسى، الإعلان الدستوري "للتصدي للمؤامرات الخارجية والداخلية"، وإطار إثارة المخاوف أكد على ضرورة إصدار الرئيس الأسبق، عدلي منصور، قانون تنظيم الحق في التظاهر.

1- محيط الاتحادية "ساحة حرب"، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص.1.

2- تدعو إلى الحوار وسحب الإعلان الدستوري.. مبادرات اللحظة الأخيرة لاحتواء الأزمة، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص.4.

3- التحالف الشعبي يرفض تدخل الجيش لإسقاط الإخوان، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص.4.

4- المستشار المراغي: أطالب الرئيس بوقف الإعلان الدستوري فوراً، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012، ص.4.

5- بسبب مظاهرات الاتحادية.. اتحاد الغرف: توقعات بتضرر الأسواق، الأهرام، عدد 7 ديسمبر 2012.

6- في حديث خاص لـ "الجاردان".. مرسى: مصر لا تشهد ثورة ثانية، الأهرام، عدد 1 يوليو 2013، ص.2.

وكشف التحليل الكيفي لخطاب "الأهرام" عن تأثير نمط ملكيتها على تناولها لإصدار قانون التظاهر؛ ظهر ذلك في تمهيدها للقانون قبل أيام من إصداره بالتأكيد على "حرص الحكومة على توفير كافة أشكال الدعم للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية، بما يساعدهما على أداء المهام المنوطة بهما في القضاء على الإرهاب، والمطالبة بتخصيص دوائر لبحث القضايا المتعلقة به، وسرعة إصدار الأحكام الخاصة بها لتحقيق العدالة الناجزة"، كما أبرز الخطاب اتجاه الحكومة لإصدار القانون في أسرع وقت ممكن نظرا "لتصاعد عنف طلاب الإخوان في الجامعات، وارتكاب أنصار الجماعة جرائم أثناء مسيراتهم وإتلافهم للممتلكات العامة والخاصة"، بحسب المحرر، ما دفع وزير الداخلية للإعلان عن "مواجهة أي مظاهرة تخرج عن السلمية بمنتهى الحسم مهما تكن الخسائر في أي طرف"¹.

1- من الأمثلة على ذلك:

- دوائر قضائية لسرعة محاكمة الإرهابيين، الأهرام، عدد 22 نوفمبر 2013، ص 1
- مسيرات مؤيدة للجيش والإخوان يحرقون عربّة مترو مصر الجديدة، الأهرام، عدد 23 نوفمبر 2013، ص 1
- مسلسل حرق مصر!، الأهرام، عدد 24 نوفمبر 2013، ص 1
- مواجهة المظاهرات غير السلمية مهما تكن الخسائر، الأهرام، عدد 24 نوفمبر 2013، ص 1

2- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "المصري اليوم" بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث في "المصري اليوم" 214 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أنماط التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: اعتمدت "المصري اليوم" على شبكة محرريها، على نحو رئيسي، في التغطية بنسبة وصلت إلى 93.5%، وجاءت المواد الخبرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 5.6%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 0.9%. رصدت الكاتبة أيضاً تزايد نسبة الاستعانة بالمحررين الذكور فوصل عددهم إلى 425 محرراً بنسبة 83.2%، فيما تضائل الاعتماد على المحررات الإناث فوصل عددهن إلى 86 محررة فقط بنسبة 16.8%.

بينما كانت مصادر المعلومات من فئة أخرى الأكثر حضوراً في العناوين بنسبة 31.3%، كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في المحتوى بنسبة 50.5%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 13.8%، ثم المصادر المجهلة بنسبة 12.8%، تلتها المصادر من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين والأطباء الميدانيين والمنظمات الحقوقية ووسائل الإعلام الغربية، بنسبة 7.3%، وجاءت مجموعة أخرى من المصادر مثل المسؤولين العرب والغربيين ورجال الدين وناشطين مستقلين في ترتيب متأخر بمعدلات حضور ضئيلة.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، كشفت نتائج التحليل الكمي عن تزايد توظيف المصادر الذكور فوصل عددهم إلى 431 مصدراً بنسبة 95.1%، في المقابل تراجعت نسبة حضور المصادر الإناث فلم يتجاوز عددهن 22 مصدراً بنسبة 4.9% فقط.

كشفت الكاتبة عن تنوع المصادر المجهلة التي ظهرت في التغطية بين مصادر رسمية وقضائية وأخرى تنتمي للإسلاميين، ولم يغلب عليها الطابع الرسمي كما الحال في "الأهرام"؛ منها مصادر بالنيابة العامة قالت إنه "من المقرر بدء تحقيقات جديدة مع رجال مبارك، وأن النيابة ستطالب وزير الداخلية والمخابرات العامة بأي أدلة تتعلق بهذه القضايا"، جاء ذلك على خلفية إصدار الإعلان الدستوري الذي قضى بإعادة التحقيقات في قضية قتل المتظاهرين.

تضمنت التغطية أيضاً مقولات مصادر مُجهلة من الإسلاميين قالت إن "عدد من التيارات الإسلامية والقيادات الحزبية ناقشت، في اجتماع عقده قبل إصدار الإعلان الدستوري، كيفية دعم مرسى في مواجهة الأزمات الداخلية، خاصة أن الجمعية التأسيسية

أوشكت على الانتهاء من صياغة الدستور"، عرضت التغطية مقولات شهود عيان قالوا إن "المتظاهرين رشقوا موكب الرئيس بالحجارة"¹.

أما المصادر الرسمية كانت أمنية أكدت على "مشاركة أكثر من 250 ألف ضابط وشرطي في تأمين الاستفتاء، وأن الجيش والشرطة أعلنوا حالة الطوارئ حتى إعلان نتائج التصويت"، وقالت مصادر أمنية أخرى إن "القوات تعرضت لاعتداءات المتظاهرين ما أسفر عن إصابة بعض القيادات والضباط والمجندين"، فيما أكدت مصادر مُطلعة أن "القوات المسلحة لم تدفع بأي قوات ناحية قصر الاتحادية لتأمين المظاهرات"، وأنها "تركت هذه المهمة لوزارة الداخلية وقوات الحرس الجمهوري"².

ووصفت مصادر عسكرية المظاهرات المطالبة برحيل مرسي بـ "الأكبر في تاريخ البلاد"³، كما كشفت تصريحات مصادر رسمية عن "تفاصيل الساعات الأخيرة في حكمه، وعن لقاء جمعه برئيس الحكومة ووزير الدفاع لبحث سبل إنهاء الأزمة". جاءت التصريحات الأخيرة ضمن مادة خبرية مُذيلة بتوقيع "المحرر السياسي"⁴ وهي صيغة جديدة لم تظهر في خطاب "الأهرام".

غلب الطابع الرسمي على المصادر المُجهلة التي تضمنها خطاب فض الاعتصامات مثل مصادر أمنية شرحت خطة الفض⁵. غلب الطابع الرسمي أيضا على المصادر المُجهلة بالخطاب الذي تناول تداعيات إصدار قانون التظاهر؛ حيث أكد مصدر حكومي رفيع المستوى أن "الرئاسة تراجع جميع بنود القانون قبل التصديق عليه ونشره في الجريدة الرسمية"⁶، وأعرب مصدر رئاسي عن دهشته من انتقاد البعض مواد القانون، وقال إن "هذه المواد موجودة في قوانين ديمقراطيات عديدة، توفق بين حرية التعبير وعدم تعريض حياة الناس والممتلكات للخطر كالقانون الفرنسي"⁷، وقالت مصادر أمنية إن "وزير الداخلية وجه مساعديه لضرورة التعامل بمنتهى الحسم الذي يظهر الدولة قوية ضد أي تظاهرات لم تحصل على إذن مسبق"⁸. عرض

1- الجماهير تحاصر قصر الرئيس، المصري اليوم، عدد 5 ديسمبر 2012، ص1.

2- الشرطة والجيش يغلقان الشوارع المؤدية لـ "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 5 ديسمبر 2012، ص7.

3- ثورة 30 يونيو.. الشعب قال كلمته: يسقط مرسي والإخوان، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص1.

4- أسرار مداولات الساعات الأخيرة قبل يوم الحسم، المصري اليوم، عدد 3 يوليو 2013، ص1.

5- كواليس الساعات الأخيرة قبل فض الاعتصام، المصري اليوم، عدد 15 أغسطس 2013، ص7.

6- منصور يبحث مع الببلاوي إصدار قانون التظاهر، المصري اليوم، عدد 24 نوفمبر 2013.

7- قرار جمهوري بإصدار "قانون التظاهر"، المصري اليوم، عدد 25 نوفمبر 2013.

8- "الداخلية" تبدأ تطبيق "تنظيم التظاهر"، المصري اليوم، عدد 26 نوفمبر 2013.

الخطاب أيضا مقولات من وصفهم المحرر بـ "قانونيين" اعتبروا العقوبات المنصوص عليها بالقانون "متشددة، وبعضها لا يتناسب مع حجم الجرائم"¹.

ورصدت الكاتبة تزايدا في معدلات حضور مصادر المعلومات التي اتخذت موقفا مناهضا من الرئيس الأسبق مرسي؛ فتزايدت معدلات حضور المصادر الراضية لإعلانه الدستوري بنسبة 65.9%، في المقابل تضاعف حضور المصادر المؤيدة فوصلت نسبتهم إلى 34.1%، كما تزايدت معدلات حضور المصادر الراضية لدستور 2012 لتصل إلى 67.7%، وتضاعفت معدلات حضور المصادر الداعية للتصويت بـ "نعم" فلم تتجاوز نسبتهم 32.3%، لم تقتصر المصادر الراضية للدستور على قيادات جبهة الإنقاذ والأحزاب الليبرالية واليسارية، إذ دعت السلفية الجهادية لرفضه، لمخالفته الشريعة، ومقاطعة الاستفتاء².

فيما يتعلق بموقف المصادر من خارطة طريق 3 يوليو، كشفت الكاتبة عن تزايد معدلات حضور المصادر المؤيدة للخارطة، التي قضت بعزل مرسي من منصبه، بنسبة 73.4%، أما المصادر الراضية فحضرت بنسبة 26.6% فقط، كذلك الأمر في خطاب فض الاعتصامات، وصلت نسبة المصادر المؤيدة للفض إلى 74.1%، فيما تضاعف الاستعانة بالمصادر الراضية فلم تتجاوز نسبة حضورهم 25.9%.

أما الخطاب الذي تناول تداعيات إصدار قانون التظاهر، فكشف تحليله عن تزايد معدلات حضور المصادر الراضية للقانون لتصل إلى 80.5%، فيما لم تتجاوز نسبة المصادر المؤيدة 19.5%.

1- عدلي منصور يصدر "قانون التظاهر" والتنفيذ ابتداء من اليوم، المصري اليوم، عدد 25 نوفمبر 2013.
2- السلفية الجهادية تدعو للمقاطعة لمخالفة الدستور للشريعة، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2012، ص 8.

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث، استأثرت الأحداث التي شهدتها العاصمة بنحو 69% من إجمالي التغطية، تلتها الأحداث بالوجه البحري بنسبة 18%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 9.5%، وأخيرا الأحداث التي شهدتها دول عربية وأوروبية بنسبة 3.5%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، تزايد حضور المصادر بالعاصمة بنسبة 74.7%، تلتها المصادر بالوجه البحري بنسبة 13.5%، ثم المصادر من الوجه القبلي بنسبة 6.6%، وأخيرا المسؤولين العرب والآوروبيين بنسبة 5.2%.

ثالثًا: التحيز اللغوي: فرض الصراع الذي شهده محيط قصر الاتحادية، وميداني رابعة والنهضة، خلال فض الاعتصامات، نفسه على التوصيفات التي وظفها المحررون، فكانت تسمية أحداث العنف والاشتباكات الدامية الأكثر حضورا بنسبة 50%.

واتضح تأثير السياسة التحريرية لـ "المصري اليوم"، التي ارتكزت على معارضة مرسى وتأيد خارطة الطريق، في وصف المظاهرات التي نظمها معارضوه بـ"المليونية" وهي التسمية التي احتلت الترتيب الثاني بنسبة 25.8%، وهي نفس التسمية التي استخدمتها الجريدة في وصف المظاهرات المعارضة لمبارك والمطالبة برحيله، تلتها تسمية فض الاعتصام، التي تعكس حيادا نسبيا، بنسبة 8.8%.

كما جاء وصف فض الاعتصامات بـ"معركة المصير" و"معركة تحرير مصر" بنسبة 6.6%، وهي تسمية تشبه، إلى حد كبير، تسمية "أيام الحسم" التي وردت بخطاب "الأهرام". ظهرت أيضا مجموعة من التسميات مثل "تجاوزات بما يخالف شرع الله"، و"انتهاكات فاضحة"، و"مخالفات بالجملة"، بنسبة 3.3%، للإشارة إلى التجاوزات التي شهدتها الاستفتاء على الدستور، والتي حمل المحررون الإسلاميين مسؤولية وقوعها. كما وصفوا تظاهرات 30 يونيو بـ"الثورة" وظهرت في الخطاب بنسبة 2.2%. وأخيرا جاءت مجموعة من التسميات بنسب ضئيلة مثل "خسائر في البورصة"، و"فرحة وطن" بقرارات عزل مرسى.

انعكست حالة الصراع على آليات التصوير المجازي التي وظفها المحررون مثل صورة بلاغية، استعاره، "اشتعل ميدان التحرير بمظاهرات الغضب"، وتشبيه، "تحولت الشوارع المحيطة بمسجد القائد إبراهيم إلى ساحة قتال بين آلاف المتظاهرين والإخوان"، على خلفية إصدار الإعلان الدستوري، واستعاره، "المحافظات تشتعل بمظاهرات الغضب بعد الاعتداء على معتصمي الاتحادية"، وتوحي بتصاعد حالة الغضب والرفض لما وصفه المحرر

بـ"الاعتداءات" التي تعرض لها معارضي مرسي¹. جسدت الصور البلاغية أيضا حالة الصراع بين مؤيدي ومعارضى دستور 2012 مثل "اشتعال معركة نعم ولا"، و"حرب اللافتات والمنشورات تشتعل بين مؤيدي ومعارضى الدستور".

وإذا كانت حالة الصراع قد دفعت المحررين لاستخدام آليات التصوير المجازي لتجسيدها، فإن توجهات السياسة التحريرية وتحيزات المحررين انعكست أيضا على تكتيك توظيف هذه الآليات، ظهر ذلك في تشبيه المسيرات المعارضة لمرسي بـ"كرة الثلج التي يزداد حجمها كلما تدرجت من فوق الجبل ثم صبت، بشكل حضاري، مخزونها الثوري في ميدان التحرير ثم الاتحادية"، شبه المحرر أيضا مرسي بمبارك الذي "هدد الشعب بنشر الفوضى حال إبعاده عن منصبه"، تؤكد التحيز في وصف المظاهرات المعارضة بـ"الحاشدة" و"الخروج الكبير" الذي شكل نوعا من "المفاجأة الصاعقة" للنظام².

انعكس رفض الجريدة لقانون التظاهر على خطابها الذي تضمن صورة بلاغية، استعاره، "نيران الغضب تحاصر القانون"، عبر من خلالها المحرر عن رفض حركات وأحزاب سياسية للقانون، ومطالبتها بسحبه أو تعديل بعض مواد "المقيدة للحريات"³.

رابعًا: توظيف الأرقام في الخطاب: تضمنت تغطية تداعيات إصدار الإعلان الدستوري معلومات تفيد بخسارة البورصة نحو 30 مليار جنيهًا متأثرة بالتدافع الشديد للمستثمرين المصريين على البيع بسبب الاضطرابات السياسية العنيفة في البلاد، وفقا للمحرر.

فيما يخص عدد ضحايا المواجهات بمحيط الاتحادية، قالت وزارة الصحة إنها "أسفرت عن سقوط 6 شهداء و771 جريحاً"⁴، وأفاد المحرر بخسارة البورصة 10.4 مليار جنيهًا متأثرة بمبيعات المستثمرين العرب والأجانب، وسجل سعر الدولار ارتفاعا قياسيا مقابل جنيهه ليصل إلى 6.14 جنيه للشراء، و6.13 جنيه للبيع⁵، إلا أن إعلان المؤشرات الأولية لنتيجة المرحلة الأولى من الاستفتاء على الدستور رفع مؤشرات البورصة من جديد وربح رأس مالها السوقي 6.5 مليار جنيهًا، بحسب المحرر. وأعلنت اللجنة العليا

1- المحافظات تشتعل بمظاهرات الغضب بعد الاعتداء على معتصمي "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 8.

2- ثورة 30 يونيو.. الشعب قال كلمته: يسقط مرسي والإخوان، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 1.

3- نيران الغضب تحاصر القانون، المصري اليوم، عدد 26 نوفمبر 2013.

4- مرسي يعاند ويهدد.. مسيرات إلى قصر الرئاسة تتحدى الدبابات، المصري اليوم، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 1.

5- اشتباكات "الاتحادية" تهبط بالجنية وتعصف بالبورصة، المصري اليوم، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 3.

للانتخابات النتيجة الرسمية للاستفتاء، وكشفت عن أن 63.8% قالوا نعم و36.2% قالوا لا. أما تغطية أحداث الفض فتضمنت معلومات تفيد بسقوط نحو 235 قتيلا، بينهم نحو 6 من الأمن، بحسب المصادر الرسمية، فيما أعلنت جماعة الإخوان أن الخسائر البشرية تعدت الـ 300 قتيل، من بينهم ابنة القيادي بالجماعة، محمد البلتاجي¹.

خامساً: تحيز عناوين: ظهر هذا النمط من التحيز في عنوان كان نصه كالتالي "قضاة الاستقلال يرفضون قرارات مرسى ويتهمونه بإهدار أحكام القانون"، بينما تضمن المحتوى تصريحات لبعض القضاة المنتمين لتيار الاستقلال أبدوا فيها تأييدا "جزئيا" لبعض بنود الإعلان الدستوري، منهم عضو سابق بمجلس إدارة نادي القضاة قال إن "مضمون بعض القرارات محقق للصالح العام، إلا أن أسلوب إصدارها وتحسينها ينطوي على مخالفة صارخة للحقوق والحريات"، وقال قاضي إن "الرئيس المعزول تدخل للحفاظ على الاستقرار ودفع عجلة الاستثمار".

تكرر ظهر نفس النمط من التحيز في عنوان آخر نص كالتالي "الغربية: احتراق صناديق الاستفتاء ومشاجرات بين المصلين بسبب الخطبة"، النصف الأول من العنوان جاء مخالفا لما تضمنه المتن من معلومات تفيد بأنه "في الوقت الذي ترددت فيه شائعات عن اشتعال النيران في صناديق التصويت بمدينة المحلة، أكدت القوى الثورية أنها مجرد شائعات، كما نفى مصدر أممي صحة ذلك"².

1- معركة المصير: الدولة أو الجماعة، المصري اليوم، عدد 15 أغسطس 2013، ص1.

2- الغربية: احتراق صناديق الاستفتاء، المصري اليوم، عدد 15 ديسمبر 2012، ص 7.

سادسًا: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: نستعرض فيما يلي أمطاط حضور القوى الفاعلة في عناوين ومتم الخطاب

أ- التصورات المنسوبة للقوى الفاعلة في العناوين: اتضح تأثير السياسة التحريرية للجريدة، التي ارتكزت على معارضة مرسي، على الأدوار المنسوبة إليه وإلى التيار الإسلامي الذي ينتمي إليه، وغلب الطابع السلبي على تقديمه والإسلاميين بنسبة 78.4% و90.4%، فيما تساوت معدلات الحضور الإيجابي والسلبي والمحايد للأجهزة الأمنية والسلطة التنفيذية فحصلت كل فئة من هذه الأدوار على 33.3%، أما القوات المسلحة فتساوت معدلات حضورها السلبي والمحايد بنسبة 40% لكل منهم. وكان حضور الحركات الشبابية، والأحزاب السياسية، والقوى الفاعلة من فئة أخرى سلبيًا، على نحو مطلق، بنسبة 100% لكل منهم.

ب- التصورات المنسوبة للقوى الفاعلة في المتن: كما الحال في العناوين، غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة للرئيس الأسبق بنسبة وصلت إلى 78.9%، "فقد منح نفسه صلاحيات مُطلقة، بموجب الإعلان الدستوري، وقراراته تمثل "انقلاب إخواني ناعم سيشتعل البلاد، ويرسخ لدولة فاشية ستؤدي لإشعال ثورة جديدة، بعد أن نسف مفهوم الدولة والشرعية"¹.

كان الإطار السلبي غالبًا أيضًا على تقديم الأجهزة الأمنية والسلطة التنفيذية بنسبة 56.5% و62.5% لكل منهم؛ فالأجهزة الأمنية "تكيل بمكيالين مع المعارضين والمؤيدين لمرسي، فما يحدث أمام القصر من إجراءات مشددة لم يحدث أمام المحكمة الدستورية التي تظاهر أمامها الإسلاميون"²، كما "اعتدت الشرطة على المشاركين في إحياء ذكرى وفاة ناشط سياسي لعدم حصولهم على تصريح مسبق بعد إصدار قانون التظاهر"³.

أما السلطة التنفيذية، ممثلة في وزارة الإعلام بحكومة هشام قنديل، فحاولت التأثير على الاتجاهات التصويتية للناخبين بعد أن وزعت قائمة غالبيتها أعضاء بالجمعية التأسيسية لتوجيه الرأي العام للموافقة على الدستور في التليفزيون الرسمي للدولة، أما حكومة حازم الببلاوي "فإصدارها قانون التظاهر في هذا التوقيت يثبت فشلها وعجزها عن مواجهة

1- ثورة 30 يونيو.. الشعب قال كلمته: يسقط مرسي والإخوان، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص1.

2- مئات الآلاف يحاصرون "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 5 ديسمبر 2012، ص5.

3- أول تطبيق لقانون التظاهر: احتجاز نشطاء وصحفيين، المصري اليوم، عدد 27 نوفمبر 2013.

المظاهرات بشكل سليم¹، كما أنها "تستفز الشباب بسياسات غير حكيمة بعد أن فضت مظاهراتهم المعارضة للقانون بالقوة"².

غلب الطابع الإيجابي على حضور القوات المسلحة بنسبة وصلت إلى 80%، تجسد ذلك في التأكيد على أنها "ليست طرفا في أي صراع سياسي، ومهمتها الأساسية تأمين حدود الدولة ضد أي اعتداءات خارجية، وتنحاز للشعب المصري وحده دون الميل ناحية فصيل بعينه"³، ظهرت أيضا في صورة "المخلص الذي أنقذ الجماهير من حكم الإخوان الاستبدادي"⁴.

أما الإسلاميين، والحركات الشبابية، والأحزاب السياسية، والقوى الفاعلة من فئة أخرى، مثل رموز نظام مبارك ومن وصفهم المحررون بـ"البلطجية المجهولين"، فغلب الطابع السلبي على حضورهم بنسبة 88.5%، و71.5%، و54.5%، و85.2% لكل منهم على التوالي؛ فـ "ميليشيات الإخوان أطلقت الخرطوش بشكل عشوائي ما تسبب في إصابة طفل بالقرب من الاتحادية"⁵، كما وُجهت إليهم اتهامات بـ"المتاجرة بالدين واستغلال الفرص، حتى لو كانت دنئية، للوصول لأهدافهم"⁶.

كانت أدوار الإسلاميين السلبية حاضرة أيضا في خطاب الاستفتاء، الذي أبرز استخدام الجماعة الخطاب الديني لحث المواطنين على التصويت بنعم، و"الادعاء بأن الدستور أعظم مشروع للدستور عرفته مصر"، وفقا للمحرر، كما "حاصرت مجموعة من السلفيين شباب الثورة وأعضاء بجهة الإنقاذ واعتدوا عليهم لمنعهم من التظاهر بإحدى محافظات الوجه القبلي". نُسبت للإسلاميين أيضا أدوار تتعلق بأدائهم "تدريبات قتالية" في اعتصامهم برابعة⁷، وأظهرهم الخطاب في صورة "الهاربين" خوفا من غضب متظاهري 30 يونيو⁸.

أما الحركات الشبابية المعارضة لقانون التظاهر فـ "تجمهر أعضاؤها أمام مجلس الشورى، ورددوا هتافات معادية للدولة، واعتدوا بالضرب على أحد ضباط قوة التأمين"⁹، كما اتُهم ناشطون بحركة "شباب 6 إبريل" بـ"إهانة المؤسسة العسكرية

-
- 1- انتفاضة للقوى السياسية والثورية ضد قانون "التظاهر"، المصري اليوم، عدد 26 نوفمبر 2013.
 - 2- الحكومة تتراجع: لجنة لبحث المواد الخلاقية في قانون التظاهر، المصري اليوم، عدد 27 نوفمبر 2013.
 - 3- الشرطة والجيش يغلقان الشوارع المؤدية لـ "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 5 ديسمبر 2012، ص 7.
 - 4- "التحرير" يؤدي "مين الثورة"، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 5.
 - 5- خرطوش الميليشيات يخطف بصر طفل بجوار "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 7.
 - 6- التحرير يوجه الإنذار الأخير، المصري اليوم، عدد 5 ديسمبر 2012، ص 4.
 - 7- تدريبات قتالية لـ "حلفاء مرسي" في "رابعة"، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 14.
 - 8- السويس.. اختفاء "الجماعة" والجيش الثالث يتعهد بحماية المواطنين، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 8.
 - 9- "تنظيم التظاهر": حبس 24 وضبط وإحضار عبد الفتاح وماهر، المصري اليوم، عدد 28 نوفمبر 2013.

والشرطة، وترديد هتافات تهدف لهدم الروح المعنوية للجيش الذي يخوض حرباً ضد الإرهاب"¹. فيما يخص الأحزاب السياسية، حمل الخطاب جبهة الإنقاذ مسؤولية أحداث الاتحادية لأنها "تسعى لحرق البلاد، ووضعت يدها مع فلول النظام السابق والبلطجية في محاولة لضرب الثورة"، كما "يسعى حمدين صباحي، القيادي بالجبهة، لأن يكون رئيساً على أجساد المصريين"². طالت الاتهامات أيضاً محمد البرادعي، مؤسس الجبهة، الذي "هرب من المسؤولية، وحاول تجميل صورته أمام العالم على حساب الشعب"³، جاء ذلك على خلفية استقالته من منصب نائب رئيس الجمهورية عقب فض الاعتصامات.

1- بلاغ للنياحة: "6 إبريل" أهانت الجيش والشرطة بـ "إذن تظاهر"، المصري اليوم، عدد 27 نوفمبر 2013.
2- "الإخوان": البرادعي وصباحي وموسى مسؤولون عن الأحداث، المصري اليوم، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 5
3- من الأمثلة على ذلك:
- "البرادعي" يتخلى عن مسؤوليته والرئاسة: لم نقبل الاستقالة، المصري اليوم، عدد 15 أغسطس 2013، ص 3
- "الكرامة" يهدد بالانسحاب من "الإنقاذ" إذا لم يتم فصل "البرادعي"، المصري اليوم، عدد 15 أغسطس 2013، ص 4.

نمط حضور المرأة كقوى فاعلة في الخطاب الخبري:

رصدت الكاتبة غلبة الطابع المحايد على الأدوار المنسوبة للمرأة، بشكل عام، وتضمن الخطاب معلومات تفيد بمشاركة متظاهرات في فعاليات تأييد الإعلان الدستوري¹، وأفاد محررون بـ "توافد العشرات من السيدات والفتيات، لأول مرة منذ ثورة 25 يناير، للمشاركة في التظاهرات المطالبة برحيل مرسي"².

إلا أن تحليل خطاب الاستفتاء على الدستور كشف عن استخدام المحرر تسمية "الجنس اللطيف" في الإشارة إلى "فتيات وسيدات ابتكرن شعارا جديدا حمل كلمة "تؤ" للتعبير عن رفضهن للدستور"، يتضح هنا عودة الصورة التقليدية للمرأة على نمط تقديمها كقوى فاعلة في الخطاب. وفي الوقت الذي استعان فيه المحرر بـ3 مصادر بشرية من الذكور أبدوا رأيهم في إعلان اللجنة العليا للانتخابات الموافقة على الدستور، لم يعرض مقولات أي مصادر من الإناث، واكتفى بالإشارة إلى "قيام عدد من الفتيات بقص خصلات من شعورهن كتعبير عن رفضهن للدستور"³.

1- آلاف الإسلاميين يحتشدون أمام "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 24 نوفمبر 2012، ص 7.

2- الفيوم: اعتصام حتى الرحيل، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 10.

3- القضاء يمنح "قبلة الحياة" للدستور، المصري اليوم، عدد 26 ديسمبر 2012، ص 1.

الأطر الخيرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخيرية (العامة والحدثية) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | قانون | أحداث | 3 | الاستفتاء | الاتحادية | الإعلان | الأحداث | الأطر الخيرية |
|---------|-----|---------|-------|-------|-----------|-----------|----------|------------------------------|-------------------|
| % | ك | التظاهر | الفض | يوليو | | | الدستوري | | |
| 65 | 163 | 15 | 29 | 40 | 30 | 29 | 20 | الصراع | الآثار العامة |
| 12.7 | 32 | 12 | 1 | 3 | 11 | 3 | 2 | القانوني | |
| 0.8 | 2 | - | - | - | - | 1 | 1 | النتائج الاقتصادية | |
| - | - | - | - | - | - | - | - | التخريب | الآثار الحدثية |
| 2.4 | 6 | - | - | - | 2 | 2 | 2 | المؤامرة | |
| 2 | 5 | - | - | 3 | - | 1 | 1 | إثارة المخاوف | |
| 10.7 | 27 | 2 | 8 | 11 | 2 | 4 | - | بسط السيطرة | |
| - | - | - | - | - | - | - | - | الدعوة للوحدة | |
| 2.7 | 7 | - | 2 | - | - | 5 | - | التفاوض | |
| 2.4 | 6 | - | - | - | 6 | - | - | حث المواطنين على المشاركة | |
| 1.2 | 3 | - | - | - | 3 | - | - | تزوير الاستفتاء | |
| 100 | 251 | | | | | | | | |

تكشف بيانات الجدول أن إطار الصراع الأكثر حضوراً بنسبة 65%، جسّد أماطاً مختلفة من الصراع منها الصراع بين مؤيدي الإعلان الدستوري ورافضيه، والصراع بين مؤسسة الرئاسة من جهة والقضاء من جهة أخرى، ظهر أيضاً في "المناوشات بين معارضي مرسى، وقوات مكافحة الشغب أمام قصر الاتحادية"¹.

جسّد أيضاً الصراع بين متظاهرين طالبوا برحيل مرسى وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وبين مؤيديه الذين تمسكوا ببقاءه، تصاعد الصراع ليصل إلى وقوع اشتباكات بين الفريقين، وإحراق عدد من مقر جماعة الإخوان². اتسعت دائرة الصراع لتشمل المؤسسة العسكرية التي أعلنت انحيائها لمطالب المتظاهرين بميدان التحرير وأمام الاتحادية في مواجهة الرئيس الأسبق ومؤيديه³. بقي الإطار حاضراً في خطاب فض الاعتصامات، وجسّد الصراع بين المعتصمين برابعة والأجهزة الأمنية التي نفذت عملية الفض، كما عكست التسميات التي وظفها المحرر مثل "الحرب" و"معركة المصير" بين الدولة والإخوان⁴ حالة الصراع هذه. ظهر إطار الصراع أيضاً في الخطاب الذي تناول تداعيات إصدار قانون التظاهر، وجسّد الصراع بين السلطة التنفيذية وحركات شبابية دعت للتظاهر ضد القانون⁵.

أما الإطار القانوني فاحتلّ الترتيب الثاني بنسبة 12.7%، ظهر في بدء التحقيق في وقائع إحراق مقر للإخوان⁶، جاء إطار بسط السيطرة في الترتيب الثالث بنسبة 10.7%، تجسّد في الإجراءات الأمنية "المكثفة" من قبل الجيش والشرطة بمحيط قصر الرئاسة، ووضع أسلاك شائكة بمدخل الشوارع المؤدية إليه على خلفية أحداث الاتحادية⁷، كما ركز الخطاب على انتهاء وزارة الداخلية، بالتنسيق مع القوات المسلحة، من خطة تأمين لجان الاستفتاء على الدستور.

1- الصدام.. حشود إخوانية تنقض على الثوار أمام "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 1.

2- من الأمثلة على ذلك:

- بني سويف: إحراق مقرين لـ "الإخوان"، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 9.

- البحيرة: مسيرات غضب تحت طلقات الخرطوش، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 8.

3 - عزل مرسى بأمر الشعب، المصري اليوم، عدد 4 يوليو 2013، ص 1.

4- معركة المصير: الدولة أو الجماعة، المصري اليوم، عدد 15 أغسطس 2013، ص 1

5 - الحكومة تتحدى: لا تعديل لقانون التظاهر، المصري اليوم، عدد 28 نوفمبر 2013

6- المحافظات تشتعل بمظاهرات الغضب بعد الاعتداء على معتصمي "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 6 ديسمبر

2012، ص 8

7 - مئات الآلاف يحاصرون "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 5 ديسمبر 2012، ص 5

تلاه إطار التفاوض بنسبة 2.7%، ظهر في دعوة الرئيس الأسبق القوى السياسية للمشاركة في حوار حول المواد الخلافية في الدستور بعد إجراء الاستفتاء¹، وفي مطالبة رئيس الوزراء متظاهري الاتحادية إخلاء المنطقة لتهدة الأوضاع وإعطاء الفرصة للجهود المبذولة للبدء في حوار وطني للخروج من "الأزمة السياسية"².

واحتل إطار المؤامرة وإطار الحث على المشاركة في الاستفتاء الترتيب الخامس بنسبة 2.4% لكل منهم، ظهر الأول في التأكيد على أن "أحداث الاتحادية جزء من مؤامرة تستهدف شرعية مرسى"³. ورغم ارتكاز السياسة التحريرية للجريدة في تناولها لمجريات الاستفتاء على حث الناخبين على المشاركة، إلا أنها أبرزت وقوع ما وصفه محرروها بـ"الانتهاكات" و"مخالفات الجملة" أثناء عملية التصويت، تجسد ذلك في ظهور إطار تزوير الاستفتاء والتأكيد على بطلان نتائجه بنسبة 1.2% بسبب "تجاهل مسؤولي اللجنة العليا للانتخابات التحقيق في آلاف الشكاوى المقدمة من المواطنين والأحزاب، وما رصدته منظمات حقوقية من تجاوزات قد تؤدي إلى فساد العملية بالكامل وبطلان نتائج المرحلة الأولى استنادا للسوابق القانونية في هذا الشأن"⁴.

جاء إطار إثارة المخاوف في ترتيب متأخر بنسبة 2%، عكس أيضا سياسة الجريدة الراضية للإعلان الدستوري لأنه "سيتسبب في احتقان شديد داخل مصر، وقد يعرضها لمخاطر داخلية بجانب المخاطر التي نواجهها في سيناء"، ومن "انجراف البلاد لدائرة العنف المقيتة"⁵.

كما الحال في "الأهرام" التي مهد خطابها الخبري لقانون تنظيم التظاهر قبل إصداره، لعبت "المصري اليوم" الدور نفسه عندما أبرز خطابها تصريحات وزير الداخلية الذي أكد أنهم "سيتعاملون بقوة مع أي مظاهرة تخرج عن السلمية مهما كانت الخسائر"، وأن "الحكومة ليست مرتعشة، ويجب مراعاة الطرف والمناخ الذي نحن فيه"⁶.

1 - "مكي"، الاستفتاء في موعده وأدعو للحوار حول "المواد الخلافية"، المصري اليوم، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 3.

2 - "قنديل" يناشد المتظاهرين إخلاء محيط القصر، المصري اليوم، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 6.

3- مرسى يعاند ويهدد.. مسيرات إلى قصر الرئاسة تتحدى الدبابات، المصري اليوم، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 1.

4- المُرُورون.. انتهاكات فاضحة بالصوت والصورة، المصري اليوم، عدد 17 ديسمبر 2012، ص 1.

5- مفتى الجمهورية يطالب المتظاهرين بالسلمية، المصري اليوم، عدد 1 يوليو 2013، ص 6.

6- وزير الداخلية: أي مظاهرة تخرج عن السلمية سأعامل معها بقوة، المصري اليوم، عدد 24 نوفمبر 2013.

3- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في جريدة "الوفد":

بلغ عدد المواد الخبرية التي خضعت للتحليل وتناولت الأحداث في "الوفد" 179 مادة خبرية، نستعرض فيما يلي أمهات التحيز التي ظهرت في التغطية الخبرية.

أولاً: التحيز على مستوى المصادر: اعتمدت "الوفد" على محرريها، بشكل رئيسي، في التغطية بنسبة 92.5%، وجاءت المواد الخبرية مجهولة المصدر في الترتيب الثاني بنسبة 6.8%، تلتها وكالات الأنباء بنسبة 0.7%. وتزايدت معدلات حضور المحررين الذكور بغرفة الأخبار، ووصل عددهم إلى 172 محرراً بنسبة 63.2%، فيما تضاءلت معدلات حضور المحررات الإناث فوصل عددهن إلى 100 محررة بنسبة 36.8%.

بينما كانت مصادر المعلومات من فئة أخرى الأكثر حضوراً في العناوين بنسبة 27.3%، كانت المصادر الحزبية الأكثر بروزاً في المحتوى بنسبة 37%، تلتها المصادر الرسمية بنسبة 25%، ثم مصادر المعلومات من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين وقضاة ومنظمات حقوقية ووسائل إعلام غربية، بنسبة 12.7%، تلتها المصادر المجهلة بنسبة 12.1%، ثم الخبراء بنسبة 9.1%، وجاءت مجموعة أخرى من المصادر في ترتيب متأخر بمعدلات حضور ضئيلة نسبياً مثل رجال الدين وناشطين مستقلين.

فيما يتعلق بنوع (جنس) مصادر المعلومات، كشفت نتائج التحليل الكمي للمحتوى عن تزايد توظيف المصادر البشرية الذكور فوصل عددهم إلى 229 مصدراً بنسبة 84.5%، في المقابل تضاءل الاعتماد على المصادر الإناث فلم يتجاوز عددهن 42 مصدراً بنسبة 15.5% فقط.

أما السمات النوعية للمصادر المجهلة، كشف التحليل الكيفي للخطاب عن تنوع هذه الفئة من المصادر؛ فبعضها مصادر رسمية، أمنية، أكدت على "ترحيب قوات الأمن

بالمظاهرات ما لم تخرب المنشآت العامة". تضمن الخطاب أيضا مقولات مصادر إخوانية كشفت عن "صدور توجهات لأعضاء الجماعة بالنزول إلى الشارع لدعم قرارات الرئيس الأسبق".

ورغم انتماء غالبية هذه المصادر لمستوى التجهيل الجزئي، إلا أن الكاتبة رصدت ظهور بعض المصادر المجهلة تجهيلا كليا مثل مصادر قالت إن "نائب مرشد الإخوان قاد معركة الميليشيات من أحد الفنادق بمصر الجديدة، في الوقت الذي تحدث فيه مرشد الجماعة عن الوحدة، وأن الانقسام لن يستفيد منه سوى أعداء الأمة". يتضح هنا توظيف هذه الفئة من المصادر لخدمة أهداف السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت، بشكل رئيسي، على معارضة مرسي والإسلاميين، خاصة أن رئيس الحزب المالِك للجريدة أحد مؤسسي جبهة الإنقاذ التي طالبت برحيله.

يتضح أيضا تأثير السياسة التحريرية، التي ارتكزت على رفض الدستور وعلى بطلان نتائج الاستفتاء، في إبراز مقولات منسوبة لوسائل إعلام، لم يحددها المحرر "رصدت بعض وقائع تزوير الأصوات بعدد من البلدان العربية مثل السعودية والكويت"، كما كشفت مصادر بمجلس الشورى عن "إهدار 90 مليون جنيها من ميزانيته في طباعة 45 مليون نسخة من مشروع الدستور الجديد"، أفاد أيضا شهود عيان بالسويس عن "محاولة الإخوان توزيع عبوات زيت وأكياس سكر على بعض الأسر مقابل التصويت بـ"نعم" على الدستور"¹.

كما ظهر تأثير سياسة الجريدة على مقولات المصادر المجهلة بخطاب قرارات 3 يوليو؛ حيث أكدت مصادر مسؤولة بديوان محافظة السويس على "فرار بعض قيادات الإخوان هربا من التظاهرات المعارضة لمرسي من بينهم محافظ السويس، الإخواني، وسكرتير المحافظة اللذان لجأ لمخايبء سرية خارج المدينة"²، كما أكد مصدر عسكري أن "وزير الدفاع أصدر تعليمات لقادة الجيوش بعدم الرد على أي اتصالات من مؤسسة الرئاسة"، وشدد على "التزام قوات الحرس الجمهوري بعدم الاعتداء على المتظاهرين أو إطلاق الرصاص عليهم"³. لم تكن تلك المصادر الوحيدة المجهلة، ذات الطابع الرسمي، التي وظفها المحرر في الخطاب، هناك أيضا مصادر سيادية أكدت على "وضع الرئيس الأسبق تحت الإقامة الجبرية قبل ساعات من إصدار القوات المسلحة بيانها الذي أمهلت فيه الأطراف السياسية 48 ساعة للوصول إلى تسوية يوم 1 يوليو"⁴، جاءت التصريحات

1- السويس.. سكر الإخوان مرفوض وإصرار على إسقاط الدستور، الوفد، عدد 15 ديسمبر 2012، ص 7.

2- فرار محافظ السويس وقيادات الإخوان إلى أماكن مجهولة، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص 2.

3- الملايين في الميادين تعلن سقوط مرسي، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص 3.

4- "مرسي" تحت الإقامة الجبرية، الوفد، عدد 2 يوليو 2013، ص 1.

الأخيرة ضمن مادة خبرية مُذيلة بتوقيع "المحرر السياسي" وهي نفس الصيغة التي ظهرت بخطاب "المصري اليوم".

ظهر أيضا تأثير السياسة التحريرية، التي أيدت فض الاعتصامات الراضية لخارطة الطريق، وارتكزت على اتهام الإخوان بحيازة أسلحة في اعتصامهم، في مقولات مصادر أمنية كشفت عن "سقوط قتلى في صفوف قوات الأمن برصاص قناصة الإخوان المعتصمين برابعة"¹.

أما الخطاب الخبري الذي تناول إصدار قانون التظاهر فتضمن مقولات مصادر وصفها المحرر بـ "المقربة من رئاسة الجمهورية" أكدت على "تصديق الرئيس السابق، عدلي منصور، على القانون لمواجهة الاحتجاجات التي تستهدف أرواح المواطنين والمنشآت"، وشددت هذه المصادر على أن "الشارع المصري يضغط من أجل إصدار القانون للسيطرة على الأوضاع الأمنية بسبب خروج المظاهرات المؤيدة للرئيس الأسبق عن السلمية"². كما أكد مصدر مسؤول بمديرية أمن القاهرة أن "أجهزة الأمن رصدت دعوة حركة "شباب 6 إبريل" للتظاهر أمام مجلس الشورى رفضا لقانون التظاهر، وإحالة المدنيين للمحاكمات العسكرية"³.

ورصدت الكاتبة تباينا في موقف المصادر البشرية التي كشفت معدلات حضورها عن محددات السياسة التحريرية للجريدة؛ ظهر ذلك في تزايد توظيف المصادر الراضية للإعلان الدستوري بنسبة 96.3%، فيما حضرت المصادر المؤيدة بنسبة 3.7% فقط، تزايدت أيضا معدلات حضور المصادر الراضية لدستور 2012 بنسبة وصلت إلى 90.2%، في المقابل استعان المحررون بمصادر دعت للموافقة عليه بنسبة 9.8%، لم يختلف الحال كثيرا في الخطاب الذي تناول قرارات 3 يوليو؛ حيث تزايدت معدلات حضور المصادر المؤيدة للقرارات بنسبة 84.2%، بينما ظهرت المصادر المعارضة بنسبة 15.8% فقط، كما استعان المحررون بمصادر مؤيدة للفض بنسبة 93.1%، فيما حضرت المصادر المعارضة بنسبة 6.9% فقط. أما الخطاب الخبري الذي تناول تداعيات إصدار قانون التظاهر، فكشف تحليله عن تأييد 72.7% من المصادر للقانون، في المقابل عارضته 27.3% من المصادر.

1- "الأمن" يحرر محيط "رابعة" وقيادات الجماعة يتحصنون في المسجد، الوفد، عدد 15 أغسطس 2013، ص 3.

2- التصديق الرئاسي على قانون التظاهر خلال ساعات، الوفد، عدد 24 نوفمبر 2013، ص 3.

3- تحديا قانون التظاهر وأحدثا فوضى بوسط القاهرة.. النيابة تأمر بضبط وإحضار أحمد ماهر وعلاء عبد الفتاح، الوفد، عدد 28 نوفمبر 2013، ص 3.

ثانيًا: التحيز الجغرافي: فيما يتعلق بالتحيز على مستوى مكان وقوع الحدث، استأثرت الأحداث التي وقعت بالعاصمة على نحو 62.5% من التغطية، تلتها الأحداث التي شهدتها محافظات الوجه البحري بنسبة 21.1%، ثم الأحداث بالوجه القبلي بنسبة 10.3%، وأخيرا الأحداث التي شهدتها دول عربية وأوروبية بنسبة 6.1%.

أما التحيز على مستوى مكان مصادر المعلومات، كانت مصادر المعلومات بالعاصمة الأكثر حضورا بنسبة 82.3%، تلتها المصادر بالوجه البحري بنسبة 12.2%، ثم المصادر بالوجه القبلي بنسبة 4.4%، وأخيرا المسؤولين الغربيين بنسبة 1.1% فقط.

ثالثًا: التحيز اللغوي: كانت التسميات الدالة على "عنف" المواجهات بين مؤيدي مرسى ومعارضيه الأكثر حضورا في النصوص الخبرية بنسبة 44.5%، رصدت الكاتبة تأثير السياسة التحريرية، التي ارتكزت على معارضة مرسى، على التسميات التي وظفها المحررون في وصف التظاهرات المطالبة برحيله بـ"الحاشدة"، وهي التسمية التي احتلت الترتيب الثاني بنسبة 26.2%، تلاها وصف دستور 2012 بـ"المشوه"، و"دستور العار"، و"دستور الفتنة والاستبداد"، و"دستور الميليشيات" بنسبة 19.2%، كما وظف المحررون مجموعة من التسميات التي كشفت عن رفض الجريدة الإعلان الدستوري مثل وصفه بـ"الإعلان الباطل" و"الانقلاب الدستوري" بنسبة 3%، كما ظهرت التسميات التي كشفت عن تأييد الجريدة لفض الاعتصامات فهو "يوم استعادت فيه مصر هيبتها" بنفس النسبة. وصف المحررون أيضا قرار عزل مرسى من منصبه، بموجب خارطة طريق 3 يوليو، بـ"اليوم التاريخي" وهي التسمية التي ظهرت بنسبة 1%.

لم تكشف التسميات التي وظفها المحررون وحدها عن محددات السياسة التحريرية للجريدة، بل اتضحت أيضا أبعاد هذه السياسة في بعض آليات التصوير المجازي منها صور بلاغية "مصر ثائرة ضد الاستبداد"، و"انفجرت ميادين مصر بالغضب" على خلفية إصدار الإعلان الدستوري. كما شبه المحررون محيط القصر الرئاسي بـ"ساحة الدم"¹، و"ساحة القتال والحرب"² ما يدل على عنف الاشتباكات بين المؤيدين والمعارضين.

تضمن الخطاب أيضا جملة ذات طابع مجازي "اشهدي يا مصر.. الوفد يسدد ضربة الدفاع عن الوطن"، جملة أمر توحى بالاستنكار والتنديد بواقعة تعرض الحزب، المالك للجريدة، والصحيفة للاعتداء من قبل مؤيدي الرئيس الأسبق، تأتي الجملة بهدف كسب

1- "الاتحادية" ساحة دم، الوفد، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 1.

2- "الوفد" شاهد على مذبحة الاتحادية، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 6.

التعاطف معهم، وللتأكيد على ارتكاب مؤيدي مرسى جرائم بحق معارضيه، بحسب المحرر. اتضح تأثير سياسة الجريدة المؤيدة لتظاهرات 30 يونيو على توظيف المحرر صورة بلاغية، استعاره، "سوهاج تنتفض لأول مرة"¹ تم تشبيه محافظة سوهاج بـ "الإنسان" الذي ينتفض غضباً، ما يوحي بكثرة عدد المشاركين في التظاهرات التي شهدتها المحافظة، وصفها المحرر بـ "الحاشدة"، وإصرارهم على الاستجابة لمطالبهم وفي مقدمتها رحيل مرسى.

لم يكن الاستعانة بعدد أكبر من مصادر المعلومات المؤيدة لقانون التظاهر الآلية الوحيدة التي لجأت إليها "الوفد" للتأكيد على أهمية إصدار القانون، فقد وظّف المحرر جملة ذات طابع مجازي، جملة استفهامية، "قانون التظاهر.. هل يحقق رغبة المواطنين في الاستقرار؟"، حاول المحرر من خلال هذا الطرح التأكيد على أن تزايد ما وصفه بـ "حالات الانفلات في الحريات" التي أعقبت ثورة يناير دفع الحكومات المختلفة لمحاولة تنظيم هذه الحالة بإصدار مشروعات عدة لقوانين التظاهر، وقال إن "أهمية الخطوة ازدادت بعد 30 يونيو في ضوء تحول المظاهرات التي قام بها الإخوان إلى عمليات إرهابية شملت الوطن بأكمله"²، حسب تعبيره.

رابعاً: توظيف الأرقام في الخطاب: تضمن الخطاب الذي تناول تداعيات إصدار الإعلان الدستوري معلومات تفيد بفقدان القيمة السوقية لأسهم البورصة 29.3 مليار جنيهاً من قيمتها في أول رد فعل للسوق على "الإعلان الدستوري الباطل"، وفقاً لمقولات المحرر. أما خطاب أحداث الاتحادية فتضمن معلومات تفيد بخسارة البورصة 10 مليارات جنيهاً، بحسب المحرر³ الذي أكد على مقتل 7 في الاشتباكات⁴، فيما أعلنت وزارة الصحة عن مقتل 5 فقط.⁵

واكتفت "الوفد" بنشر نتيجة الاستفتاء كما أعلنتها اللجنة العليا للانتخابات، (63.8% قالوا نعم، و36.2% قالوا لا)، واعتذرت عن متابعة أي تفاصيل تتعلق بنتائج الاستفتاء "فلا قيمة لهذه المتابعة في دولة يحكمها دستور الميليشيات"، بحسب

1- سوهاج تنتفض لأول مرة، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص 10.

2- بعد فشل مشروع "شرف" و"مكي" قانون التظاهر.. هل يحقق رغبة المواطنين في الاستقرار؟، الوفد، عدد 27 نوفمبر 2013، ص 5.

3- البورصة تخسر 10 مليارات جنيهاً، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 3.

4- سكان "روكسي" عاشوا ليلة الربيع، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 6.

5- الصحة: 5 وفيات و684 مصاباً في الاشتباكات الدامية، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص 7.

نص الاعتذار المنشور في الصفحة الثالثة بعدد الجريدة الصادر في 17 ديسمبر 2012. فيما تضمن الخطاب الذي تناول فض الاعتصامات معلومات تفيد بمقتل 578 بالقاهرة وعدة محافظات، بحسب بيان وزارة الصحة¹.

خامساً: التحيز على مستوى القوى الفاعلة: نستعرض فيما يلي أنماط حضور القوى الفاعلة في عناوين ومتمن الخطاب

أ- التصورات المنسوبة للقوى الفاعلة التي ظهرت في العناوين: تأكد تأثير نمط ملكية الجريدة الذي كان له دورا في تحديد توجهات سياستها التحريرية، ومن ثم اتخذت موقفا مناهضا لمرسي وحكومته والتيار الإسلامي الذي ينتمي إليه؛ فغلب الطابع السلبي على تقديمه والإسلاميين في العناوين بنسبة 80.6% و 86.7% لكل منهم على التوالي، كان الإطار السلبي مطلقا عند تقديم حكومة هشام قنديل، بينما غلب الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للأجهزة الأمنية والقوات المسلحة بنسبة 57.1 و 66.7% لكل منهم على الترتيب. اتضح تأثير السياسة التحريرية للجريدة، التي أيدت إصدار قانون التظاهر، على الأدوار المنسوبة للحركات الشبابية التي نظمت احتجاجات مناهضة للقانون فغلب الطابع السلبي على تقديمها بنسبة 60%.

ب- التصورات المنسوبة للقوى الفاعلة في المتن: كما الحال في العناوين غلب الطابع السلبي على تقديم مرسي والإسلاميين في المتن بنسبة وصلت إلى 91.6%، و 83.8% لكل منهم، وكان الإطار السلبي مطلقا، بنسبة 100%، عند تقديم حكومة قنديل؛ فالرئيس الأسبق أصدر إعلانات "غير دستورية تمثل انتهاكا صريحا للشرعية، وتكشف عن نوايا مفزعة لتكريس الاستبداد، وتلاعبا مهينا بالتشريع"، كما أنه "تسبب في تدهور الاقتصاد، وفشل في تحقيق مطالب الشعب في العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية"².

أما الإسلاميين فـ "اعتدوا على المعتصمين والصحفيين أمام الاتحادية، وهدموا الخيام، وحطموا وحدات البث الفضائي لبعض المحطات"³، بحسب المحرر، فضلا عن "تكرارهم نفس السيناريو الذي اتبعوه في استفتاء 19 مارس عام 2011"، فجاء نص عنوان أحد المواد الخبرية كالتالي "الطائفية سلاح الجماعة في الأزمات"، و"لعبة الإخوان. سيناريو

1- الأرقام الرسمية تفصح أكاذيب الإخوان.. الصحة: 578 حالة وفاة و 3717 مصابا حصيلة الأحداث، الوفد، عدد 16 أغسطس 2013، ص 3.

2- 30 مسيرة ضد الجماعة.. ثوار الغربية يهتفون: "قول ماتخافشي.. مرسي لازم يمشي"، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص 5.

3- "الاتحادية" ساحة دم، الوفد، عدد 6 ديسمبر 2012، ص 1.

الجنة والنار يتكرر في الاستفتاء" في إشارة منهم لـ "تكفير" الجماعة لرافضي الدستور، كما وصفهم المحرر بـ "الميليشيات التي انتشرت في ربوع مصر لتخويف كل من تسول له نفسه بأن يفكر في قول لا"، كما رصدت تقارير قيام الإخوان بتوزيع بطاقات مدونا عليها "نعم للدستور" أمام السفارة المصرية بالسعودية، وذلك بالمخالفة لتعليمات وزارة الخارجية واللجنة العليا للانتخابات"، وصفهم المحررون أيضا بـ "مرتزقة أبو إسماعيل الذين قادوا هجوما إرهابيا على مقر حزب وجريدة الوفد عقابا على موقفهم الوطني ضد الدستور الباطل".

أبرز الخطاب الخبري أيضا واقعة سقوط أحد القتلى برصاص "ميليشيات" الإخوان بالإسكندرية، وفقا لمقولات المحرر الذي كشف عن "إحباط الأجهزة الأمنية محاولات تهريب أسلحة لاعتصام رابعة"¹، كما "ضبطت أجهزة الأمن عناصر مسلحة بحوزتها بنادق آلية وخرطوش ورصاص حي أثناء فض الاعتصام، بادر هؤلاء بإطلاق النار على القوات"²، وفقا لمقولات المحرر الذي أكد أن "قرار الفض جاء بعد نفاذ الصبر على القتل والتعذيب والتحرّيش من قبل المعتصمين"³. كما "خرق طلاب الجماعة قانون التظاهر في أول يوم لتطبيقه، ونظموا وقفة احتجاجية، أمام جامعة القاهرة، دون إخطار السلطات، ما تسبب في عرقلة حركة المرور"⁴.

فيما يخص السلطة التنفيذية، مُمثلة في حكومة قنديل، فـ "عجزت عن الإتيان بحقوق الشهداء"، وكشف مستند، حصلت "الوفد" على نسخة منه، عن "مطالبة الحكومة للقوات المسلحة بانتداب ضباط لمباشرة عملية الإشراف على الاستفتاء بعد امتناع عدد من القضاة عن القيام بهذه المهمة"⁵. وغلب الطابع الإيجابي على تقديم القوات المسلحة في الخطاب بنسبة 75%، فـ "ولاء القوات المسلحة للشعب"، فضلا عن "التزامها بأقصى درجات الانضباط العسكري وضبط النفس حفاظا على أمن الوطن واستقراره"⁶.

1- إحباط 3 محاولات لتهريب أسلحة بالإسكندرية إحداها متوجهة لـ "رابعة"، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص4.

2- سقوط حصن النهضة في أقل من ساعة، الوفد، عدد 15 أغسطس 2013، ص2.

3- وزير الداخلية: قرار فض اعتصامي رابعة والنهضة جاء بعد نفاذ الصبر على القتل والتعذيب والتحرّيش، الوفد، عدد 15 أغسطس 2013، ص2.

4- جامعة القاهرة تسجل أول اختراق لقانون التظاهر، الوفد، عدد 26 نوفمبر 2013، ص3.

5- فضيحة إشراف الجيش على الاستفتاء، الوفد، عدد 15 ديسمبر 2012، ص3.

6- "الكارت الأحمر" مليونية سلمية، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص3.

أما أجهزة الأمن فُسبت إليها أدوار سلبية بنسبة 55.6%، لاسيما دورها خلال أزمة الإعلان الدستوري، حيث وُجهت إليها اتهامات بـ"التواطؤ مع الإخوان بإلقائها الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين المعارضين لمصري، اقتحم بعدها الإخوان صفوف الثوار وألقوا القبض على عدد منهم وضربوهم"¹، كما "تقاعست عن حماية مواطنين أبرياء عزل يمارسون عملهم في نقل الحقيقة إلى الشعب، وانسحبت تاركة الجريدة وصحفييها فريسة لهجوم أنصار المرشح الرئاسي الأسبق، حازم صلاح أبو إسماعيل، الذين هاجموا مقر جريدة وحزب "الوفد".

غلب الطابع السلبي أيضا على تقديم القضاة والحركات الشبابية والرموز الدينية والقوى الفاعلة من فئة أخرى، مثل رموز نظام مبارك ومن وصفهم المحررون بـ"البلطجية"، بنسبة وصلت إلى 83.3%، و71.4%، و85.7%، و97.7% لكل منهم على الترتيب؛ فبعض القضاة وُجهت إليهم اتهامات بـ"العمل في السياسة مثل حركة "قضاة من أجل مصر" التي شارك أعضاؤها في مسيرة انطلقت لميدان النهضة، ما يوحي بانتماءهم لجماعة الرئيس، ويضع شكوكا حول حيادهم"، أما الحركات الشبابية فـ "أحدثت فوضى بمنطقة وسط القاهرة"، وفقا للمحرر الذي قال إن "النيابة أمرت بضبط الناشط علاء عبد الفتاح، وأحمد ماهر، مؤسس حركة "6 إبريل"، لاتهامهما بالتحريض على التظاهر احتجاجا على قانون التظاهر"، جاء ذلك على خلفية "اعتداء أعوان ماهر على قوات الأمن، كما قطعوا الطريق وعطلوا حركة المرور، فألقت القبض على 28 من مثيري الشغب"²، وأبرز الخطاب مقولات مساعد وزير الداخلية الذي أكد أن "قوات الأمن حاولت إدارة حوار مع المتظاهرين، لكنهم استمروا في إحداث الشغب والفوضى"³.

فيما يخص نمط حضور الرموز الدينية، أبرز الخطاب "حث بعض أئمة المساجد والخطباء المواطنين، علنا، على التصويت بنعم لتطبيق الشريعة والإسلام، ورفض لا لأنها مع الكفر والإلحاد"، كما اتهموا كل القوى المدنية والعلمانية والليبرالية والاشتراكية بـ"الكفر ومعصية الخالق"، وفقا للمحرر، أما القوى الفاعلة من فئة أخرى مثل "البلطجية" فـ "كان بحوزتهم أسلحة نارية وقنابل مسيلة للدموع، وحاصروا أسر بعض المصابين في مظاهرات الاتحادية"⁴.

1- شهود: الشرطة هاجمت المعتصمين بقنابل الغاز قبل هجوم الإخوان، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص3.
2- تحديا قانون التظاهر وأحداثا فوضى بوسط القاهرة.. النيابة تأمر بضبط وإحضار أحمد ماهر وعلاء عبد الفتاح، الوفد، عدد 28 نوفمبر 2013، ص3.
3- في أول تفعيل لقانون التظاهر.. الشرطة تفض مسيرة بوسط البلد في ذكرى "جيك"، الوفد، عدد 27 نوفمبر 2013، ص4.
4- أهالي الضحايا " تعرضنا لحصار شديد بالأسلحة النارية وقنابل الغاز، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص7.

نمط حضور المرأة كقوى فاعلة في الخطاب:

كشف التحليل الكيفي للخطاب الخبري عن تأثير السياسة التحريرية للجريدة، التي ارتكزت على معارضة مرسى والإسلاميين، على الأدوار المنسوبة للمرأة، التي تنتمي لهذا التيار، فغلب الطابع السلبي على تقديمها؛ ف"نساء وفتيات التيارات الإسلامية قمن بعمل زيارات للسيدات بالمنازل في بعض القرى لحثهن على التصويت بـ"نعم" مُدعيات بأن التصويت بـ"لا" خارج عن الإسلام، وأن النصارى فقط هم من يرفضون الدستور الجديد"¹، وفقا لمقولات المحرر.

ورغم تأكيد الخطاب على أن "التاريخ سيشهد وسيحفر في الذاكرة أن المرأة المصرية شريكة في صنع القرار حتى آخر نفس في حياتها، إلا أننا أمام فئتين من النساء؛ قيادات نسائية قررن التصويت بـ"لا" لأسباب واقعية ومنطقية، ونساء فقيرات أمميات سيقلن "نعم" من أجل لقمة العيش"² يتضح هنا التأكيد على أن الفقيرات سيوافقن على الدستور، في الوقت الذي سترفضه "القيادات النسائية"، ربما لأنهن "يتمتعن بوعي تفتقده الفقيرات الأمميات"، بحسب الخطاب الذي كرس أيضا الصورة النمطية للمرأة كـ "أنثى" و"أم"، اتضح ذلك في الاستعانة بمصادر بشرية جميعهن من الإناث لمناقشة وضع الأطفال في الدستور. وقع أيضا المحررون في خطأ التعميم والتنميط بالتأكيد على أن "الأمميات والفقيرات والبائعات والموظفات والأرامل والعجائز وقاطني العشش والقبور والعشوائيات لا يعنينهم دستور ولا يعرفن معنى كلمة استفتاء، فكل ما يدور في أذهانهم الدعاء بسعة الرزق ولو بالقليل لسد قوافل يومهن، تلك الفئة من النساء يمكن شراء أصواتهن بسهولة فقط بزجاجة زيت وكيس سكر يصوتن بـ"نعم"³.

1- الإسماعيلية.. الجماعة تستعين بأصحاب السوابق لإرهاب المعارضين، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2012، ص 6،

2- لا لدستور يكره النساء ويعتدي على الأطفال، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2012، ص 11.

3- المعذبات في مصر لا يعرفن الدستور ولا معنى الاستفتاء، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2012، ص 11.

سادسًا: التحيز على مستوى الاستشهادات المرجعية: تضمن الخطاب الخبري استشهادا تاريخيا وظّفه المحرر للتأكيد على أن "الأقباط جزء من نسيج الأمة ولا يجوز اتهامهم بأنهم من يقودون مظاهرات ضد مرسى"، وذلك بالتأكيد على "دعم بطريك الأقباط للثورة العرابية، عام 1882، في صراعها مع الخديوي توفيق، وهو نفس الدور الذي اضطلع به مشايخ الإسلام وحاخام اليهود".

الأطر الخبرية:

يوضح الجدول التالي الأطر الخبرية (العامة والحديثة) الأكثر بروزا في الخطاب

| المجموع | | قانون التظاهر | أحداث الفض | 3 يوليو | الاستفتاء | الاتحادية | الإعلان الدستوري | الأحداث | الأطر الخبرية |
|---------|-----|------------------|---------------|------------|-----------|-----------|---------------------|--------------------|------------------|
| % | ك | | | | | | | | |
| 65 | 145 | 10 | 30 | 43 | 22 | 18 | 22 | الصراع | الأطر العامة |
| 17 | 37 | 16 | 2 | 2 | 7 | 3 | 7 | القانوني | |
| 0.4 | 1 | - | - | - | - | - | 1 | النتائج الاقتصادية | |
| - | - | - | - | - | - | - | - | التخريب | الأطر الحديثة |
| - | - | - | - | - | - | - | - | المؤامرة | |
| 1.3 | 3 | - | - | - | - | - | 3 | إثارة المخاوف | |
| 9.2 | 21 | 2 | 7 | 5 | 4 | 2 | 1 | بسط السيطرة | |
| - | - | - | - | - | - | - | - | الدعوة للوحدة | |
| 0.4 | 1 | - | - | - | - | 1 | - | التفاوض | |
| 1.4 | 4 | - | - | - | 4 | - | - | تزوير الاستفتاء | |
| 5.3 | 12 | - | - | - | 12 | - | - | الدعوة للتصويت | |
| 100 | 224 | | | | | | | بـ"لا" | |

يتضح من بيانات الجدول أن إطار الصراع الأكثر حضوراً بنسبة 65%، جسّد حالة الصراع بين الإخوان الذين احتشدوا أمام الاتحادية وفضوا اعتصام معارضي مرسي، ما دفع جبهة الإنقاذ لاتهام الجماعة بإطلاق شرارة "الحرب الأهلية" وأكدوا أن "الرد على فض اعتصام المعارضين سيكون قاسياً"¹، ودعت لإسقاط نظام حكم الإخوان "المستبد"². جسّد نفس الإطار الاشتباكات التي وصفها المحرر بـ"الدامية" بين قوات الأمن وأنصار مرسي على خلفية محاولتهم تنظيم اعتصام بميدان مصطفى محمود بعد فض اعتصامهم بالنهضة، ما أسفر عن سقوط قتلى ومصابين³.

دخلت الولايات المتحدة على خط الأزمة في الخطاب الذي تناول تداعيات إصدار قانون التظاهر، وأصبحت طرفاً في الصراع عندما أعلنت "الخارجية الأمريكية" أنها "تشاطر ممثلي المجتمع المدني في مصر الرأي بأن القانون يفرض قيوداً على قدرة المصريين على التجمع السلمي والتعبير عن آرائهم، وقالت إن "القانون يخالف المعايير الدولية"، ما دفع الخارجية المصرية للتأكيد على أنه "غير مسموح لأي دولة بالتدخل في الشأن الداخلي المصري"⁴. وجسّد الإطار المواجهات بين متظاهرين نظموا مسيرة لإحياء ذكرى استشهاد ناشط سياسي، والأجهزة الأمنية التي فضت المسيرة "لعدم حصولها على ترخيص وفقاً لقانون التظاهر"⁵، بحسب مصدر بوزارة الداخلية، كما وقعت اشتباكات بين قوات الأمن وطلاب الإخوان التي وصفها المحرر بـ"المحظورة"، بعد محاولتهم الاشتباك مع طلاب مؤيدين لقانون التظاهر⁶.

واحتلّ الإطار القانوني الترتيب الثاني بنسبة 17%، تجسّد في التقدم ببلاغات للنائب العام واتهام عدد من قيادات الإخوان بارتكاب مجزرة الاتحادية⁷، تلاه إطار بسط السيطرة من قبل قوات الجيش والشرطة بنسبة 9.2%؛ تجسّد في فض الأجهزة الأمنية وقفة احتجاجية لإحياء ذكرى رحيل ناشط بحركة شباب 6 إبريل، قضى في فاعليات إحياء الذكرى الأولى لأحداث محمد محمود، لعدم حصول المشاركين فيها على ترخيص، وذلك في أول تجربة لتطبيق قانون التظاهر، وشهدت منطقة وسط القاهرة حالة من التواجد الأمني المكثف⁸.

1- "الاتحادية" ساحة دم، الوفد، عدد 6 ديسمبر 2012، ص1.

2- "الإنقاذ" تعلن بيان الثورة رقم 1 "خروج الجماهير إعلان بسقوط مرسي"، الوفد، عدد 1 يوليو 2013 ص3.

3- المهندسين ساحة قتال.. اشتباكات دامية بين الجماعة والشرطة، الوفد، عدد 15 أغسطس 2015، ص4.

4- قلق أمريكي من قانون التظاهر.. ومصر ترد: لا نسمح لأحد بالتدخل في شؤوننا، الوفد، عدد 27 نوفمبر 2013، ص2.

5- في أول تفعيل لقانون التظاهر الشرطة تفض مسيرة بوسط البلد في ذكرى "جيكا"، الوفد، عدد 27 نوفمبر 2013، ص4.

6- طلبة وطالبات الإخوان يشعلون الشماريخ بالأزهر، الوفد، عدد 27 نوفمبر 2011، ص4.

7- "الكارت الأحمر" مليونية سلمية، الوفد، عدد 7 ديسمبر 2012، ص3.

8- في أول تفعيل لقانون التظاهر.. الشرطة تفض مسيرة بوسط البلد في ذكرى "جيكا"، الوفد، عدد 27 نوفمبر 2013، ص4.

واتضح تأثير توجهات السياسة التحريرية لـ "الوفد" على مجموعة من الأطر أفرزتها في الخطاب، مثل إطار الدعوة لرفض الدستور والتصويت بـ "لا" الذي ظهر بنسبة 5.3%، وإطار تزوير الاستفتاء بنسبة 1.4%، وتجسّد في تركيز الخطاب على الاستعانة بقضاة وصفهم المحرر بـ "المزيفين، وفي وجود بطاقات مضروبة، ولجان بلا إشراف"، أبرز الخطاب أيضا واقعة استبعاد القنصلية المصرية بسيدي كافة بطاقات التصويت لناخبين حضروا للإدلاء بأصواتهم بمقر القنصلية رغم إرسالهم بطاقات التصويت عبر البريد¹.

كشف التحليل الكيفي للخطاب عن تأثير نمط ملكية الجريدة على خطابها الخبري الذي ركز على دعوة الناخبين للتصويت بـ "لا" على "دستور العار"؛ وهو نفس موقف الحزب المشارك في جبهة الإنقاذ التي أعلنت رفضها للدستور، وتحت عنوان "لا لدستور العار" خصصت الجريدة الجزء العلوي من صفحاتها الداخلية الثانية والرابعة والخامسة والسادسة والحادية عشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة بعدد 14 ديسمبر 2012، لشرح وتفنيد المواد التي أثار جدلا واستندت إليها الجريدة في دعوتها لرفض المسودة؛ من بينها المواد الثانية والرابعة و219 التي "تهدر دولة القانون، وتضع مؤسسات الدولة الديمقراطية تحت ولاية الفقيه"²، بالإضافة إلى تخصيص صفحات 7 و8 و9 و10 في عدد 14 ديسمبر لعرض نصوص "41 مادة خلافية اعترضت عليها قوى سياسية واعتبرتها من الأسباب الرئيسية لرفض دستور الإخوان"، بحسب المحرر.

اتضح تأثير نمط ملكية الجريدة أيضا في إبرازها لدور رئيس الحزب وقياداته في المظاهرات المناهضة للإعلان للدستوري والمطالبة برحيل مرسي³، بالإضافة إلى التركيز على الحزب، كقوة مُحركة للأحداث، إذ دعا رئيس الحزب الرئيس الأسبق للاستجابة لمطالب المتظاهرين والتنحي عن منصبه⁴.

1- قنصلية سيدي تضايط محاولة تزوير جماعي، الوفد، عدد 16 ديسمبر 2012، ص2.

2- لا لدستور العار، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2012، ص2.

3- الملايين في الميادين تعلن سقوط مرسي، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص3.

4- من الأمثلة على ذلك:

- "الهدوي": الملايين سحبت شرعية "مرسي" وندعوه للاستجابة، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص3.

- غرفة عمليات الوفد تتابع حركة المظاهرات وسلميتها، الوفد، عدد 1 يوليو 2013، ص5.

4- نتائج الدراسة المُقارنة بين الخطاب الخبري لـ "الأهرام" و"المصري اليوم" و"الوفد"

نستعرض فيما يلي محاور الإتفاق والاختلاف في التغطية الخبرية لصحف العينة الثلاث.

أولاً: محاور الإتفاق: اعتمدت الصحف الثلاث على شبكة محرريها ومراسليها كمصدر رئيسي في التغطية، تبين اعتمادها أيضاً على المحررين الذكور في التغطية، فيما تضاءل الاعتماد على المحررات الإناث، كما تزايدت نسبة حضور مصادر المعلومات من الذكور، في المقابل تضاءل توظيف المصادر الإناث.

- كانت المصادر الحزبية الأكثر حضوراً في متن النصوص الخبرية للصحف الثلاث، بينما كانت مصادر المعلومات من فئة أخرى، مثل أسر القتلى والمصابين وقضاة ومنظمات حقوقية، أكثر المصادر حضوراً في العناوين.

- استعان محررو الصحف الثلاث بعدد أكبر من مصادر المعلومات التي دعت للتصويت بـ"لا" على الدستور، والتي أيدت خارطة طريق 3 يوليو، والمؤيدة أيضاً لفض اعتصامي رابعة والنهضة.

- تأكد ذلك أيضاً في التسميات التي تضمنها الخطاب؛ إذ اعتبر محررو "الأهرام" قرارات 3 يوليو "عزلاً لمصري بالشرعية الثورية"، كما وصفوا يوم الفض بـ"يوم الحسم"، ووصف محررو "المصري اليوم" مظاهرات 30 بـ"الثورة" واعتبروا الفض "معركة مصير لتحرير مصر"، اتفق معهم محررو "الوفد" الذين وصفوا مظاهرات 30 يونيو وقرارات 3 يوليو بـ"اليوم التاريخي".

- استأثرت الأحداث التي شهدتها العاصمة بالجزء الأكبر من خطابات الصحف الثلاث، كما اعتمد المحررون على مصادر المعلومات بالعاصمة كمصدر رئيس في التغطية.

- غلب الطابع السلبي على تقديم الرئيس الأسبق، والإسلاميين، والحركات الشبابية، المعارضة لقانون التظاهر في خطابات الصحف، بينما غلب الطابع الإيجابي على الأدوار المنسوبة للقوات المسلحة كقوى فاعلة في الخطابات الثلاث.

- تضمنت خطابات الصحف معلومات تفيد بخسارة البورصة 30 مليار جنيهاً عقب إصدار الإعلان الدستوري، ونشرت الصحف أيضاً نتائج الاستفتاء على الدستور، وأوضحت أن 63.8% قالوا "نعم"، و36.2% قالوا "لا".

ثانيًا: محاور الاختلاف: كانت "الأهرام" الصحيفة الوحيدة التي ظهر رئيس تحريرها محررا لبعض المواد الخبرية التي تناولت تفاصيل الساعات الأخيرة في حكم الرئيس الأسبق، وإعلان وزير الدفاع الأسبق عن خارطة الطريق.

- ورد بخطاب "المصري اليوم" و"الوفد" مواد خبرية مُدَيِّلة بتوقيع "المحرر السياسي"، تضمنت تصريحات منسوبة لمصادر مُجهَّلة كشفت عن تفاصيل الساعات الأخيرة من حكم مرسى.
- في الوقت الذي غلب فيه الطابع الرسمي على مصادر المعلومات المُجهَّلة التي وردت بخطاب "الأهرام"، استعان محررو "المصري اليوم" و"الوفد" بمصادر قانونية وإخوانية بجانب المصادر الرسمية المُجهَّلة التي تزايد حضورها في خطاب "المصري اليوم" الذي تناول قرارات 3 يوليو، وفض الاعتصامات، والأحداث التي وقعت عقب إصدار قانون التظاهر. كشف تحليل مقولات هذه الفئة من المصادر عن توظيفها لخدمة توجهات السياسة التحريرية لكل صحيفة؛ مثال ذلك ما نسبته محررو "الوفد" لوسائل إعلام مُجهَّلة أكدت على "تزوير الاستفتاء على الدستور بعدد من الدول العربية"، وأكدت مصادر مُجهَّلة أخرى على "إهدار مجلس الشورى 90 مليون جنيهًا لطباعة مسودة الدستور".

- في الوقت الذي تزايدت فيه معدلات حضور مصادر المعلومات الراضية للإعلان الدستوري في خطابي "المصري اليوم" و"الوفد"، تزايدت معدلات حضور المصادر المؤيدة له في "الأهرام".
- رغم تزايد معدلات حضور المصادر المؤيدة لقانون التظاهر بخطابي "الأهرام" و"الوفد"، استعان محررو "المصري اليوم" بعدد أكبر من المصادر الراضية للقانون.

- رغم أن "الاشتباكات الدامية" كانت أكثر التسميات حضورًا في للصحف الثلاث، إلا أن السياسة التحريرية لكل صحيفة أثَّرت على التسميات التي وظفتها كل منها والتي كشفت، بطبيعة الحال، عن موقفها من الأحداث والقوى الفاعلة الرئيسية فيها؛ مثال ذلك وصفت "الأهرام" الاستفتاء على الدستور بـ"العُرس الديمقراطي"، أما "المصري اليوم" و"الوفد" فركزتا على وقوع "الانتهاكات الصارخة" و"أعمال التزوير" في الاستفتاء "الباطل". ظهر ذلك أيضًا في وصف مظاهرات 30 يونيو بـ"المليونية" بخطاب "المصري اليوم"، و"الحاشدة" في "الوفد".

- انفرد خطاب "المصري اليوم" بظهور نمط التحيز في العناوين، إذ وقع أحد المحررين في خطأ التعميم عند صياغة عنوان كان نصه كالتالي "قضاة الاستقلال" يرفضون قرارات مرسى ويتهمونه بإهدار أحكام القانون"، بينما تضمن المحتوى تصريحات لبعض القضاة المنتمين لتيار الاستقلال أبدوا فيها تأييدا "جزئيا" لبعض بنود الإعلان الدستوري.

- في الوقت الذي غلب فيه الطابع الإيجابي على تقديم الأجهزة الأمنية والسلطة التنفيذية في "الأهرام"، غلب الطابع السلبي على الأدوار المنسوبة إليهم بخطابي "المصري اليوم" و"الوفد".

- غلب الطابع المحايد على الأدوار المنسوبة للمرأة في "المصري اليوم" بشكل عام؛ حيث تضمن الخطاب معلومات تفيد بمشاركة عدد من المتظاهرات في فعاليات تأييد الإعلان الدستوري¹، إلا أن تحليل خطاب الصحيفة الذي تناول الاستفتاء على الدستور كشف عن استخدام المحرر تسمية "الجنس اللطيف" في الإشارة إلى "سيدات ابتكرن شعارا جديدا حمل كلمة "تؤ" للتعبير عن رفضهن للدستور، يتضح هنا عودة الصورة التقليدية للمرأة على آلية تقديمها كقوى فاعلة في الخطاب. أما خطاب "الوفد" فوقع محرروه في خطأ التعميم والتنميط عندما أكدوا على أن "الأميات والفقيرات والبائعات والعجائز وقاطني القبور والعشوائيات لا يعنيهن دستور ولا يعرفن معنى كلمة استفتاء، فكل ما يدور في أذهانهن الدعاء بسعة الرزق، تلك الفئة من النساء يمكن شراء أصواتهن بزجاجة زيت وكيس سكر كي يصوتن بـ"نعم"².

- كانت "الوفد" الصحيفة الوحيدة التي تضمن خطابها استشهادا مرجعيا "تاريخيا" وظّفه المحرر للتأكيد على أن "الأقباط جزء من نسيج الأمة ولا يجوز اتهامهم بأنهم من يقودون مظاهرات ضد مرسى"، وذلك بالتأكيد على "دعم بطيرك الأقباط للثورة العرابية في صراعها مع الخديوي توفيق".

- رغم أن إطار الصراع كان الأكثر حضورا في خطابات الصحف الثلاث، إلا أن السياسة التحريرية لكل صحيفة أفرزت مجموعة من الأطر؛ فأطر "الأهرام" جاءت متسقة مع سياستها التحريرية التي عبّرت عن مصالح السلطة الحاكمة التي تغيرت بتطور الأحداث التي أخضعها الكاتبة للتحليل؛ فإطار المؤامرة برر إصدار سلطة الحكم مُمثلة في الرئيس الأسبق، مرسى، الإعلان الدستوري "للتصدي للمؤامرات الخارجية والداخلية"، وإطار إثارة المخاوف أكد على ضرورة إصدار الرئيس السابق، عدلي منصور، قانون التظاهر للتصدي

1- آلاف الإسلاميين يحتشدون أمام "الاتحادية"، المصري اليوم، عدد 24 نوفمبر 2012، ص 7.

2- المعذبات في مصر لا يعرفن الدستور ولا معنى الاستفتاء، الوفد، عدد 14 ديسمبر 2012، ص 11.

لـ "عنف الإخوان" بحسب المحرر، أما "المصري اليوم" فكشف ظهور إطار إثارة المخاوف من تداعيات إصدار الإعلان الدستوري "الذي يعرض البلاد لمخاطر داخلية بجانب المخاطر التي نواجهها في سيناء" عن محددات السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على معارضة مرسى وكل ما يصدره من قرارات، تأكد ذلك أيضا بظهور إطار "تزوير الاستفتاء" بخطابي "المصري اليوم" و"الوفد" حيث ارتكزت سياستيهما التحريرية على رفض الدستور.

- في الوقت الذي تضمن فيه خطاب "الأهرام" معلومات تفيد بارتفاع عدد ضحايا الاتحادية إلى 5 حالات وفاة و688 مصاب، بحسب بيان وزارة الصحة، أعلن حزب "الحرية والعدالة" عن مقتل 6 من أعضائه في الاشتباكات، نشرت "المصري اليوم" معلومات تفيد بـ"سقوط 6 شهداء و771 جريحا"، بحسب بيان وزارة الصحة أيضا، فيما أكد محرر "الوفد" على مقتل 7، بينما أعلنت وزارة الصحة عن مقتل 5 فقط.

- في الوقت الذي تضمن فيه خطاب "الأهرام" و"الوفد" الذي تناول فض الاعتصامات معلومات تفيد بوفاة 578، وإصابة 4201 آخرين، حسبما ورد في بيان لوزارة الصحة، تضمن خطاب "المصري اليوم" معلومات تفيد بسقوط نحو 235 قتيلًا، بينهم نحو 6 من قوات الأمن، بحسب المصادر الرسمية، فيما أعلنت جماعة الإخوان أن الخسائر البشرية تعدت الـ 300 قتيل، من بينهم ابنة القيادي بالجماعة، محمد البلتاجي، وفقا لمقولات المحرر.

- قررت إدارة التحرير بصحيفتي "المصري اليوم" و"الوفد" الاحتجاج عن الصدور يوم 4 ديسمبر 2012 احتجاجا على ما وصفوه بـ"تقييد الحريات" في مشروع دستور لجنة المائة، بحسب نص قرارهما.

- مهدت "الأهرام" و"المصري اليوم" لإصدار قانون التظاهر، قبل أيام من إصداره، بالتأكيد على ضرورته للتصدي لمظاهرات الإخوان، بحسب خطاب "الأهرام"، كما أبرزت "المصري اليوم" مقولات وزير الداخلية الذي أكد أنهم "سيعاملون بكل قوة وحسم مع أي مظاهرة تخرج عن السلمية".

الختام

كان اختبار العلاقة بين أنماط التحيز وأطر المعالجة التي قدمتها ثلاثة من الصحف المصرية، المتنوعة في نمط ملكيتها، لأحداث ثورة 25 يناير وقوى الصراع فيها، الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب الذي قدم عرضا مفصلا لأنماط ظهور التحيز في الخطاب الخبري، كما قدم تحليلا وافيا للأسباب التي تقف وراء إنتاج المعالجات الخبرية المتحيزة.

فقد عنيت الكاتبة برصد وتحليل آليات التحيز التي اعتمد عليها محررو النصوص الخبرية لتأطير سمات وأدوار محددة لأحداث الثورة، والقوى الفاعلة الرئيسية فيها، والكشف عن حدود تأثير عدد من المتغيرات مثل نمط الملكية، وطبيعة الأحداث ذاتها على توجيه معالجات الخطاب الخبري وبناء تحيزات داخله.

وانطلقت من فرضية رئيسية تقول إن "الخطاب الخبري يتحول إلى خطاب مؤدلج ومتحزب، يوظف منتجوه التحيز، بأنماطه المختلفة، لتأطير أحداث الثورة والقوى الفاعلة فيها في سياقات وأدوار وسمات محددة"، يكشف هذا التوظيف عن توجهات ومراكز السياسة التحريرية لكل صحيفة التي تعبر، بطبيعة الحال، عن منطلقات ومصالح مالكيها، ويحدد أيضا طبيعة العلاقة التي تربطهم بقوى وأطراف الصراع.

وانطلاقا من وجود مجموعة من المتغيرات تتدخل في تشكيل بنية الخطاب الخبري، أولها ما يتصل بدور الصحفي في انتقاء الأخبار، ثم انتقاء عناصر الخبر التي سيتم إبرازها، ويدخل في صلب هذه العملية اختياره لمختلف مصادر المعلومات المنتمية لطرفي القصة الخبرية بما يتسق ورؤيته لأبعاد الحدث، وبما يتفق أيضا مع التوجهات التحريرية الغالبة على أداء الصحيفة، اعتمدت الكاتبة على الجمع بين أساليب التحليل الكمية والكيفية لاختبار هذه العلاقة.

فوظفت أسلوب التحليل الكيفي للخطاب باستخدام أداتي تحليل القوى الفاعلة وتحليل الأطر المرجعية، ونظرا لأهمية عنصر التكميم للتأكيد على موضوعية عملية تحليل المحتوى،

استخدمت الكاتبة بعض عناصر البعد الكمي في تحليل الخطاب بحصر عدد الأدوار والصفات المنسوبة لأطراف الصراع الرئيسيين، فضلا عن حصر المصادر الصحفية التي تم الاعتماد عليها في التغطية، وذلك بتصنيفهم في فئات محددة وحساب معدل حضور كل فئة قياسا بالمصادر الأخرى، بالإضافة لحصر مجمل الأطر الخبرية التي برزت في الخطاب، وعرض نسبة كل إطار بالنسبة إلى مجمل الأطر للوقوف على الأوزان النسبية لها، ورصد تأثير توجهات كل صحيفة على معالجتها للأحداث، وذلك لتقديم بعدا كينيا وكميا بصورة موضوعية في إطار من التكامل بين الأساليب الكمية والكيفية ما أثرى عملية التحليل.

وإذا كانت الكاتبة قد قدمت عرضا لأوجه الاتفاق والاختلاف في الخطابات الخبرية للصحف الثلاث، التي خضعت للتحليل، بنهاية كل فترة زمنية من الفترات الثلاث كما هو موضح في السابق، ستعرض فيما يلي رؤية أكثر شمولاً لكل نمط من أنماط التحيز كما ظهرت في خطابات الصحف، وذلك على النحو التالي:

تحيز المصادر: اعتمدت الصحف الثلاث على شبكة محرريها ومراسليها كمصدر رئيسي في تغطية الأحداث، كما اعتمدت على المحررين الذكور، بشكل رئيسي، فيما تضاعف الاعتماد على المحررات الإناث، وتزايدت نسبة حضور مصادر المعلومات من الذكور، في المقابل تضاعف توظيف المصادر الإناث.

- في الوقت الذي رصدت فيه الكاتبة تنوعا نسبيا في مصادر المعلومات التي استعان بها محررو "المصري اليوم" و"الوفد" في التغطية، رصدت تزايد معدلات حضور المصادر الرسمية في تغطية "الأهرام"، ما يؤكد تأثير نمط ملكية الصحيفة، التي تؤول للدولة، على تناولها للأحداث، ومن ثم جاء خطابها الخبري مُعَبَّرًا عن توجهات السلطة الحاكمة.

- كانت "الأهرام" الصحيفة الوحيدة من الصحف الثلاث التي ظهر رئيس تحريرها، عبد الناصر سلامة، محررا في الخطاب الخبري الذي تناول أحداث الـ 18 يوما الأولى من الثورة لمرة واحدة فقط، عندما حرر مقدمة تقرير أكد فيها على انطلاق مظاهرات، وصفها بـ"الثورية"، ضمت أطيافا من كافة فصائل المجتمع تهتف بسقوط النظام ومحاكمة الفاسدين. يتضح من تحليل خطاب المقدمة أن المحرر، رئيس التحرير، وصف المظاهرات المناهضة لمبارك بـ"الثورية"، ما يمثل تغيّرا نوعيا في خطاب الجريدة التي تجاهلت الحراك في البداية، ومع استمراره وتمدده اضطرت لتغطيته وتأطيره في صورة "مظاهرات محدودة، لم يتجاوز عدد المشاركين فيها المئات"، وأخذ الخط التحريري للجريدة منحى الصعود وصولا إلى وصف الحراك بـ"الثورة".

- كشفت الكاتبة أيضا أن هذا التغيّر، بخطاب "الأهرام"، لم يكن جذريا؛ حيث أكد محرروها على "وقوع أحداث شغب وتخريب استهدفت المنشآت، بعد أن سادت الاحتجاجات معظم القطاعات بسبب المطالب الفئوية"، وأشاروا إلى أن "حالة الفوضى ستستمر إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا"، ما يعني استمرار تنفيذ السياسة التحريرية للجريدة، التي طالما وصفت التظاهرات بـ"الفوضى"، على نحو جزئي.

- كانت "الأهرام" أيضا الصحيفة الوحيدة التي ظهر رئيس تحريرها محررا لمواد خبرية تناولت الساعات الأخيرة في حكم الرئيس الأسبق، محمد مرسي، وتفاصيل إعلان وزير الدفاع الأسبق عن خارطة الطريق يوم 3 يوليو 2013.

- ورغم ما رصدته الكاتبة من تنوع نسبي في مصادر المعلومات التي استعان بها محررو "المصري اليوم" و"الوفد" في تغطية بعض الأحداث، إلا أن نمط الملكية

ومقتضيات السياسة التحريرية لكل منهما أثّرت، نسبياً، على المصادر التي جرى توظيفها لبناء المعلومات داخل الخطاب الخبري؛ ظهر ذلك في تساؤل معدلات حضور المصادر من الإسلاميين في خطاب الجريدتين الذي تناول الانتخابات البرلمانية عام 2011، في الوقت الذي تزايدت فيه معدلات حضور المصادر التي تنتمي لتحالف "الكتلة المصرية"، وتحالف "الثورة مستمرة"، وقيادات حزب الوفد، يكشف ذلك عن ارتكاز السياسة التحريرية لكل منهما على اتخاذ موقف مناويء من مرشحي التيار الإسلامي. اتضح أيضاً تأثير نمط الملكية وعلاقة ملاك الصحف بقوى وأطراف الصراع في توسع محرري "الأهرام" في الاستعانة بعدد أكبر من المصادر المؤيدة لقانون التظاهر، في المقابل استعان محررو "المصري اليوم" بعدد أكبر من المصادر المعارضة للقانون حيث ارتكزت سياستها التحريرية على رفضه.

آليات (تكنيك) توظيف المصادر المُجهّلة في الخطاب الخبري: ورد بخطاب "المصري اليوم" و"الوفد" مواد خبرية مُدَيّلة بتوقيع "المحرر السياسي"، تضمنت تصريحات منسوبة لمصادر مُجهّلة كشفت عن تفاصيل الساعات الأخيرة من حكم مرسي.

- وعن نمط حضور المصادر المُجهّلة في الخطاب الخبري، كشف تحليل مقولات هذه الفئة من المصادر عن توظيفها لخدمة توجهات السياسة التحريرية للصحف القومية؛ فالمعلومات المنسوبة للمصادر الرسمية، العسكرية والأمنية، المُجهّلة التي تضمنها خطاب "الأهرام" أبرزت دور القوات المسلحة والشرطة في تأمين الاستحقاقات الانتخابية التي شهدتها فترة التحليل ابتداءً باستفتاء 19 مارس 2011 وانتهاءً بانتخابات الرئاسة عام 2012، كما تبنت هذه المصادر وجهة النظر الرسمية في أحداث الاشتباكات التي وقعت خلال فترة الدراسة، تركز وجهة النظر هذه على توجيه اتهامات "التخريب وإثارة الفوضى" للمتظاهرين المعارضين للسلطة الحاكمة، بأجهزتها المختلفة، وفي المقابل تؤكد على حرص قوات الجيش والشرطة على الالتزام بأقصى درجات ضبط النفس في التعامل مع المتظاهرين رغم اعتداءاتهم المتكررة عليها.

- على الجانب الآخر، رصدت الكاتبة تنوعاً في مصادر المعلومات المُجهّلة التي وظّفها محررو "المصري اليوم" و"الوفد" فبعضها قضائية وطبية وشهود عيان، بجانب المصادر الرسمية صاحبة الحضور الأكبر في أحيان كثيرة.

- كشفت الكاتبة أيضاً عن انتماء غالبية المصادر المُجهّلة للمستوى الثاني من التجهيل، التجهيل الجزئي، كانت الكاتبة قد صنّفت المصادر المُجهّلة لفئتين؛ الأولى تنتمي لمستوى التجهيل التام والكلي، والتجهيل في هذا المستوى يكتنف اسم مصدر المعلومات ومسماه الوظيفي مثل "كشف مصدر"، و"علم مندوب الجريدة"، أما المستوى الثاني فهو مستوى التجهيل الجزئي الذي يكتنف اسم المصدر فقط، بينما يحدد المحرر مسماه الوظيفي مثل "قال مصدر بوزارة الداخلية".

التحيز الجغرافي: كانت العاصمة، القاهرة، أكثر التقسيمات الجغرافية التي اهتمت الصحف الثلاث بتغطية تطورات الأحداث في نطاقها، تلتها الأحداث التي وقعت بمحافظات الوجه البحري، ثم محافظات الوجه القبلي. كانت ترتيب الأولويات السابق الأكثر شيوعاً في معالجات صحف العينة للأحداث التي خضعت للتحليل على مدار سنوات الدراسة الثلاث؛ وهو ما يمكن تفسيره بأن غالبية الأحداث التي خضعت للتحليل وقعت في العاصمة التي شهدت أيضاً أبرز ردود الأفعال على هذه الأحداث وهو ما اهتمت الصحف برصده

ومتابعته في تغطيتها الخبرية. وهو ما يمكن تفسيره أيضا بأن القاهرة مركز صناعة القرار على المستوى الرسمي هذا من جهة، بالإضافة إلى أنها تضم أبرز القوى السياسية وحركات المعارضة والمنظمات الحقوقية التي كانت قوى فاعلة مؤثرة في أحداث كثيرة خضعت للتحليل.

- إلا أن الكاتبة رصدت بعض الاستثناءات المحدودة لترتيب الأولويات السابق تمثلت في أن يكون للحدث موضوع التغطية تطورات مصاحبة له في محافظات أخرى؛ مثال ذلك ما وصفه المحررون بـ "مظاهرات الغضب" التي اندلعت بعدد من محافظات الوجه القبلي احتجاجا على أحداث قرية الماريناب بأسوان والتي كانت مقدمة للمواجهات التي شهدتها محيط "ماسبيرو" لاحقا. لذلك جاءت الأحداث التي وقعت في هذه المحافظات في الترتيب الثاني، وكانت عادة تحتل الترتيب الثالث.

التحيز اللغوي: كانت تسمية "الاشتباكات الدامية" و"المنافسات المحتدمة والشرسة" الأكثر حضورا في النصوص الخبرية للصحف الثلاث، التي اهتمت، بالأساس، بتغطية أحداث العنف والاستحقاقات الانتخابية التي يغلب عليها طابع الصراع، إلا أن السياسة التحريرية لكل صحيفة أثّرت على التسميات التي وظفتها كل منها والتي كشفت، بطبيعة الحال، عن موقفها من الأحداث والقوى الفاعلة الرئيسية فيها؛ مثال ذلك وصفت "الأهرام" الاستفتاء على الدستور بـ "العُرس الديمقراطي"، أما محررو "المصري اليوم" و"الوفد" فركزوا على وقوع ما وصفوه بـ "الانتهاكات الصارخة" و"أعمال التزوير" في الاستفتاء "الباطل"، حسب تعبيرهم.

- لم تكن التسميات والصفات آلية التحيز اللغوي الوحيدة التي ظهرت في النصوص الخبرية؛ فرصدت الكاتبة توظيف المحررين آليات التصوير المجازي التي كشفت عن توجهات السياسة التحريرية لصحفهم، مثال ذلك تضمنت نصوص "الأهرام" جملة تعجبية كان نصها كالتالي "خطأ يروج له المجتمع ووسائل الإعلام.. كل القتلى شهداء!!"، جملة العنوان توحى باستنكار المحرر من إلحاق صفة "الشهداء" بالقتلى في الأحداث التي تشهدها الميادين والمنشآت. يتضح هنا توظيف أدوات اللغة، من صفات وتسميات وآليات للتصوير المجازي، التي جاءت لتتكامل مع الدور الذي تضطلع به مصادر المعلومات لخدمة توجهات السياسة التحريرية لكل صحيفة.

التحيز من خلال توظيف الأرقام في الخطاب: كانت "الوفد" الصحيفة الوحيدة التي وظفت استطلاعات الرأي أحدها معلوم المصدر، أجراه مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء، وأخرى مجهولة المصدر، مواقع إلكترونية لم يُسمها المحرر، تشير نتائجها لارتفاع عدد الرافضين للتعديلات المطروحة لاستفتاء 19 مارس 2011، مقارنة بالمؤيدين، وهي ما يتسق مع السياسة التحريرية للجريدة التي ارتكزت على رفض التعديلات.

- فيما يخص عدد الضحايا في أحداث الصراع التي خضع خطابها الخبري للتحليل، رصدت الكاتبة تضاربا في أعدادهم، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء عدم وجود حصر بأعداد هؤلاء الضحايا، خاصة أن هذه الأحداث وقعت بشكل مفاجيء، وأحيانا بعد صدور الطبعة الأولى، ما اضطر الصحف لتقديم تغطيات سريعة، تفتقد للدقة في بعض الأحيان، بالإضافة لتحفظ السلطات الرسمية عن الإعلان عن عدد الضحايا من قوات الجيش والشرطة في بعض الأحداث، حدث ذلك عندما تحفظ المجلس العسكري عن الإعلان عن عدد ضحاياه في أحداث "ماسبيرو"، بحسب ما ورد في خطاب "المصري اليوم". مما سبق يتضح أن طبيعة الحدث نفسه، الذي يمكن تصنيفه باعتباره من أحداث العنف والصراع، تؤثر على قدرة المراسلين على الوصول لمصادر المعلومات وتغطية الأحداث من كافة أبعادها، وتأطير الحدث أو ظهوره في سياق معين لا يكن مقصودا أو متعمدا من قبل محرري الخطاب الخبري في هذه الحالة، إنما فرضته طبيعة الحدث ذاته.

التحيز على مستوى القوى الفاعلة: رصدت الكاتبة تأثير السياسة التحريرية لكل صحيفة على الأدوار التي نسبتها للقوى الفاعلة المختلفة داخل الخطاب، تجسّد ذلك في غلبة الطابع الإيجابي على الأدوار والتصورات المنسوبة للأجهزة الأمنية والقوات المسلحة في خطاب "الأهرام" الذي تناول انتخابات الرئاسة؛ فالقوات المسلحة "تحرص على سلامة الإجراءات التأمينية للانتخابات"، و"حرصت على توفير كل سبل الرعاية الطبية للمصابين بأحداث مجلس الوزراء، المدنيين وأفراد القوات المسلحة"، أما الأجهزة الأمنية فأبرز الخطاب دورها في التصدي لمن وصفهم المحررون بـ"البلطجية" بهدف تأمين مجريات العملية الانتخابية".

نمط حضور المرأة كقوى فاعلة في الخطاب: رصدت الكاتبة "التحيز بسبب النوع" في التغطية الخبرية للأحداث على مستويين:

- المستوى الأول (كميا): من خلال تحديد نسبة المحررات والمراسلات الإناث بغرف الأخبار مقارنة بنسبة المحررين والمراسلين الذكور، ورصد نسبة المصادر الإناث اللاتي استعان بهن المحرر في بناء المعلومات عن الأحداث التي أخضعها الدراسة للتحليل (تم عرض النتائج الكمية الخاصة بهذا المستوى سابقا)

- المستوى الثاني (كيفيا): يهتم هذا المستوى برصد وتحليل نمط وسمات حضور المرأة في الخطاب الخبري، ويُقصد بـ"نمط الحضور" الأدوار والتصورات المنسوبة إليها كما جسّدتها مقولات محرري المواد الخبرية وهو ما تتضح ملامحه في الملاحظات التالية:

- كشفت الكاتبة أن خطابات الصحف الثلاث كرّست، إلى حد بعيد، الصورة النمطية للمرأة؛ حيث قدمتها على أنها مخلوق عاطفي حساس وضعيف، ظهر ذلك في وصف مشاهد انتظار أمهات الضحايا أمام المشرحة لاستلام جثامين ذويهن الذين سقطوا في أحداث استاد بورسعيد، وهن متشحات بالسواد تلعو صرخاتهن ممتزجة ببكاء لا يتوقف، وتأكيدهن على أنهن "فقدن العائل الوحيد للأسرة والسند في الحياة".

- رصدت الكاتبة أيضا عدم حرص محرري المواد الخبرية على شرح دور المرأة في الحراك الثوري رغم ظهور "متظاهرات إناث" في الصور المصاحبة لتغطية الفاعليات الاحتجاجية أحيانا، إلا باستثناءات محدودة منها التغطية الخبرية لمسيرة نظمته ناشطات سياسيات احتجاجا على اعتداء جنود الشرطة العسكرية على فتاة في أحداث فض اعتصام مجلس الوزراء، ذلك لأن المشاركات في المسيرة كن من الإناث ولم يشارك فيها متظاهرون ذكور إلا بغرض التأمين. يمكن تفسير نمط الحضور المتحيز وغير العادل للمرأة في الخطاب، إلا باستثناءات محدودة كما هو موضح في السابق، بالثقافة السائدة التي لعبت دورا في تكوين وبلورة سمات دورها وحدوده.

التحيز على مستوى الاستشهادات المرجعية: رصدت الكاتبة توظيف الصحف الثلاث للاستشهادات المرجعية لخدمة أهداف سياستها التحريرية؛ ظهر ذلك في توظيف محرري "الوفد" الاستشهادات التاريخية، للتأكيد على التاريخ النضالي للحزب المالك للصحيفة، ونزاهة أعضائه، فـ "جذور ثورة يناير الشعبية تمتد إلى ثورة 1919 بقيادة سعد زغلول الذي قاد البلاد إلى دستور 1923، ومنذ ذلك التاريخ توالى حكومات الوفد حتى عام 1952، ولم يُتهم أي وزير أو رئيس وزراء وفدي بالاستيلاء على المال العام"، جاء ذلك ضمن الحملة الانتخابية لمرشحي الحزب في أول انتخابات برلمانية عقب ثورة يناير، والتي كانت الصحيفة جزءاً منها.

تحيز العناوين: ظهر هذا النمط من التحيز، على نحو محدود، في خطابات الصحف، حدث ذلك عندما تضمن عنوان أحد المواد الخبرية المنشورة بـ "المصري اليوم" معلومات تفيد برفض "قضاة الاستقلال" قرارات الرئيس الأسبق، مرسي، واتهامهم له بإهدار أحكام القانون"، على خلفية إصداره الإعلان الدستوري، بينما تضمن المتن تصريحات لبعض القضاة المنتمين لهذا التيار أبدوا فيها تأييداً "جزئياً" لبعض بنود هذا الإعلان.

- ظهر أيضاً في خطاب "الأهرام" عندما تبنى محرروها وجهة النظر الرسمية في حادث تسمم عدد من المعتصمين أمام مجلس الوزراء، الذي وقع قبل أيام من اندلاع المواجهات، حيث أبرز المحررون مقولات وزير الداخلية الذي نفى "وجود شبهة جنائية في الحادث" في عنوان الخبر كما لو أنها حقيقة واقعة، دون أن ينسبها لمصدرها الرسمي الذي اتضح لاحقاً في المتن، كان نص العنوان كالتالي "لا شبهة جنائية في حادث تسمم معتصمي مجلس الوزراء".

التحيز باستخدام فقرات الربط: ظهر هذا النمط من التحيز، على نحو محدود، في الخطاب الخبري، مثال ذلك تضمنت إحدى المواد الخبرية المنشورة في "الوفد" فقرة صاغها المحرر، غير منسوبة لأي من مصادر المعلومات، كان نصها كالتالي "تعددت الأسباب والفتنة واحدة، ما حدث في منطقة ماسبيرو من أحداث عنف بين المتظاهرين الأقباط والشرطة العسكرية لم يكن الأول ولن يكون الأخير بسبب الاحتقان الطائفي الذي ما زال شوكة في ظهر الوطن". جاءت هذه الفقرة بعد فقرة تضمنت معلومات تفيد بمعاينة النيابة مسرح الأحداث، بينما تناولت الفقرة التالية لفقرة الربط عرض لتسلسل الأحداث التي بدأت بمسيرة انطلقت من شبرا. استخدم المحرر، في فقرة الربط، تسمية "الاحتقان الطائفي"، واعتبرها سبباً لاندلاع ما وصفه بـ "أعمال العنف".

التحيز بالتجاهل / التعتيم: كانت "الأهرام" الصحيفة الوحيدة التي ظهر فيها نمط هذا النمط من التحيز؛ فلم تتضمن أعدادها الصادرة في 23 و24 و25 يناير 2011 أي مواد خبرية تتناول دعوات التظاهر يوم 25 يناير أو خطوط سير التظاهرات، التي حرصت "المصري اليوم" و"الوفد" على تناولها في تغطيتهما الخبرية الاستباقية للأحداث. تكرر ظهور هذا النمط من التحيز عندما ركز الخطاب الخبري لنفس الصحيفة على أن "تردي الأوضاع المعيشية والبطالة والفساد هي الأسباب التي دفعت المحتجين للنزول للشوارع"، ولم تتطرق الجريدة لمطلب "إسقاط النظام"، بشكل واضح، إلا بعد إعلان مبارك تنحيه عن منصبه وتسليم السلطة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة، فجاء العنوان الرئيسي لعددتها الصادر يوم 12 فبراير "الشعب أسقط النظام". كان ذلك بمثابة نقطة تحول واضحة في موقف واحدة من أكبر الصحف القومية المصرية من حراك ثوري أطاح برأس السلطة الحاكمة التي تعد "الأهرام" واحدة من أهم أبوابها الإعلامية. وصل هذا التحول لدرجة إصدارها ملحق يهتم برصد تطورات الأحداث عقب التنحي أطلقت عليه اسم "شباب التحرير"، بعد أن كانت تصف المتظاهرين بـ"مثيري الشغب".

الأطر الخبرية: انطلاقاً من قدرة وسائل الإعلام على تحويل أنواع المضمون الظاهر، باختلاف طبيعته ودرجة الاهتمام به، إلى قضايا جوهرية من خلال المعالجة والتناول في إطار تفسيري يحمل أبعاداً أخرى، بحسب ما كشفت عنه نظرية تحليل الأطر الإعلامية، توصلت الكاتبة إلى أن الخطاب الخبري لكل صحيفة تضمن مجموعة من الأطر عبّرت عن منطلقات وتوجهات سياستها التحريرية، وعلاقتها بأطراف وقوى الصراع، تمخضت هذا الأطر، في الوقت ذاته، عن علاقة التفاعل الحيوية بين آليات التحيز المختلفة التي وظّفها منتجو هذه الخطابات، والتي كان لنمط الملكية وغيره من المتغيرات دوراً في بلورتها وإبرازها داخل الخطاب.

- ورغم أن إطار الصراع كان الأكثر حضورا في خطابات الصحف الثلاث التي تناولت أحداثا يغلب عليها العنف سواء كان صراعا دمويا أسفر عن سقوط قتلى ومصابين كما الحال في أحداث محمد محمود ومجلس الوزراء، أو استحقاقا انتخابيا تنافسيا مثل استفتاء 19 مارس، أو الانتخابات البرلمانية والرئاسية، إلا أن الخطاب الخبري لكل صحيفة تضمن مجموعة من الأطر عبّرت عن محدّدات ومركّزات سياستها التحريرية؛ فالأطر الخبرية في "الأهرام"، التي تؤوّل ملكيتها للدولة، جاءت متسقة مع سياستها التحريرية التي ارتكزت على الدفاع عن مصالح السلطة التي تغيّرت بتطور الأحداث التي خضعت للتحليل؛ مثال ذلك إطار المؤامرة الذي وظّفه المحررون لتبرير إصدار سلطة الحكم مُمثّلة في الرئيس الأسبق، مرسي، الإعلان الدستوري بدعوى "أنه يتصدى للمؤامرات الخارجية والداخلية"، بحسب مقولات المحرر، أما "المصري اليوم" فكشف ظهور إطار إثارة المخاوف من تداعيات إصدار مرسي الإعلان الدستوري "الذي يعرض البلاد لمخاطر داخلية بجانب المخاطر التي نواجهها في سيناء" عن محدّدات سياستها التحريرية التي ارتكزت على معارضة السلطة الحاكمة، تأكّد ذلك أيضا بظهور إطار "تزوير الاستفتاء" بخطابي "المصري اليوم" و"الوفد" حيث ارتكزت سياستيهما التحريرية على رفض الدستور.

مما سبق يتضح أن الأطر الخبرية تبرز في الخطاب نتيجة لتفاعل آليات التحيز المختلفة التي يكشف تحليلها عن موقف كل صحيفة من الأحداث والقوى الفاعلة فيها، تلك العلاقة الحيوية بين آليات التحيز وتؤطر سمات وأدوار وتصورات محدّدة للأحداث وأطراف الصراع بما يحقق أهداف السياسة التحريرية لكل صحيفة.

كما يتأكّد أن توظيف محرري الخطاب الخبري آليات التحيز وأهمّاته المختلفة، أبرزها انتقاء مصادر محدّدة لبناء المعلومات حول الحدث، وتوظيف أدوات اللغة والأرقام والإحصائيات والاستشهادات المرجعية، لتأطير أحداث ثورة يناير وقواها الفاعلة في سياقات وسمات وأدوار محدّدة، يترتب على هذا التوظيف توجيه الخطاب وبناء تحيزات داخله، والذي تحولت، بموجبه، التغطية الخبرية من حالة تقديم تقرير مجرد لوقائع وأحداث الثورة إلى تقديم مؤدّج ومتحزّب، فلا شك أن التوتر والصراع الذي شهدته مصر، خلال الفترة الزمنية التي أخضعت فيها الكاتبة خطابات الصحف للتحليل، أفرز العديد من الرؤى والتوجهات عملت على تأطير الأحداث والقوى الفاعلة في سياقات وتصورات محدّدة. المؤكّد أيضا أن توظيف المحررين التحيز بآلياته وأهمّاته المختلفة خلال عملية إنتاج هذه الخطابات المؤدّجة والمتحيزة والمؤطرة في سياقات محدّدة جاء متسقا مع

توجهاتهم، ومرتكزات السياسة التحريرية لمؤسساتهم الصحفية، كما لعبت طبيعة الأحداث التي خضعت للتحليل، التي غلب عليها طابع التنافسية والصراع، دورا في تأطير الخطاب الخبري. يتضح أيضا أن الموضوعية الصحفية قيمة مهنية نسبية، فلا توجد موضوعية مطلقة في الخطاب الخبري، فضلا عن كون التحيز صفة من صفات تغطية أحداث "العنف السياسي" بسبب طبيعة بنية الاتصال لهذه الأحداث التي تنتج خطابا خبريا متحيزا.

المراجع والمصادر

المراجع العربية:

أولاً: بحوث ودراسات عربية غير منشورة:

1. أيمن عبد الهادي، مُحددات تشكيل بنية الكتابة للمواد الصحفية المتعلقة بالشؤون العربية في المجلات الإخبارية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2011).
2. حسن فتحي علي القشاوي، "عوامل تشكيل الخطاب الصحفي أثناء الأزمات والكوارث في مصر"، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة حلوان: كلية الآداب، 2009).
3. عثمان فكري عبد الباقي، "أساليب تحرير المواد الخبرية في الصحف المصرية الخاصة وتأثيرها على ادراك القراء لمحتوى النص الصحفي"، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2012).
4. مارجريت سمير ساويرس، العلاقة بين القائمين بالاتصال وأساليب تحرير المواد الخبرية في الصحف المصرية اليومية، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2011).
5. مريم وحيد محمود مخيمر، مفهوم الجسد في النظرية السياسية: دراسة حالة لرؤى الذات في الثورة المصرية (25 يناير 2011)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2013).
6. هبة الله سليمان، المعالجة الإخبارية للقضايا العربية في قناتي الحرة الأمريكية و33 الإسرائيلية.. دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة المنيا: كلية الآداب، 2011).
7. هشام عبد الغفار، دور رئيس التحرير في توجية السياسة التحريرية في الصحف القومية: دراسة تحليلية ميدانية مقارنة بين صحيفتي الأهرام والأخبار عام 1992، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1995).

ثانيًا: بحوث ودراسات علمية منشورة في مجلات ودوريات علمية:

1. أحمد بن راشد بن سعيد، "قوة الوصف: دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه"، في: مؤتمر علم اللغة الأول: اللغة العربية في وسائل الإعلام، 17 و18 ديسمبر 2002.
2. أحمد زكريا أحمد، نظريات الإعلام: مدخل لاهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها، ط1، (المنصورة: المكتبة العصرية، 2009).
3. أشرف جلال حسن، "حدود الحرية والمسؤولية المهنية في أداء الشبكات الإخبارية الفضائية العالمية وأثرها على اتجاه جمهور الأجانب نحو القضايا العربية: دراسة تطبيقية مقارنة"، في: المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر، الجزء الأول، يوليو 2008.
4. آمال سعد المتولي، "أخلاقيات الخبر في الصحافة المصرية: دراسة تحليلية على ظاهرة الخبر المجهل المصدر في الصحف الحزبية والخاصة"، في: المؤتمر العلمي السنوي التاسع، الجزء الثاني، مايو 2003.
5. إيمان السعيد جلال، "دور اللغة في توجيه الخبر الصحفي السياسي"، في: فيلولوجي سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية، (جامعة عين شمس: كلية الألسن، العدد 49، 2008).
6. جمال عبد العظيم أحمد، "أثر الأيديولوجية السياسية للدولة في بناء الأطر الإخبارية: دراسة مقارنة لموقعي BBC وقناة العالم الإيرانية"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثالث، يوليو - سبتمبر 2007.
7. خالد صلاح الدين حسن علي (يناير - مارس 2006)، مستويات مصداقية وسائل الإعلام المصري لدى الجمهور: دراسة كمية وكيفية في إطار النموذج البنائي للمصداقية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد 26.
8. دينا يحيى، "تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام.. دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الرابع - العدد المزدوج، يناير - ديسمبر 2003.
9. سليمان صالح، "إشكالية الموضوعية في وسائل الإعلام: دراسة نقدية"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثالث، 2001.

10. سليمان صالح، "ظاهرة التحيز في وسائل الإعلام الغربية: دراسة تطبيقية على الصحافة البريطانية"، في: مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 75، 1994.
11. عبد الجواد سعيد محمد ربيع، "العلاقة بين نمط ملكية الصحف المصرية وحرية التعبير عن الرأي.. دراسة تحليلية ميدانية"، في: المؤتمر العلمي الدولي الرابع عشر: "الإعلام بين الحرية والمسؤولية"، في الفترة من 1 - 3 يوليو 2008، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، الجزء الأول.
12. كمال قابيل، "التفتيت وتحيز الانتقاء في الأنساق الإخبارية لمطالبات إصلاح الأجور في مصر: دراسة مقارنة بين صحيفتي "الأهرام" و "المصري اليوم"، في: المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر: "الإعلام والإصلاح: الواقع والتحديات"، الجزء الأول، في الفترة من 7- 9 يوليو 2009.
13. ليلى عبد المجيد، تعقيب على دراسة مها الطرابيشي، في: مجلة البحوث والدراسات العربية، (معهد البحوث والدراسات العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 36، ديسمبر 2001).
14. ماجدة عبد المرحي محمد سليمان، "أطر التغطية الإخبارية لأحداث الانفلات الأمني في الصحف القومية اليومية في الفترة من 28 يناير حتى 15 يونيو 2011"، في: المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الحادي عشر - العدد الأول، يناير - مارس 2012.
15. محمد الباز، "التوظيف السياسي لتقارير التوقع في مرحلة التحول الديمقراطي: دراسة في آليات التسريب والتجهيل"، في: المؤتمر العلمي الدولي التاسع عشر بعنوان "الإعلام وثقافة الديمقراطية"، في الفترة من 23 - 25 إبريل 2013، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
16. محمد سعد أحمد إبراهيم، "آليات تشكيل الأخبار في الصحف المصرية وعلاقتها بتعددية المصادر"، في: المجلة العلمية لبحوث الصحافة، المجلد الأول - العدد الأول والثاني، أكتوبر - ديسمبر 2009، يناير - مارس 2010.
17. محمود خليل (يناير - مارس 2003)، "العوامل المؤثرة في بنية السرد داخل التحقيقات الصحفية بالصحف الحزبية"، في: المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، العدد 18).

18. محمود خليل، "أسس وسيناريوهات تطوير أساليب تعليم اللغة العربية للدارسين بكليات ومعاهد الإعلام، في: المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية الإعلام، مارس 2010
19. محمود خليل، "علاقة مصادر المعلومات الصحفية بآليات الانحياز في وصف الخطاب الصحفي لأداء المرأة في انتخابات مجلس الشعب 2000"، في: مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد 36، ديسمبر 2001.
20. مها الطرايشي، "الضغوط والعوامل المؤثرة في انتقاء الأخبار ونشرها لدى القائمين بالاتصال في الصحف المصرية.. دراسة ميدانية"، في: مجلة البحوث والدراسات العربية، (معهد البحوث والدراسات العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 36، ديسمبر 2001).

ثالثًا: الكتب:

1. إبراهيم عبد الله المسلمي، الخبر الإعلامي في الألفية الثالثة، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2012، ط 1).
2. بيتر فيليبس ومشروع مراقب، الرقابة والتعقيم في الإعلام الأمريكي.. أهم 25 قصة إخبارية خضعت للرقابة، (القاهرة، دار الشروق للطبع والنشر، 2007، ط 1).
3. جلال أمين، ماذا حدث للمصريين؟ تطور المجتمع المصري في نصف قرن 1945 - 1995، (القاهرة: دار الشروق، 2009، ط 7).
4. حازم محمد الحمداني، الدعاية السياسية بين الماضي والحاضر، (الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012، ط 1).
5. حسن عماد مكاوي، وليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط 1، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998).
6. حسنين شفيق، التضليل الإعلامي والغيوبة المهنية، (القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2011).
7. رفعت عارف الضبع، الخبر، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2011).
8. زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، (القاهرة: دار الشروق، 1983، ط 3).

9. عبد الحليم قنديل، الأيام الأخيرة، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 2008، ط 1).
10. عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، (بيروت، دار الجيل، 1991، ط 1).
11. عبد الله بن مسعود الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري.. سوسيولوجيا الإعلام في مجتمعات الجماهير، (الرياض، مكتبة العبيكان، 1997).
12. عبد الوهاب المسيري وآخرون، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998، ط 3).
13. عبده الراجحي، النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من العربية، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998، ط 3).
14. على جمعه، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، (الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998، ط 3).
15. عمران الهاشمي المجدوب، التحرير الصحفي علم وفن، (ليبيا، الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والترجمة والنشر).
16. فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي، (القاهرة: دار عالم الكتب، 1984).
17. فضل طلال العامري، حرية الإعلام في الوطن العربي في ظل غياب الديمقراطية، (القاهرة، دار هلا للنشر، 2011، ط 1).
18. كارول ريتش، كتابة الأخبار والتقارير الصحفية، ترجمة عبد الستار جواد، (الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، 2002، ط 1).
19. لؤي خليل، الإعلام الصحفي، (الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009، ط 1).
20. محمد حسن العامري ومحمد السعدي، الإعلام والديمقراطية، (القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، 2010، ط 1).
21. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، (القاهرة: عالم الكتب، 2004).
22. محمد عبد الرؤوف عطية، تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق، (القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2010، ط 1).
23. محمد منير حجاب، الإعلام والموضوعية في القرن الحادي والعشرين: رؤية تحليلية نقدية، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2010، ط 1).
24. محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2010).
25. محمد مهنى، اللغة الإعلامية، (القاهرة، دار النهضة العربية).

26. محمود خليل، الأسلوب الصحفي، (القاهرة، دار الفيروز، 2013).
27. محمود خليل، إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009، ط1).
28. محمود علم الدين، مشروع إصدار جريدة أو مجلة، (القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009).
29. هشام عطية عبد المقصود، دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي.. صورة الذات العربية في الأزمات الدولية وآليات التحيز في التغطية الخبرية.
- رابعًا: مقالات منشورة:
30. أحمد زايد، "أركيولوجيا الثورة وإعادة البعث للطبقة الوسطى"، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
31. أحمد مجدي حجازي، الثورة المصرية، علامة حضارية فارقة، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
32. باكينام الشرقاوي، إدارة المرحلة الإنتقالية بعد الثورات، مجلة الديمقراطية، عدد 46 إبريل 2012، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
33. خالد كاظم أبو دوح، "نحو سوسيولوجيا جديدة لفهم ثورة المصريين"، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
34. طارق فهمي، الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية، مجلة الديمقراطية، عدد 46 إبريل 2012، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
35. عبد الغفار شكر، انتخابات المرحلة الإنتقالية والتحول الديمقراطي، مجلة الديمقراطية، عدد 49 يناير 2013، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
36. محمد أحمد العدوي، تداعيات الثورة على الثقافة السياسية في المجتمعات العربية، مجلة الديمقراطية، عدد 42 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).

37. محمد شومان، كيف تعامل الإعلام مع الثورة؟، مجلة الديمقراطية، عدد 49 يناير 2013، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
38. محمد صفار، إدارة مرحلة ما بعد الثورة.. حالة مصر، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
39. محمد محمود الزيدي، "حدود الملاحقة الدولية للجرائم الداخلية: المحكمة الجنائية الدولية والثورة المصرية"، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
40. محمود معاذ عجور، قلق في تل أبيب: الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
41. مصطفى علوي، "كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية؟"، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
42. هناء عبيد، عنف الثنائيات في مرحلة ما بعد الثورة، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).
43. وحيد عبد المجيد، "نهاية الإهانة": ثورة 25 يناير ضد "النظام الهش" في مصر، مجلة السياسة الدولية، عدد 184 إبريل 2011، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية).

المراجع الأجنبية:
أولاً: دراسات أجنبية غير منشورة:

1. Rebecca Sara Chalif, BA, "Selective Politics: The Fragmentation and Polarization of News on Cable tv", A Masters Thesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of masters of Arts, Georgetown University, Washington, DC, April 21, 2011.

ثانياً: بحوث ودراسات أجنبية منشورة في دوريات علمية:

1. Alexander G. Nikolaev, "Images Of War: Content Analysis Of The Photo Coverage Of The War In Kosovo",
2. [Http://Crs.Sagepub.Com/Content/35/1/105](http://Crs.Sagepub.Com/Content/35/1/105), 2009
3. Andrey V. Korotayev, Julia V. Zinkina, Egyptian Revolution: A Demographic Structural Analysis, Www.Eumed.Net/Entelequia, Entelequia Revista Interdisciplinary
4. Anne Marie Baylouny, "Al-Manar And Alhurra: Competing Satellite Stations And Ideologies", George C. Marshall European Center For Security Studies, No. 2, October 2006
5. Brent H. Baker, "How To Identify Liberal Media Bias
6. ,[Http://Www.Studentnewsdaily.Com/Types-Of-Media-Bias](http://Www.Studentnewsdaily.Com/Types-Of-Media-Bias) Vice
7. President For Research And Publications At Media Research Center.Org
8. Carole Fleming, Emma Hemmingway & Others, "An Introduction To Journalism", Sage Publications, 2006
9. Daniel Sutter, "Mechanisms Of Liberal Bias In The News Media Versus The Academy", Academic Search Complete, Winter 2012, Vol. 16, 3
10. Duggan. Johan & Cesar Martinelli, "The Role Of Media Slant In Elections And Economics", Itam Instituto Tecnológico Autonomo De Mexico - Centro De Investigacion Economica, 2008
11. Geri Alumiteldes, Frederick Fico, Serena Carpenter, And Arvind Diddi, "Partisan Balance And Bias In Network Coverage Of The 2000 And 2004 Presidential Elections", Journal Of Broadcasting & Electronic Media, December 2008
12. Helen Sissons, "Practical Journalism: How To Write News?", Sage Pulpication, Auckland University Of Technology, 2006
13. Inas Abou Youssef, Media And The Transition Period In Egypt: The Role Of Media Coverage In Forming Audience Attitudes

Towards The Scaf Ruling Period In Egypt, Cairo University, Faculty Of Mass Communication ,23 – 25 April 2013

14. Jason P. Abbott, "Electoral Authoritarianism And The Print Media In Malaysia: Measuring Political Bias And Analyzing Its Cause", *Asian Affairs: An American Review*, 2011
15. Jeff Merron & Gray D. Gaddy, "Editorial Endorsements And News Play: Bias In Coverage Of Ferraro's Finances", *Journalism Quarterly*, Vol. 63, No. 1, 1986
16. Jonathan S. Morris, "Slanted Objectivity? Perceived Media Bias, Cable News Exposure, And Political Attitudes", *East Carolina University, Social Science Quarterly*, September 2007, Vol. 88, No.3
17. Joseph E. Uscinski, Lilly J. Goren, "What's In A Name? Televised Coverage Of Hillary Clinton During The Democratic Primary", [Www.Allacademic.Com](http://www.Allacademic.Com)
18. Matthew Gentzkow& Jesse M. Shapiro, "Media Bias And Reputation", *Journal Of Political Economy*, 2006, Vol. 114, No. 2
19. Richard Alan Nelson, "Tracking Propaganda To The Source: Tools For Analyzing Media Bias" *Global Media Journal*, 2003
20. Roel Meijer & Floor Janssen, *The Egyptian 25 January Revolution One Year On Challenges And Opportunities In The Transition Towards Democracy*,Clingendael Conflict Research Unit, 2012
21. Sendhil Mullainathan & Andrei Shleifer, "Media Bias". *National Bureau Of Economic Research*, 2002
22. Shahira S. Fahmy& Mohammed Al Emad, "Al-Jazeera Vs Al-Jazeera: A Comparison Of The Network's English And Arabic Online Coverage Of The Us/Al Qaeda Conflict", *International Communication Gazette*, 2011

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

1. A.S. Cohan, Theories Of Revolution: An Introduction, University Of Lancaster, London, 1975
2. M. Grazia Busa, "Introducing The Language Of The News: A Student's Guide, Routledge, 2014
3. Megan De Kantzow& Sue Stubbs, "Targeting Media: News Papers And Magazines", Blake Education, 2000
4. Roberto Roccu' The Political Economy Of The Egyptian Revolution: Mubarak, Economic Reforms And Failed Hegemony, Palgrave Macmillan, United Kingdom, 2013

رابعاً: بحوث ومقالات منشورة على الإنترنت:

<http://fair.org/take-action-now/media-activism-kit/how-to-detect-bias-in-news-media>. Fairness & Accuracy In Reporting

قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| 9 | مقدمة |
| 13 | الفصل الأول (التحيز.. أسبابه وأنماط ظهوره في الخطاب الخبري) |
| 15 | أولاً: مفهوم الخبر الصحفي |
| 16 | ثانياً: معنى التحيز لغوياً |
| 18 | مفهوم التحيز من الناحية الإعلامية |
| 26 | ثالثاً: أسباب التحيز |
| 52 | رابعاً: أنماط ظهور التحيز في الخطاب الخبري |
| 52 | - التحيز على مستوى الشكل |
| 52 | أ- التحيز في العرض |
| 54 | ب- التحيز في الصور |
| 56 | 2- التحيز على مستوى المضمون |
| 56 | - التحيز الإنتقائي |
| 60 | - تحيز مصادر الأخبار |
| 81 | - التحيز الجغرافي |
| 81 | - المزج بين المعلومة والرأي |
| 82 | - التكرار |
| 82 | - التعميم |
| 82 | - الصفحات ذات المضمون الثابت |
| 82 | - استغلال بعض الوقائع التاريخية لتشويه الخصوم |
| 84 | خامساً: علاقة التحيز بالأطر الخبرية |
| 90 | مدخل تحليل الإطار الإعلامي |
| 92 | سادساً: مقاييس رصد التحيز الإعلامي |
| 97 | سابعاً: تداعيات نشر معالجات خبرية متحيزة |
| 101 | الفصل الثاني (نتائج الدراسة التحليلية المقارنة) |
| 115 | المبحث الأول: نتائج الدراسة التحليلية لأحداث العام الأول للثورة حتى أحداث محمد محمود |
| 115 | 1- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في "الأهرام" |
| 134 | 2- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في "المصري اليوم" |
| 149 | 3- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخبرية المنشورة في "الوفد" |

| | |
|-----|--|
| 165 | 4- نتائج الدراسة المُقارنة بين الخطاب الخبري لـ "الأهرام" و"المصري اليوم" و"الوفد" |
| 173 | المبحث الثاني: نتائج الدراسة التحليلية منذ إجراء الانتخابات البرلمانية انتهاءً بانتخابات الرئاسة |
| 173 | 1- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في "الأهرام" |
| 184 | 2- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في "المصري اليوم" |
| 193 | 3- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في "الوفد" |
| 200 | 4- نتائج الدراسة المُقارنة بين الخطاب الخبري لـ "الأهرام" و"المصري اليوم" و"الوفد" |
| 203 | المبحث الثالث: نتائج الدراسة منذ تولي الرئيس الأسبق محمد مرسى السلطة وصولاً لإصدار قانون تنظيم الحق في التظاهر |
| 203 | 1- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في "الأهرام" |
| 216 | 2- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في "المصري اليوم" |
| 229 | 3- نتائج الدراسة التحليلية للمواد الخيرية المنشورة في "الوفد" |
| 242 | 4- نتائج الدراسة المُقارنة بين الخطاب الخبري لـ "الأهرام" و"المصري اليوم" و"الوفد" |
| 246 | الخاتمة |
| 259 | المراجع |

د. ريهام عاطف عبد العظيم

مدرس مساعد بقسم الصحافة - كلية الإعلام - جامعة القاهرة

المؤهلات الدراسية:

- بكالوريوس إعلام - قسم الصحافة - جامعة القاهرة - 2008 - بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.
- ماجستير إعلام - قسم الصحافة - جامعة القاهرة - 2017 - بعنوان "أنماط التحيز في المعالجة الخبرية لأحداث ثورة 25 يناير. دراسة تحليلية مقارنة بين صحف الأهرام والوفد والمصري اليوم"، بتقدير ممتاز.

الاهتمامات:

- الأساليب والأنماط الحديثة بفن التحرير الصحفي، وآليات العمل داخل غرف الأخبار بالمؤسسات الصحفية.
- يأتي هذا الاهتمام انطلاقاً من عمل الكاتبة محررة بالقسم السياسي بصحيفة "الشروق" المصرية اليومية لـ 5 سنوات كاملة، في الفترة من 2009 حتى 2013، سبق ذلك مشاركتها في التجهيز للأعداد التجريبية للصحيفة التي تضمنت عدداً من القصص والموضوعات الصحفية المذبذبة بتوقيعها.

Reham_atef20@yahoo.com

للتواصل:

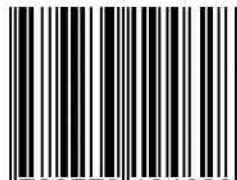
على الرغم من تعدد الأدوار الوظيفية للصحافة وغيرها من وسائل الإعلام، تظل وظيفتها الإخبارية أحد أهم وأبرز هذه الأدوار، إلا أن واقع الممارسة المهنية يؤكد أن هذا الدور لم يعد مقتصرًا على نشر المعلومات عن الأحداث الجارية، فالمؤسسات الصحفية تحدد أحداثًا بعينها لتغطيتها خبريًا، في الوقت الذي تتجاهل فيه أحداثًا أخرى. يتجسد الانتقال أيضًا على مستوى الحدث الواحد عندما يحدد المحررون المعلومات التي سيتم نشرها، وقد يخفون معلومات أخرى، كما يحددون مصادر المعلومات وفقًا لمقتضيات السياسة التحريرية لمؤسساتهم.

وبالرغم من أن القارئ قد يجد زخماً في دراسة تأثير أغماط ملكية الصحف ومصالح ملاكها وعلاقتهم بأطراف الصراع، سواء أنظمة الحكم أم القوى المطالبة بالإصلاح، على خطابها الخبري، فإن واقع المكتبة الإعلامية يشير إلى ندرة واضحة في الدراسات التي عنيت برصد تأثير التفاعل بين أطراف الصراع بعضهم بعضاً، وتفاعلهم مع مالي المؤسسات الصحفية على الأداء المهني لهذه المؤسسات. ومن ثم تتجسد أهمية هذا الكتاب في محاولته ملء الفراغ بالمكتبة الإعلامية التي تخلو من الإنتاج العلمي الذي يهتم برصد أغماط التحيز وآليات ظهوره في الخطاب الخبري، وتحليل وتفسير الأسباب التي تقف وراء إنتاج معالجات إخبارية متحيزة، التي تؤثر، بطبيعة الحال، على الأداء المهني للمؤسسات الصحفية.

فيما يعرض الكتاب، عبر فصوله المختلفة، 9 أسباب رئيسية للتحيز، وصنفت الكاتبة أنماط ظهوره وفقاً لمتغيرين التحيز على مستوى الشكل، ويظهر في آلية العرض والتقديم والمساحة المخصصة للنشر، والتحيز على مستوى الصور المصاحبة للتغطية، والتحيز على مستوى المضمون الذي ظهر في نحو 12 نمطاً أبرزهم التحيز بالانتقاء، والتحيز اللغوي، والتحيز على مستوى توظيف الأرقام.



WWW.alarabianpublishing.com



9 789773 194628 >



60 شارع القصر العيني 11451 - القاهرة

تلفون: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566

www.alarabipublishing.com.eg